

الحمد لله التعريف بمؤلف هذا الكتاب

مؤلفه الإمام الكبير المحقق الشهير العلامة الحجة في أقطار المشرق والمغرب منبع
الفضل العزيز أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي كان رضي الله عنه إماما في المنقول
والمعقول بارعا في الفروع والأصول آية في العربية وإليه ترحل في الاستحضار لا يكاد
لا يكل البحث عنه ... وانتفع به علماء وتخرج به كثير من العلماء وورد إليه العلماء من الآفاق
وكان غاية في الفضل والزهد والورع والتقوى ومكارم الأخلاق وقد قيل فيه مجدد
العصر ... واخذ عن جماعة منهم الشيخ
... والعلامة ابن ... أبو بكر ... والأستاذ ... أبو العباس ...
... محمد بن عبد الله ... وأبو ... وأبو عبد الله ...
... السكتاني ... محمد بن ناصر ... محمد بن إبراهيم ... عبد الرحمن ...
والعلامة الكبير الولي الشهير ... محمد بن ناصر الدرعي وأبو عبد الله ...
الشيوخ ... وأبو عبد الله محمد بن سعيد ... وله ...
مؤلفات منها هذا الكتاب ومنها ... ذكر ...
... وحاشية على ... في المنطق ... في ...
... وحاشية على ... وشرح على ...
وله شعر ... الكتاب ... وشرح على جمع الجوامع ...
... وحاشية على التلخيص ... ومنها ... في ...
على ... عبد الملك ... على ... ورسالة ...
... ومنها رسالة ... وله ... وقصائد ...
... على ... وشرح على ...
... وله ... الزهاد ...
... ورحلة ... وقد ...
... العلامة ... ثلاثة ... الأفضل
... ثلاثة ...
... رضي الله عنه ونفعنا به ...

ملخص من ... وغيرها ...

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والشكر له على ما الهم
من الفهم والدراية والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث
الرحيم الامة بالهدى والدين القويم وعلى آل الاحكام والحكم وصحابته نجوم
الظلم وكل من تبعهم على كرائم الشيم ما انجلت سواجم الديم على الوهاد
والاكم ونسئله سبحانه ان يسبل علينا سوابغ النعم ويفهمنا في القول
والعمل ما يزلف لذي الرحم انه هو الجواد والفضل الاعم وهو القادر والمتطول
الاتم اما بعد فهذا بعون الله قانون يشتمل على احكام المعلم
واحكام العالم واحكام المتعلم وما يتعلق بهما من ذلك على وجه الاشارة وسلوك
اختصار في العبارة في جزء ثلاثة ابواب الباب الاول في احكام المعلم
ويشتمل على فصول الفصل الاول في شرح ماهية العلم لغة وعرفا ويشتمل على
تمهيد قبل الاشتغال بالتحرير واعلم انه قد دلت الصنعة من جهة امكانها
او حدوثها او كليهما على ما تقرر في محله على وجود الصانع الحي تعالى وقد علم
من حدوث العالم كله على ما سيقع ان الله تعالى كان في ازله ولا شيء معه اذ القديم
عندنا ليس الا واجب الوجود الا ذاته تعالى وصفاته القائمة بذاته وقد علم من الاتقان
الواقع في الصنعة الموجبة للتخصيص انه تعالى مختار في فعله اذ لو فعل بالنسبة
الى ذاته على وجه التعليل او الطبع لتاخر .. مثلا عن مثله جاد ولا اعدام ولا استقرار
ولا صحة ولا زمان ولا مكان ولا جهة وقد اقتضى اختيار الحكيم الحق تعالى ارادة
وقدرة عامة وعلما محيطا وحياة دائمة فكان له النفع والضرر وقد وجب ان يكون
تعالى غنيا بنفسه اذ لو احتاج لم يقتدر بالملك فمن كان غنيا يكون على ... فلم يعم
فقيرا لم يغن ما هو في علم ان النفع منه فضل والضر عدل فكان من حكمته في
ابداء هذا العالم وكان من الحكمة في ابداعه ان يكون معظما للخلق بالانشاء والاعطاء

وان غناه وان نعمه وان كرمه ونحو ذلك وقطعتم الغزلة بانه مفلح والاشقاء والابقاء
وان ضرار العطاب والعذاب ونحو ذلك وكان من اختياره سبحانه ان يجعل منه من
يفعل ذلك ويعلمه فيشهد به لا انه يراد بذلك سبحانه كمالا ولا ليدفع نقصا كيف
وهو القائم بنفسه الغني التام وذلك لحكمة تعود على الشاهد به فيقام بما علم
وان ابتداه فيفهم له ويعلمه بفضل الله تعالى او تقدم تعود عليه بالانابة والاستكبار
فيفهم له وعليه عدله تعالى يفعل تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد فخلق تعالى في العالم
اصنافا اربعة وقيل ثلاثة الاول من النور المحض فجعله مستعدا للاتباع وظهور
الفضل ومنه الملك والثاني من النار فجعله مستعدا للاباية وظهور العدل ومنه
الشيطان الثالث من الهواء فجعله قابلا للامرين ومنه الجن ولذا يكون فيهم كافر
ومؤمن وقيل انهم من الصنف الثاني والله يعلم من يشاء الرابع من اخلاط اربعة تراب
ونار وماء وهواء فجعله ايضا قابلا للامرين ومنه الانسان واما الصنف الثاني فهو
اشرف الاصناف بل اشرف المخلوقات لجمعه وتعدده وتمييزه كتشبيه نعم له رتبة من الشرف
الوصف بالحياة والعلم والارادة والتصرف بارتباط الجمادات والحيوانات انها
وات ولا لوفاق الحكمة والاستعمال القاطع فامره شانها ان يستعمل فيه من معرفة
الله تعالى ومعرفة حكمه وحكمته وعبادته وما يعين على ذلك فيحصل شرفه وصارت
المذكورات امرا به لتتم منها تلك الجملة واما الصنف الاول والثاني
فلهما ايضا الشرف الوضعي المذكور وامتاز الملك بفضيلة الدوام على طاعة الله
تعالى والتنزه عن معصيته وامتاز الانسان بفضيلة الاختيار وقلة مادة الشهوة
ومخالفة العدو الشيطان وانقسم الثالث اصنافا صنف ابتلي بجملة الحكمة
بل الشهوة الشيطانية كافرا وهم الكفار وصنف مخصوص بالعصمة والتنزه بالتحقق
بالملائكة وهم الانبياء وصنف في وسط البحار والحرب بينه وبين الشيطان سجال
ثم من هذا الصنف صنف يغلب الاول وهم عوام الفضلاء الغافلين الذين يدرا على
الشيطان في الجملة وان ظهر عليهم في الاكثر الاعمال وصنف يغلب الثاني وهم
خواص العبيد من الصالحين والاولياء وقسم وسط وهم مما يتنوع من المؤمنين في الصنف
الملحق بالملك يكون افضل من الملك على الصحيح لاستعداده الفضليين وانه
الغالب في نيله الاختلاف الجنسين والجن يكون كالانسان باعتبار الصنف الاول

ما لكلام مفضل من وجه [illegible] الملائكة [illegible]

النبوة والوحي

منه وإن كان لا يخلو في البلاد عن آثار النبوة ثم تكون الحجر على الصحيح المشهور فلا إنشاء
أمره فيما قال التعلق لعدم قيام أدلة الأدبية واعلم أن الله تعالى لما اختار هذا
الإنسان للاستقلال بالعلم خصه بآلته وهو العقل وهو مناط التكليف
الذي هو قطب فرقه من المخلوقات وهي الجمادات والعجماوات لا تكليف عليه وكذا
ما فرق من هذه كالصبيان والمجانين فالعقل شرط في التكليف واختلف في معناه

الكلام في حقيقة العقل

هنا فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري هو العلم ببعض الضروريات أي ببعض القضايا
الكلية البديهية إذ لا يكون هو العلم بجميعها وإلا لم يتم عاقلا فاقد شيء منها
ولا بالنظريات لترتيبها على النظر المتوقف على العقل واعترض بأن كون العاقل
لا ينفك عن هذا القدر لا يوجب كون العقل هو ذلك القدر فلا يتم الاستدلال وقال
القاضي هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات
وهو كالأول وهو تفسير له وقال إمام الحرمين إنه صفة يتهيأ بها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات وهو مذهب تميز به الغافل عن النائم والسكران أو جزء من العقل الغريزي
وقيل هو قوة فاضلة عند العلم بالضروريات يتمكن بها من اكتساب النظريات
وقيل قوة يميز بها بين الأمور الحسنة والقبيحة وقيل نور روحاني به تدرك النفس
العلوم الضرورية والنظرية وهو يزيد ويقوى ويعظم وأما وجوده فينبت وجودها
عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو حتى يكمل عند البلوغ تقسيم هذه القوة

تقسيم

من حيث هي تعلق بمدركها تسمى إدراك الكليات من حيث تأثرها عما فوقها من المبادئ
بالاستكمال بالعلوم والإدراكات تسمى عقلا نظريا ومن حيث تأثيرها فيما تتعلق
به بالتكميل تسمى عقلا عمليا والأول أربع مراتب لأنه إما استعداد محض للإدراك
وهو العقل الهيولاني كما في الأطفال وإما استعداد لتحصيل النظريات بعد حصول
الضروريات ويسمى العقل بالملكة وإما استعداد لاستحضار النظريات متى أريدت
من غير افتقار إلى كسب لكونها مخزونة تحضر بأدنى التفات ويسمى العقل بالفعل وأما
حصول النظريات مشاهدة بالفعل فهو العقل المستفاد والثاني عبارة عن قوة
يتمكن بها الإنسان من استنباط الصناعات وعلم التصرفات الجزئية وتمييز المصالح
والمفاسد في ذلك لينتظم معاشه ومعاده ولما انتهى الكلام بنا ولم لا يجد هاهنا أنها
استمدت النبوة الشرعية في نزاعها وتم بيانها في بيانها والحمد لله ومقتضى

الاحكام الجزئية الثابتة من الاحكام الكلية الثابتة بالنظر كما يتضح في معنى
النظر في الفقه بالنسبة الى من الفقه وان الحركة النظرية في النفس هي انتقال
الى نيل المطلوب فقبلا لم يكن له ذلك ثم إنه يتعلق ثم الفعل مثلا يقال ان الصلاة مطلوبة
قربة وكل قربة ينبغي ان تفعل فالصلاة ينبغي ان تفعل وهكذا ولا يتعذر في فعلها
ثم يرى فيتشوق اليه فيفعله وقد يلاحظ في الفرق بين الكمال ومن الحكمة فهي اما
معرفة اعيان الموجودات واحوالها واحكامها على ما هي عليه في نفس الامر بقدر
الطاقة البشرية وتسمى حكمة نظرية وفي الثانية القيام بالامور على ما ينبغي
وتسمى حكمة عملية ومن ثم قال الحكماء على ما نقل بعضهم بانها خروج النفس
من القوة الى الفعل في كمالها الممكن علما وعملا ثم إنه تعرض بنيل التحقيق علما
وعملا ومن التعابير الشرعية عرفت الحكمة بالحقيقة او الشرعية ومن الفقه
العلماء ومجموع العلم والعمل على قانون من الله تعالى وقد تقسم الحكمة النظرية
الى معرفة الاشياء على ما هي عليه اثر النظرية والعملية لانها ان كانت
علما بالامور المتعلقة باكتسابنا فعملية لان غايتها العمل واختلاف الغير والا
فعلمية محضة لان غايتها الاطلاع على احوال الاشياء كالغيب وكل منهما تنقسم
الى ثلاثة فالعملية الى علم الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم السياسة والعلمية
الى الالهي والرياضي والطبيعي وستفصح هذا ان شاء الله في فصل تقسيم العلوم ان شاء
الله تعالى **اذا علمت هذا** فقد وقع الاختلاف في العلم فقيل ضروري لاحتياج الايماء
لها ان الوجه الاول ان العلم يمتنع اكتسابه بنفسه وهو ظاهر وبغيره لان الغير انما
يعلم بالعلم فلو علم العلم بغيره لزم الدور وثانيهما بالضرورة ان لي علم بالوجدان
بوجوده ضروري وهذا علم خاص ومطلق العلم جزء منه ومن الضروري
ان ضابطه تشتبه به واذا كان هذا ضروريا فمطلقه اولى ان يكون ضرورية
وعن الامام ومن العلم عرفت بنفسه هو الطوبى واجيب بانها مبنية على عدم ملاحظة
الفرق بين حصول الشيء في الذهن وتصوره وذلك ان حصول الشيء في القلب اما
بذاته وهو العلم بها وبنفسه يتصوره ومنه التصور وبينهما عموم وخصوص
فالكلام مثلا يحصل الكلام الجمود في قلبه ولا يتصور لحقيقته بانها
والجمود قد يتصور الكلم فتحصل صورته في قلبه علما ويتوسل بالكلام

كذلك بتقرير في الوجه الأول أن تصور العلم على تقدير كونه مكتسبا موقوف على تصور
الغير الذي يكتسب به وتصور ذلك الغير موقوف على تصور العلم فيلزم الدور بل
على حصول العلم وفي الثالث أنه لم يحصل لكل أحد تصور العلم بوجوه لتكون
ضرورية الحقيقة بل العلم بوجوده على وجه الاتصاف وقيل نظري عسير لغموض الاطلاع
على ذاتيات الأشياء من جنس وفصل وإليه ذهب إمام الحرمين والغزالي فلا يميز
إلا بالقسمة والمثال أما القسمة فبيان أن الاعتقاد إما جازم أو لا مطابق أو لا ثابت أو لا
فيمتاز العلم بالجزم عن الشك والظن والوهم وبالمطابقة عن الجهل المركب والاعتقاد
الفاسد وبالثبات أن الناشئ عن ضرورة أو برهان عن التقليد المطابق فهو اعتقاد
جازم مطابق ثابت وأما تمثيلا فبما ذكره [illegible] في المختصر على ما نقله من مثل الإدراك
البصري للصور المرئية في أن الكل انطباع فهو العلم انطباع صورة المعقول في النفس
المدرك كانطباع الشكل في المرآة وقيل غير عسير وهو مذهب [illegible] إذ [illegible]
المراد به ونقل القرافي أنه من حصول صورة الشيء في الذهن وفي العقل كما مر والمراد
بالشيء اللغوي لا مخصوص الموجود والمراد بالحصول الانكشاف كما مر وزعم الأكثرون
أن الانكشاف زائد وأنه قد يسمى بالإدراك الحصولي وقد يسمى [illegible] وبه اعتبر
للإدراك الحضوري وغيره هنا والمراد بالأول الإدراك والانكشاف فيحمل على الإنسان
باعتبار كيفيته لك تقسيم [illegible] العلم وقد يطلق أن الأصح فيقال [illegible]
إلى المعنى وقالوا أول مراتب وصول النفس إلى المعنى شعور فإذا وقفت على تمامه
تصور فإذا بقي بحيث لو أراد استرجاعه أمكن فهو حفظ ويقال لزواله نسيان فتذكر
ولذلك [illegible] وبناء على أن المراد به أحد قسمي التصديق وما مر في القسمة
وعلى أنه يحمل التصور والتصديق اليقيني موضعه ينحل بنا المذكور موافقته والمذ
كور شامل للموجود والمعدوم الممكن والمستحيل والمفرد والمركب والكلي والجزئي وإنما
من شأنه أن يذكر واحترز به عن [illegible] فيخرج الجهل والشك والظن وأن اعتقاد
المطابق أيضا فإنه عقدة على القلب وليس فيه انكشاف بل جزم بناء على ما في الذكر
من أنه رجوع المعلوم إلى الذهن بعد ذهوله عنه [illegible] من شأنه أن يذكر [illegible] بكون متعلقا
أولا وللمعنى للعلم به ثانيا ويخرج العلم بالشيء ابتداء وما أريد المعلوم أو قياس
شأنه أن يعلم [illegible] الواجب علمه أن يتقدم عليه ولا فائدة فيما زاده

وصيغتهم الا ان يقوم دليل عليه ايضا الا ان الحواس عندهم لا يحصل علما وقيل
مترتبة توجب اليقين لان العقل لا يحصل اليقين بمجردها الفرية ونحوها مما لا يوجب
ذلك ومرجعه ان ادراكات الحواس لانها تنزل منزلة عيان لا لا يقال ومرجع الجهل والنفي
والاعتقاد للاشتمال الى اليقين اما في الحال او المآل والعلوم العادية داخلة لان
القطع بها انما يستند الى موجب وهو العادة والاحتمال انما هو بمعنى انه لو فرض لم
يلزم محال بالنظر الى ذاتها الا انها مشكوكة بعد ان وقعت ومن يجعل الادراك الحواس
علما يشترط ليس الايقان ومن يخص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات من يقول
تنزل المعاني الكلية والقائم ان هذا من العلم عند بعض اهل الاصطلاح لغة والقائم من
الكلام فات العرف استعمال البعض العلم في اعم من ذلك ويقولون اعتقادا جازما مطابقا سوى
مطلقا لكن الواقع انا نشاهد تشريف بموت زيد وصدقته فانك تقول علمنا ان زيدا مات او بهذا
الحكم ويقدر بالتغليب وبهذا يقول الفقهاء بجواز [illegible] الشهادة [illegible] العلم ولو بمثل
الاوامر وقد يقوي كون هذا الاطلاق مجازا انه قال بعضهم انه يستلزم بان الاصل في الا
طلاق الحقيقة ويقاربه [illegible] الامور الغيبية فالطلق عليه اسم العلم وهي
الاحكام الاجتهادية في عرف الفقهاء والاجماع ان المكلف من يتنزل العلم والعمل بها
من حكم اعتقد وعمل به [illegible] صاحب علم وعمل وقد يتعذر عنه بانه في علم
المستيقن علم للقطع به عن قريب ومن قول [illegible] واما في امور الغيب فانما يطلق
عليه انه من مسائل العلم اي من جملة ما ينسب الى العلم بعض العرف على التجنيس فيه
او انه لقريب من القطع او لكون العمل به معلوما من الدين ويكون الاطلاق [illegible] بالا
عتبار **الفصل الثاني** في ان العلم ينقسم [illegible] الى تصور وتصديق تصور
تصور الشيء اذا حصلت منه صورة في عقلك وتصور الشيء اذا حصلت له صورة ثم
استعمل تقسيمه الى تصور وتصديق وقيل [illegible] الى تصور ساذج اي لم يتبعه حكم
والى تصور معه حكم كتصور العالم والحادث مع الحكم بان العالم حادث فتصور
العالم في نفسه وكذا الحادث في نفسه وكذا النسبة بينهما من غير حكم فانما نقول في
ذاتها بدليل انه قد يشك في وقوعها ولا وقوعها ولا يكون الشك الا بعد تصورها
فهذا كله تصور ساذج فاذا وقع الحكم بالنسبة اثباتا او نفيا فالتصور المقيد
بالحكم تصديق وهذا مبني على ان الحكم او الايقاع او الانتزاع [illegible] من الادراك [illegible]

من اعتبار التصور والايجاب في مقدمة التقسيم مع هذا المبتدأ انه يراد بالتصديق الحكم
نفسه لا مجموع التصور والحكم زيادة على انه يلزم انقسام الشيء الى نفسه والى غيره كما لا
يخفى إذا فرض جعل الحكم ادراكا وسواء كان ادراك النسبة وقبولها لوقوع النسبة او لا
وقوعها فالواجب ان يقول العلم ادراك فان كان ادراكا للنسبة الحكمية فتصديق والا
فتصور وبهذا علم ان هذا التصديق هو الحكم نفسه والتصورات الثلاث شروطه
فيه وان بعضهم جعل المجموع ولا يصح ان يكون من التصور الحضوري بالحكم على ما لا ولو
وان كان التقسيم غير تام لخروج الحكم فافهم

الفصل الثالث

العلم اما قديم واما حادث الاول علم الله تعالى وهو صفة ازلية قائمة
بذاته تعالى واحدة متعلقة بكل معلوم موجود ومعدوم قديمة بقدم ذاته باقية
ببقائها مخالفة لعلمنا كسائر صفاته تعالى موجبة له تعالى كونه عالما والثاني علم
الحادث وينقسم سواء كان تصورا او تصديقا الى ضروري ونظري فقيل الضروري
وكسبي او بديهي وكثيرا ما الضروري ويعني به ما يحصل للنفس بلا اختيار وبلا طلب
الكسبي ومثله العلم الحاصل من كسب العقل استدلالا او غيره كالشمسية والرياضية
وما يحصل بمجرد التفات العقل ويقال له البديهي وقد يطلق النظري وهو ما يحصل
من فكر والكسبي اعم من النظري ويرد ان العلم لا يحصل الا بالنظر ثم يطلقه اعم
ولو قبلنا النظر فانه يتضمنه الفكر او سواء احتيج اليه او لا كان اعم من وجه لدخول
نحو البديهيات فيه ولا مشاحة في الاصطلاح والدليل على انقسام العلم كما قلنا
الى الضروري والنظري او هما انا نشاهد بعض التصورات كتصور نفسه الوجود
والعدم وبعض التصديقات كالتصديق بان الاربعة زوج يحصل بغير استعمال فكر
والتصور كتصور الروح والملك وبعض التصديقات كالتصديق بان العالم حادث
غير حاصل لنا الا باستعمال والبيان الثاني لو كان العلم النظري ضروريا لم يجهل شيء
منها لا سيما وهم متوقف اما على الدور او على كل اخر وهكذا فيلزم الدور او التسلسل
وهما ممنوع لو كان الكل ضروريا كانه بقدرة الله والقدرة لنا فيه وهو حصل حقيقة
ويرجعون بامثاله كتصاب في ذلك الملاح تعليم وجود النظر فيكون الاستلزام والنتيجة
التشبيه او بع منه وبالجملة المراد انه لا يتوقف على النظر عقلا بل عادة وانه بشر
وكذا بالنظر ولا بقدرتنا بل بقدرة الله تعالى وهو صحيح وان اريد انه لا يتوقف عليه

انقسام العلم الذي
هو صفة الحادث
إلى ضروري ونظري
وتصوري وتصديقي

بوجه من الوجوه وذهب الامام الفخر الى ان التصورات كلها ضرورية بمعنى
ان ما يحصل منها حاصل ضرورة ويمتنع النظر فيه من وجهين احدهما ان المطلوب ونحوه
انه اما معلوم فيمتنع طلبه لامتناع استحصال الحاصل واما مجهول فيمتنع ايضا
طلبه لان التوجه الى ما لم يعلم محال واعترض بحصر امرهما ان القسمة غير
حاصرة لجواز ان يكون معلوما من وجه دون وجه الثاني انه لو صح هذا التدليل
لجرى مثله في التصديقات فلا تكتسب وهو باطل اتفاقا واجاب عن الاول بانا
لا نطلب من الوجه المعلوم كان منتقضا بالاول او من المجهول كان ايضا ممتنعا وعن
الثاني بان التصديق يكون مشعورا بالتصور المعلوم فلا يكون مجهولا مطلقا كالذي
فاجيبهما من جهة ما يعرف به وهو انه ان كان نفس الماهية امتنع وهو ظاهر وان
كان جميع اجزائها امتنع ايضا لانها هي وان كان جزءا امتنع ايضا لانه يعرف
نفسه وهو محال او يعرف غيره وهو خارج عنه ويتبين بطلانه وان كان خارجا عنها
امتنع لانه يتوقف على معرفة كونه خاصة شاملة او لازمة لجميعها فيتوقف على كل
ما عداها فالاول يتوقف على معرفتها لتعرف خروجها وهو دور والثاني فيتوقف
على معرفة كل ما عداها على التفصيل ليعرف انتفاؤها عنه وهو متعذر فتعريف
الماهية ممتنع والجواب عن الاول انا نختار كونه معلوما من وجه مجهولا
من وجه فيطلب ما جهل بمعرفة ما علم وذلك ان يعلم شيئا اجمالا فيطلب تفصيله
او يعلم شيئا فيطلب ذاته مثلا اذا علمنا ان الملائكة عباد مكرمون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون امكننا ان نطلب حقيقتهم وعن الثاني ان
الماهية نعرف باجزائها وهي الماهية بحسب الذات ولذا كان التعريف صحيحا
وهي غيرها بحسب الاجمال والتفصيل ولذا كان معرفا او بالخارج ولا يتوقف
التعريف على معرفة اختصاصه بل على اختصاصه في نفس الامر ليستقل الذهن به اليها
تسليمنا ولكن لا يتوقف معرفة الاختصاص على تصورها بالكنه بل بوجه ما
الشعور وكذا على معرفة غيرها تفصيلا بل يكفي الاجمال [illegible]
جميع ما عداها في الجملة وانا نعلم اختصاصه به [illegible] وانفكاكه عما عداه مطلقا
وذهب الجماعة الى ان ما لابد منه في معرفته قبل معرفة ثبوت التكليف ضروري كالعلم
بوجود الله تعالى وصفاته ورد بان معرفة الله تعالى واجبة اجماعا اذا عرفت

دوجه

قبل الشرع وأما عندهم فبالعقل ولو كانت ضرورية لم توقف بوجوب ولم يتصور
عليهما تكليف واحتج بأنه لو كانت هذه التعريف ضروري كان التعريف تحصيله
أولا ليعرف ثبوت الشرع لا تكليف ثم انه بعد ثبوت الشرع لامتناع تكليف الغافل
بل فيلزم الدور وأجيب بأن الغافل لا يفهم الخطاب كالصبي والمجنون
أو لم يسمع الخطاب كمن لم تبلغه الدعوة للعاقل يعلم أنه مكلف فإنه يسمعه ويتصور
فيتكلم به وإن لم يصدق به كما بين في الكلام وهو المسألة التي يعبر عنها بتكليف الغافل هذه أمر
وذهب قوم من الجهمية إلى أن التكليف وصوبا على البصرية كلام فالأولى أن الشيء
لا تغفل عنه النفس وبالأخص على تصوره أو تصديقه وإن النفس عنه غافلة في قبل البلوغ
ثم يوجد بعد ذلك شيئا فشيئا بواسطة الحواس والتجربة فهو بكم وأجيب بأن
الضروري يجوز خلو النفس عنه إما لعدم من يبلغه بشيء وإما لشغله بغير ذلك
تغفل عنه وأما الغفل انه يخلو الذي تعلق كلا عندنا بعندنا لا يبلغه التعليق فيما
تعلق عنه قلت وأما يدل على ذلك الحكم وهو العقل الهيولاني ليس بحاصل في
حالة الطفولية لعدم الحصول العلم فيه بل وإن ضروريا فالتعلق والله أخرجكم من بطون
أمهاتكم لا تعلمون شيئا وإنما يحدث الضروري والنظري بعد حصول الملكة للنفس
باعتبار ما قبل ذلك غلط

الفصل الرابع

فإن كان
النظر البديهي إذا علم عقلا فيجب فإنه من علوم ضرورية أو منتهية إلى الضرورية
احتيج إلى إثبات الضروريات وإلا لم يمكن بما يعني إلا وليس إما التواتر فهو
ما يكون نظر بأن يجعل ضروريا بالممارسة كثيرا لا يعلم ثم الضروريات منها ما
يتصور وقد زعم بعض المتأخرين أنها نوعان الحسيات والمشاهدات والبديهيات
والتجربيات والمتواترات والحدسيات لا أن الحقيقة إما أن يكون تصورهما بعد
ثم إذا ابتدأ من التعقلات النفس ملاحقة الأولى كافيا في حكمها بعقليتها أو لا
كان كافيا فهي البديهيات وإلا فلا بد أن يحتاج الجزم بنفس إلى العقل ويعينه
على الحكم أو أن الحقيقة أو السماع فالأول المشاهدات لاحتياجها إلى الحس والثاني
والثالث إما أن يكون لا ... فالأول ما عند العقل وهو التجربيات أو غيره لازم وإن
كان يحصل بسهولة فالحدسيات وإلا فليست من الضروريات والثالث إن كان إخبارا
فالمتواترات وإلا فالجمرات أما البديهيات فهي قضايا يحكم بها العقل بمجرد

ضع
عرض

نعـ
المشاهدات والبديهيات
والمحسوسات وكون
المحسوسات حجة
والوجدانية ليست
بحجة

تصور

تصوّر طرفيها كالحكم بأن الواحد نصف الاثنين وقد يتوقف العقل في شيء منها
لعارض إمّا لعدم تصوّر الطرفين كقولنا الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية
أو لنقصان في الغريزة كالبله والصبيان أو لتدنس في الفطرة بما يضاد ذلك ويجوز
أن لا يتوقف لذلك في التصور فإنه تعالى الفاعل المختار وأمّا المشاهدات فهي
قضايا يحكم بها العقل بواسطة الإحساس إمّا ظاهرا كقولنا الشمس مشرقة والنار
محرقة وتسمّى حسيات وأمّا باطنا كالحكم بأن لنا خوفا وجوعا وعطشا ولذة وتسمّى
وجدانيات والحكم الحسي جزئي إذ غاية ما يدركه فلان أن هذه النار حارة أما الحكم
الكلي بأن كل نار حارة فحكم عقلي يحصل بمعونة الإحساس بالجزئيات وتتبع العقل لذلك
وأمّا الفطريات فقضايا يحكم بها العقل مع دليلها اللازم لها في التصور ويقال
لها قضايا قياساتها معها كالحكم بأن الأربعة زوج لأنها منقسمة بمتساويين
وكل منقسم كذلك زوج وأمّا المجربات فقضايا يحكم بها العقل بسبب انضمام تكرر
المشاهدة إليه والقياس الخفي إليها وهو أن هذا الأمر متكرر على وتيرة واحدة
وكل ما كان كذلك فلا بد له من سبب يوجد معه وجوده نقطعا كالحكم بأن السقمونيا
تسهل الصفراء وأمّا المتواترات فقضايا يحكم بها العقل عند سماع خبر مَا من محكي
عنهم من جمع يمتنع تواطؤهم على الكذب بواسطة انضمام سماع الأخبار إلى العقل
وانضمام قياس خفي إليه للواقعة ومتى أن هذا الأمر لو لم يكن حقا لما أخبر به هؤلاء
كالحكم بأن بمكة زمزم والبقيع في المدينة وأمّا الحدسيات فقضايا يحكم بها
العقل بسبب حدس قوي في النفس يزول معه الشك ويثبت اليقين كالحكم بأن نور
القمر مستفاد من نور الشمس لما يرى من اختلاف نوره بحسب اختلاف أوضاعه من
الشمس ليتفرع للتفسير قياس خفي ومتى أنه لو لم يكن منه لما اختلف بسببه كما
في المجربات فيعلم أن السبب هنا معلوم الماهية والسببية ولا كذلك في المجرب وفي
المجربات معلوم السببية مجهول الماهية ومنهم من يعمم الضروريات في قسميها التركيبيا
والمشاهدات إنما الاعتبار أن الأوليات داخلة فيها إذ الحكم بها في الأوليات لذاته
لزوم القياس يقتضي الاستغناء عنه والمجربات والمتواترات والحدسيات المنفة
هذه لاحتياج كل منها إلى الحس وأمّا أنها غير ضرورية لاشتمال كل منها على
قياس خفي وقيل المجربات والحدسيات ليست من اليقينيات فضلا عن أن تكون

ضرورية ونسب كثرة الحدسيات من قبيل التخيلات الركيكة من اغلاطه فسهم الوهم ابتداء
لا تقوم حجة على الغير لعدم وجود الاشتراك فيها بخلاف الحسيات فتقوم حجة على الغير
عند حصول الاشتراك في الموجب من تجربة او مشاهدة او من تواتر فلذا كانت التجريبيات
حجة مطلقا فالحق في العلوم التجريبيات والحسيات والناس فيهما اربع فرق والتشنيع
لهما معا وهم اهل العقول الثلاثة المذكورون بالحسيات فلولا اعتبار مكان بحس اما في
الكليات وفي الجزئيات وكلاهما باطلة اما الاول فان الحس لا يدرك كليا
كما مر واما الثاني فلان حكم الحس قد يشوبه غلط كثير كما نرى العنبة صغيرا وانه
والنجم صغيرا وان الدائرة الجوالة مستديرة وان الرحى بعد السرعة واقفة والمار او
والمتحرك ساكنا كالسفينة والساكن متحركا كالشط او نحو ذلك والجواب
ان الغلط في اشياء مخصوصة لاسباب عارضة لا يوجب القدح في سائر المحسوسات
المحققة مثل قولنا الشمس مشرقة والنار محرقة كما ان وجود الشبه في الاشياء لا
لا يقدح في وجود البديهي وقد نسب هذا القول الى اكابر الفلاسفة افلاطون وا
رسطو وبطليموس وجالينوس واستبعد ذلك لان علومهم كالعلم الالهي
والعلم الطبيعي وعلم الهيئة وعلم الطب اكثرها مبني على الحس استمدادا واستفا
دة فالقدح فيه قدح فيها قيل ولعلهم ارادوا ان جزم العقل ليس بمجرد الحس بل لا
بد من امر ينضم اليه فيفيد الجزم وان لم يعلم ما هو بالتحقيق حصلت الثالثة الفادحة
في البديهيات فقط فالوهم اضعف من الحسيات لانها فرعها وذلك انا انما يحصل لنا
الجزم بالقضايا البديهية متى نشاهد المحسوسات ونتنبه لما بينها
من الائتلاف والاختلاف ونحو ذلك ثم لا تدل على بينهما متى يكون الفرع في الاصل فرعا
في الاصل طرق في القدح شبهة لا تقوم على مثله ولو كان يعني عليها قال المتكلم فتوهمها
مشكلة كما قال ابن عرفة عن علمنا الموجود بان تقرير الاشكال كبير يحير فيها فسادا ولما كان الفنون
ولا تتبعت العلوم الا من طرق هذا الاشتباه والاشتراك البحثي فلا حول ولا قوة
الا بالله تنبيه لو قولنا الشيء اما ان يكون او لا يكون من اوائل البديهيات والولينا
منكم ولسنا نبينا بالك جامعا انتهى فانه اجلى بكلامه وانما انه اول فلانه الذي
ترجع البديهيات اليه بتركيب كقولنا الكل اعظم من الجزء او ولده والجزء الزائد كان من غيره
بكانه عداه وقولنا الشيء الواحد لا يكون في ان واحد في مكانين ولا يوجد فيهما

العرفة

كما

لكان الواحد أكثر في ذاته من الواحد كما مر ويشير إليه قولنا الأشياء المساوية
للشيء الواحد متساوية فيما بينها أو لأن كانت تلك المساواة كالبنوة وليست بكذا
والبرهان أن استغنى عن الأشياء كذلك لأنه مقصور فيه على المنبه له وأما كونه
ليس بينا فمن وجوه الأول أنه يشترط تصور العدم ومقابله كون وتصوره ممتنع
وأن كان فيصح أن يكون ثابتا لا يقال مقولا ثابتا في الذهن لأنا نقول الكلام
في العدم المطلق ويستحيل أن يكون له ثبوت بوجه من الوجوه والجواب أنه متصور
ثابت في الذهن ولذا صح الحكم عليه وقولنا العدم المطلق لا ثبوت له بوجه من
الوجوه صحيح وهذا الحكم واقع على مصدوق هذا المفهوم كما هو شأن الحمل فإن
هذا المفهوم ثابت متصور وهو فرد من المجهول الثاني أنه يشترط فيه العدم عن
الموضوع بماهية وإلا لم تصح المقابلة وإذا كانت له ماهية فلا بد من جهة سلبها
بوقا وذلك السلب يكون مقابلا للعدم المطلق ويكون فيما منه لأنه أخص لأنه
ربما فيصح لأنه مقابل وهو ثابت والجواب أن هذا السلب مرجعه ذاته إلا أنه
قسم من مطلق العدم ومرجعه بخصوصه فيصح ولا استحالة في ذلك وهذا كما تقول الجزء
جزء من المركب مرجعه ذاته ومرتفعا بالمرجعية الحقيقية الثالث أن قولنا إما أن
يكون أو لا يكون ومعناه إما موجود أو لا إلا أن يكون الوجود فيه محمولا حمل مواطأة
كما في قولنا الإنسان حيوان أو حمل اشتقاق كما في قولنا الإنسان كاتب أو الجسم
أسود وعلى الأول إنما يصح أن الوجود نفس الموجود وإلا بطل الحمل كما لو قيل السواد
سواد أو غيره فلا يصح كما لو قيل السواد بياض وهذا أن الغرض الموضوع خاليا عن الوجود
وإن أخذ موجودا أحدث نصفا بالوجود ثانيا فيتسلسل هذا في الأول وإلا في الثاني
فليحمل على الأول التفات كما لو قيل السواد ليس بسواد وعلى الثاني أنه لا بد من
تصور المحكوم عليه ليصح الحكم فيكون ثابتا أو لا في الذهن فلا يصح سلب الثبوت
عنه والجواب أن لا بد من جهة العارض الاتحاد في الذات ولا بد من التغاير إما في
المفهوم كقولنا الإنسان ناطق أو في اللفظ كقولنا البشر إنسان فيصح الحكم بأن
هذا هو هذا للحمل الاتحاد في الهوية ويفيد من أجل التغاير فيما ذكر وهذا وإن صح
والماهية المدعية والمحكوم عليها مأخوذة من حيث هي لا بقيد وجود ولا عدم
فلا إشكال ثم تصور الشيء وثبوته في الذهن لا ينافي سلبه بحسب الخارج كما لا

بيّنة

الخ

هـ

يجري على الثالث فيلزم وحدة الاثنين وهو باطل والجواب قد مرّ ان ابطال التعليم
في المفهوم لا ينافي وحدة الهوية كما اذا قلنا ان زيدا كاتب فان ما يصدق عليه
مفهوم انه زيد وهو الحيوان الناطق هو كاتب فالمراد بذلك اذا كان المحمول مغايرا كما
نحن فيه فيلزم ان يكون المعنى موجودا وثبوتية الموضوع به والموضوعية للقابل لها
لانها ليست عدمية اذ هي نقيض اللاموضوعية فيلزم ارتفاع النقيضين ولا وجودية
وانه فاما ان تكون نفس الكم فترد ونقول في البطلان او غيرهما فلابد من ان تقوم
بهما موصوفية بالموصوفية فننتقل الى الثانية ويلزم التسلسل وان لم يكن
لها محل لم يتصف الا اشياء بها لان لا معنى للتوصيف الا بكونها او لا يكون
والجواب ان صدق السلب نحو لا موصوفية لا يلزم ان يكون عدميا وان سلّم
فلا يلزم ان يكون نقيض العدمي وجوديا لأن صحة الاحكام ومرجعها لا يتوقف على
ان يكون لها وجود في الخارج عندي بل ان تتحقق في الخارج لذاته نفسها من حيث كانت
هي عينية او نسبية حقيقية او اعتبارية وهذا كلام واضح ثم القضية البديهية
لا يتوقف فيها عاقل ومن هنا التشكيكات والتشغيبات كعدمنا لم لا يناقض منهم
التكلم من البله والصبيان الرابع انا لا نسلم عدم الواسطة بين الوجود والعدم
فلا يحصل الجزم بالمفهوم المردد فضلا عن البداهة والجواب انه لا يدعى فيه
البداهة كقولنا زيد اما ان يكون في الدار او لا يكون والذي ندعي علمه فلا يرد أما
ان يكون علة او لا يكون علة ونحو ذلك لانه قد يدخل فيه ثبوت الواسطة ولانه
تتصور فيه الغفلة وقد ينكر احد احتمال الواسطة كقولنا القابلية اما موجودة
او معدومة او لا واسطة وذلك بان التكلم في تحقق هذا المعنى لا يدعى فيه البداهة
بل هو من تحقيق النظريات ومنها انا نجزم الجزم بان هذا لا يعقل عليه الا ان الجزم
بالامور العادية ككون هذا الشيخ لم يتولد من امه دفعة بل كان صبيا ثم شابا ثم
كهلا ثم شيخا وكون زيدا الذي رايته الآن هو الذي رايته من قبل وكون هذا الذي نراه كذلك
ونحو ذلك هو قبله او غير ذلك ومع ذلك فالاحتمال الى الكلام امر عندكم فلا نحتاج
مستندا الى الفاعل المختار وقدرته علاقة التعلق بكل ما نقدر لا ان الكل ممكن فلقد
الشيخ تولد دفعة وهكذا وانا عندنا لكان ذلك فالاستناد عندهم الى الاوضاع
الفلكية بنقل العلة وحدوث وضع غريب لا ينتهي الا الى ازمان بعيدة لا بناية عليها

التاريخ فيجري مجرى الغريب كما ذكرنا والجواب ان يقال لا يمكن ان يتعارض المتنا
قضتان ولا التنافي في الجزء الفاصل الرابعة المذكور للجميع اعني الحسيات والبديهيا
ومنهم السوفسطائية واشتهر تقسيمهم الى ثلاث فرق اللاادرية ومنهم القائلون بانهم
شاكون وشاكون في انا شاكون وهلم جرا والعنادية ومنهم القائلون بانه ما من قضية
ضرورية ولا نظرية الا ويوجد لها معارض مثلها والعندية ومنهم القائلون بان مذهب
كل قوم حق عندهم وباطل عند خصمهم بالعكس ولا شيء في نفس الامر فيكون حقا
ومنهم كلهم مشتركون في ان العقل لا يحصل الشيء يكون حقا في نفس الامر ولا ضروريا
ولا نظريا فعندهم انما امر صيروا العقلاء ولذا قال بعض العقلاء ان تكون السفسطة مذهبا
ينتحل فان لا السفسطة معناها نفي علم العلم ولا يمكن ان يكون في العالم من يبقى
على هذا بل كل قائل بقول سوفسطائي في موضع غلطهم هؤلاء لا سبيل الى البحث
والمناظرة معهم لانهم لا يفيدهم مجهول بمعلوم وهم لا يعترفون بمعلوم اصلا بل
يصرون على انكارها من ضروري وفي ان يشتغل باثباته بالدليل وقوع في مذهبهم
من انه ثبت ضروري فالمحققون قالوا طريق تعليمهم التعذيب ولو بالنار واذا اعترفوا
بالالم وهو من الحسيات وبالفرق بينه وبين اللذة وهو من العقليات فيسلموا بطلان
نحلتهم واقلعوا عنها والمتورعون قالوا بترك مذهبهم وتضعيف شوكتهم واحوالهم
هؤلاء الجهال نرفعهم ان يتعقلوا حقيقة لا يحسوا ويعملوا اعراضا عن عقائدهم ولا يدخلوا
عليهم الوهم ويسري في دينهم وفي نيامهم

الفصل الخامس

في ادراك العلم ثلاثة الاحساس والخبر والنظر اما الاحساس فيكون من جهة
الحواس وهي عشر خمس ظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس وخمس
باطنة وهي الحس المشترك والخيال والوهمية والحافظة والمفكرة وزعم الحكماء
ان البصر قوة في ملتقى العصبتين المجوفتين تدرك بها الاضواء والالوان والاضواء
ونحو ذلك والسمع قوة في عصب باطن الصماخ يدرك بها الاصوات والشم قوة في
زائدتين في مقدم الدماغ يدرك بها الروائح والذوق قوة منبثة في العصب المفروش
على جرم اللسان يدرك بها الطعوم واللمس قوة سارية في البدن تدرك بها الحرارة
والبرودة والملاسة والخشونة والحس المشترك قوة في البطن المقدم من الدماغ
تجتمع فيها صور المحسوسات عند غيبتها عن الحواس المذكورة والخيال قوة تحفظ

وقد نظمها الشيخ الاعلم ابو علي بن رحال مدارك العلوم في بيتين بما * حصول علم ذو ورقا الثبات
بخبر او نظر او احساس * مدارك العلوم * لا زائد ... عند ذوي ...

فما يغيب عن الحس المنتزعة من الصور والوهمية فهي تدرك بها المعاني الجزئية كالـ
كالعداوة في زيد لعمرو او المرافقة فيه وانحيا بعمرو فذلك تحقيق احكام الوهم وتسمى
عند استخدامها مفكرة كما مر والمفكرة فهي تتصرف في المعاني بالتركيب والتفصيل
وقد ذهب اهل الحق الى ان ذلك كله ادراك يخلقه الله تعالى في من شاء ويخصه
عادة بان يخلقه اذا لم يشاء يخلقه في محل آخر لان الكل بحكم الفاعل تعالى مختار
ولا تأثير لقوة ولا مزاج ولا توقف على بنية مخصوصة ولا محل الا ولا للحواس
او للعقل بواسطتها خلافا وأما الخبر فهو ما له نسبة في الخارج بدونه فلا
كما يقتضيها اثباتا ونفيا فهو صدق وإلا فكذب ولا واسطة بينهما عندنا ومتواترا
فمتواتر وهو خبر جمع من الناس يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب في امر محسوس يفيد
العلم الضروري كما قرر علماء الحديث واما مستفيض وهو ما لشايع وما اوله وإما
آحاد وهو ما سوى ذلك ولا يفيدان القطع بذاتهما الا بمعونة الدليل او ما يحمل
بعلم في انه هكذا لكن [illegible] وأما النفس فهي الجوهر المدرك بالذات من حيثما
انفصل وفرع فيه تبع بعلم وانما يتضح معناه بان تعلم ان للنفس تشوقا الى
المعقولات كما للبصر تشوق الى المرئيات فاذا وقفنا البصر على معنى فان انكشف
لنا ضرورة او ثبت حكمه ضرورة لكونه وجدانيا او تجريبيا او نحو ذلك مما من
الضروريات استقلت بتحصيله ولم تحتج الى عمل آخر وان لم يكن ذلك احتاجت
الى عمل له ما كان له ادراكه بطريق التصور وانما مثبت له ليحصل اليقين به او
المعرفة بطريق التصديق فقد علمت ان للنفس اولا حركة الى المطلوب من
التصور او التصديق يقع بها الشعور بوجه اذ لو لم تشعر به اصلا لما طلبته
وثانيا حركة الى ما يحصله ويكمل الشعور ويستر كل شيء يقع به التحصيل لا بد
على ترتيب الادلة والتعاليم ومن المستعمل ان تحرك النفس حتى تقع على مناسب
بخصوصه ثم ليستر يحصل كيفية التوصل الا بترتيب مخصوص كترتيب الحد وابطال
في الدليل وترتيب المقدمتين في الدليل بما يحتاج كل من ذلك من الشروط والكيفيات ثم
عند ذلك تقع للنفس حركة ثالثة الى المطلوب وذلك هو له المعنى فتارة يقال
الفكر هو مجموع الحركتين المذكورتين وتارة يطلق على البعض او الاخر فيقال
هو حركة النفس الى المطالب او حركة النفس الى المبادئ او ترتيب امور معلومة

حقيقة النفس

للتأدي إلى مجهول وكذلك واضح مما شرحنا من أن التوقف موجود في الدليل
وفي التعريف المركب أما الجزء الثاني فظاهر وأما الأول فمن أن اشتغال الجنس قبيل
داخلان الفصل والخاصة من أن التعريف بهما إنما هو بشيئين وفي الصورة التي هي التركيب بين الجزء
والصفة وقيل القول بتوقف التعريف بهما وقد قررنا ذلك في شرحه ثم هذا على مذهب
الجمهور فإنه قدم الآن وقال فيه يجعل كلا المعلومات التصورية لأن التصور
عنده لا تكتسب كما مر

الفصل السادس

التفكر إما صحيح
وإما فاسد وذلك أنه قد علم مما مر أن حاصله طلب المجهول التصوري أو
التصديقي بما يوصل إليه والموصل في الأول يسمى المعرف والموصل في الثاني الدليل
وقد علم أنه لا بد فيه من أمور متناسبة وتسمى المادة وهيئة مناسبة حاصلة من ترتيبها
وتسمى الصورة فإن صحت مادته وصورته معا فهو صحيح وإلا فهو فاسد فمادة
المعرف الجنس والفصل والخاصة الشاملة اللازمة وصورته الهيئة الحاصلة من
ضم الفصل إلى الجنس أو الخاصة أو الجنس للرادف شرح الماهية أو تمييزها ومادة
الدليل التصديقات العلميات أو المشكوكات اليقينيات أو الظنيات أو التخييليات
فيما تردد فيه على ما تقرر في المنطقيات الخمس وصورته الهيئة الحاصلة من ترتيبها
في القياس من أشكاله واستثنائيا بما له من الشروط كيفا وكما وجهة المقررة في محلها
ولذلك يكون الخطأ في الفكر من جهة مادته بنفسه أو منهما أو منهما معا الرتبتين

الفصل السابع

اختلف في إفادة النظر للعلم وكلام أكثر المتكلمين أن المراد في هذا البحث
النظر التصديقي فيقول النظر الصحيح المقرون بما يجب إذا كانت مقدماته يقينية
يفيد العلم بأن نتيجته لازمة له ولازم المنتج وتلازمهما من العادة عند أهل
الحق وقيل مرتبة عادة ثم يتلقيها عقب النظر وكان واجبا عادة وجائزا عقلا انفكاكها
كسائر الممكنات أو بالتعقيب بعض أنه عند صحة النظر يستحيل عقلا أن تكون أحد
النتيجة للاستدلال إن هو كالمعلول الناشئ من الملزوم ومع ذلك فيقول الذي نقول ولا
يلزم جواز تركهما النتيجة اختيار أنه تعالى أن يوجد الملزوم واللازم أو لا يوجدهما
أما انفكاكهما فممتنع لأن التعلق به الفرق كسائر المتلازمات وعزاه المازري
لأصحابنا وعزا الشيخ الأكثر وقيل الناظم في ذلك الاكتفاء بحصول النتيجة أو قيمتها

خ م

ت

ت

من المسبب
حصول النتيجة
عقيب النظر

الاكتساب بحضور المقدمتين فوقها أو بالتوليد بمعنى أن النظر أثر للناظر يولد العلم كما في
حصول المطلوب بحركة اليد لحركة المفتاح ومن قال بالفطرية يعلم أو بالمعنى
بالتعليل بمعنى أن النظر علة موجبة وهو رأي الحكماء وصحيح بما كان ببطلان
التوليد وبطلان العلة وخالف في إفادة النظر اليقين جمع من أهله وأما مطلقا
أو في الإلهيات فقط وهو مذهب للسمنية وأما في الإلهيات فقط وهو مذهب للمهندسين
واحتج الجمهور بأن النظر لو كانت إفادته للعلم ضرورية لم يختلف فيها العقلاء أو نظرية
فيلزم إثبات ذلك بالنظر وهو دور وأجيب باختيار أنه ضروري وإن الاختلاف لا
يقدح لأنه قد يكون لعدم العلم بالتصور أو لعدم المشاركة في السبب وهو العثور على
النظر الصحيح بتوفيق الله تعالى وأن يقال لا يبعد في هذا المقام يدركها ضرورة من
اختصر بزعمه مع سلامة الحواس ومن غيره أو نظري ويثبت بنظر مخصوص ضروري لا
يتوقف على النظر ليلزم الدور مثاله نقول العالم متغير وكل متغير حادث فكذا
وقولنا العالم متغير وكل متغير حادث يفيد العلم بأن العالم حادث ضرورة فالنظر
يفيد العلم في الجملة وهو نقيض قولهم لا شيء من النظر يفيد العلم وإن أردنا الإثبات
كلية لا تيسر قلنا لا نسلم أن هذا القياس المخصوص يفيد العلم لخصوص ذاته بل
لكونه صحيح المادة والصورة وهذا وصف مشترك بينه وبين غيره فكل نظر كذلك
يفيد العلم وهو المطلوب واحتج المنكرون أيضا بوجوه منها أن العلم يكون
يحصل عقب النظر ضروري أو لا يحصل بعد ذلك خلافه وهو باطل لأن
كان نظر لا يتوقف على نظر آخر يفيد أنه علم وتسلسل والجواب أنه ضروري
الإيقاع بعد ذلك ممنوع في النظر الصحيح الذي يحصل عنه أو نظري ولا يتوقف على نظر آخر
بل هذا النظر نفسه يفيد العلم بالنتيجة ويفيد أن ذلك علم لا جهل ولا ظن أن
يكون قد علمنا أنه يستحيل كون ذلك علما لم يبين فيه إلا أنه غير منكور ومنها
أن حصول العلم عن النظر متوقف على العلم بعدم المعارض ولا يعلم أيضا إلا ضرورة ولا
نظر إلا مر والجواب كالجواب والشبهتان قريبتان من السابقة وقد عورض عند ذلك
وهو أن كون النظر لا يفيد العلم إما ضروري وهو باطل لما ذكرتم من الاختلاف للعقلاء
وإما نظري فيفيد كون النظر مفيدا وهو نقيض قولكم فإن قلتم مرادنا الإلزام
بالقياس قلنا إن إفادته الفساد هو مفيد وإلا فلا وقد يقولون نحن لا نكتفي

الخلاف في إفادة النظر العلم ثم ... الدليل ونسبة عقلا وما يتبع ذلك وقد يدل عليه بالعقل والنقل أيضا

الجادة الدليل العلم ولم نطلب بدليلنا علما بل التشكيك فنقول ان كان تشكيككم
علينا فانتم فيه بلا دليل فاشتغالكم لعب وان كان علينا فيجري على تقريركم ولا يفاد به
الشك ولا الفرق ومنها انه لو كان النظر مفيدا للعلم لم يثبت فيه خلاف كما سيأتي
والجواب انه يبطل اشتغالنا بالشبهة ان لا يكون ثم صلاة وقت النظر ومنها
ان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه وقد ما دام اختلافه فيها لا ينحصر وكيف بما هو
ابعد وابعد منها لاسيما والجواب ان هذا لا يقتضي الامتناع بل العسر وهو
مسلم ومنها ان الحقائق الالهية لا تتصور فلا يمكن الحكم فيها بشيء ثم هو
والجواب انا لا نسلم امتناع تصورها بالرسمية انه تعالى كذلك ولو سلم فعذر
الكنه مجرد الشعور الخاطر بالبال وهو كاف في الحكم واما كون النظر يفيد العلم
فمسلم وقد اختلفوا في الباطل هل يستلزم الجهل والصواب انه لا يستلزم شيئا اما عند
فساد صورته فظاهر اذ لا نتيجة له واما عند فساد المادة فقط فمع سلامة الصورة
والاكثر قد تكون النتيجة باطلة نحو العالم واجب وكل واجب مستحيل او غني عن الفاعل
او العالم قادر وكل قادر غني عن الفاعل وقد تكون صادقة نحو العالم قديم
وكل قديم مفتقر الى الفاعل وكل انسان حجر وكل حجر حيوان فكل انسان حيوان فلا هو
يوثق به وبالجملة النتيجة لازمة لكل قياس صحيح الصورة اذا اعتبرت قضيته
التسليم بمعنى انها لو اعتبرت مثل النقيض لا التسليم بالفعل اما العلم والجهل
واليقين والظن في الحكم فتابع للمادة وقد علمت ان اللزوم الناشئ عن الصورة يكون
عن الصورة فالواجب ان يقال النظر الصحيح الصورة يستلزم النتيجة لا محالة ثم ان
كانت مادته كلها صادقة يقينية استلزم علما كذا او ظنية استلزم ظنا او كاذبة
لم يستلزم شيئا في المعنى لجواز صدق اللازم مع كذب الملزوم كما مر في الشرطية والله
[illegible]

الفصل الثامن

يشترط لوجود النظر العقل والتيقظ اذ ذاك العلم بوجود جنون ونوم وغفلة
فلا يتوصل الى حصول النتيجة وان لا يحصل المطلوب به ولا نقيضه اذ لا ينظر
مع ذلك والنظر في دليل الحريكون يلاحظ الذهن كمال او احقيقة او الشهرة او غير
ذلك ولا يصح ان يكون في اليقينيات عند طلب اليقين وفي الظنيات عند ارادة الظن
والدليل عند المتكلمين هو الذي يمكن التوصل لوجوده الى علم ولذا يشترطون

ثم الكنه

ع وكل انسان حيوان

6

ان يكون الوصف امرا يدرك به كالعروض والامكان في هذا المثال وتمثيلهم بالحدوث ولذا
بينهم في معرفة الله تعالى العقلي خلافا للظاهرية نعم سوقا له والتفصيل يرونه تعصيبا

الفصل التاسع

قد علمت مما تقدم في الحجة والنظم ان الدليل يكون عقليا ونقليا وقال المتكلمون انه
اما عقلي اي بجميع مقدماته ونقلي اي بجميعها او مركب والثالثة باطلة اذ لا بد في
ثبوت صدق الخبر ولا يكون الا بالعقل فلا يخرج عن العقلي والمركب وهو المراد بالنقلي
وفيه نظر لان المعتبر في الدليل مقدماته القريبة المنتظمة منها وصدق الخبر خارج عنها
ثم لزوم افتقاره فيه الى العقل لا يسلم فان كل خبر متواتر بشروطه في غير الشرعيات
لا يتوقف عليه والحق كله بعض ادلته فيه صدق الخبر بنقل اخر والظاهر ان الدليل
اربعة على اصطلاح المتكلمين سواء اما عقلي محض واما مركب والنقلي المحض لا يصح
لان المقدمات وان كانت نقلية لا بد من ملاحظة استلزام المطلوب بها وهو عقلي
نعم ان لوحظت المادة فقط صح التثليث وان كان على اصطلاح غيرهم وهو انه قد
يكن الشرط بصحيح النظم ان يعلم او يكون مما احتج به صغرى كانت او كبرى سواء كان عقليا محضا او نقليا
كذلك والمعتبر للمركب ثم المطالب منها ما يتوقف عليه ثبوت النقل كوجود
الباري تعالى واتصافه بالقدرة والمشيئة وصدق الرسول عليه السلام فدليله
العقلي لا غير وقد يجوز العقل وجوده ولا وجوده بلا تيسر كون اختلافه فدليله
في ذلك فدليله النقل لا غير ومنه الاحكام الشرعية الفرعية والثواب والعقاب
عندنا وما سوى ذلك مما لا يتوقف عليه كحدوث العالم اذ يصح اثبات الصانع بدون
الامكان وكوحدة الصانع تعالى فان اختلف فيهما بين الفريقين يعقل تنويع الكلام فيهما
يعني واما النقلي فيفيد الظن بلا شبهة واما اليقين فانكر قوم افادته
اياه لتوقفه على تحقق وضع اللفظ للمعنى المراد المتوقف على عصمة الرواة وعلى
تحقق ارادة ذلك المعنى باللفظ المتوقف على نفي احتمال المجاز والنقل والاشتراك
والاضمار والنسخ وعلى تحقق انتفاء المعارض العقلي اذ هو المقدم لانه اصل
والحق انه قد يكون اليقين ضروريا كالمتواتر كالسماء والارض والجبل والبحار
في معانيها اللغوية ويتبع الاحتمال والمعارض باللفظ في الشرعية والعقلية كالدلالة
كالصلاة والزكاة والايمان في معانيها الشرعية بسبيل التفصيل

الفصل العاشر

ثم إن العلم بحصول الصورة كما أشار إليه بحسب الآلة وعدمه فإنه قد يحصل وقد يزداد
في المعلوم أي يحصل أو يقوى فيتنوع بحسب ذلك وعلى هذا فربما يراد به قواعد متفرقة يجمعها
موضوع وغاية وكلما أريد من ذلك بخصوصه سمي فنا من فنون العلم كالفقه والنحو
والأصول فالفقه مثلا علم أي معلوم وهو اسم لمجموع قواعد كليات تشتمل على
جزئيات يجمعها موضوع واحد وهو أفعال المكلفين وغاية واحدة وهي الفوز بما
ما يراد الله تعالى به من التحقيق والتعلق بالفقه وقد يراد به الملكة الحاصلة لنا
في فهمه وهي الكيفية الراسخة في النفس بتلك القواعد من كثرة ممارستها فيقتدر
بها على استحضارها وتطبيق كل منها على جزئي يأتيها وقد يجمع من ذلك أن
المعلوم بحسب الإضافة النسبية فيطلق عليه عندهم لما له يفيد كذلك والتابع
في الفقه مثلا القواعد المتفرقة المدونة أو الملكة الحاصلة من تعاطيها وكذا يكمل
[illegible] باعتبار الاستنباط فإن القواعد علم [illegible] فيها لو كان
[illegible] لا يحصل بها الاستعمال والاستنباط إلا بوجود الملكة وكذا الملكة تقتضي
الرسوخ في النفس ولذلك لا يلزم [illegible] في القواعد وإطلاق العلم بهذا
التفسير أي كونه فنا وصنعة [illegible] وأهل العلم [illegible]
[illegible] العلوم [illegible] أن نشرع في تفصيلها فنقول
العلوم على الجملة إما شرعية وإما [illegible] قلت إما فلسفية وإما ملية
أي إما شرعية وإما إسلامية ومعنى [illegible] كعلوم العرب
[illegible] في التقسيم بل يقتصر على ذكر
الفلسفية والإسلامية وما سوى ذلك يذكر تبعا فنقول أما الفلسفية فمنها
مقبول في الملة ومنها مردود والمقبول منه مأخوذ ومنه [illegible] بتقسيم
الفلسفيات [illegible] فنقول العلم إما
مقصود لذاته أو لغيره أما الأول فمن الفلسفة الأولى المقصود بها تكميل النفس
الناطقة [illegible] ومنها نظري وعملي
إما [illegible] المادة مطلقا ومنها العلم الإلهي [illegible] ومنها العلم الرياضي
أو [illegible] بالمادة ومنها العلم الطبيعي والثالثة [illegible]

ص ٣ وإما لغيره

سياسة النفس وتعلم الأخلاق وأدبها وما يحتاج إليه من شهواتها وفراغها ومن علم تدبير
المدن الروحانية وهو الملكية والسلطنة وأركان الخلافة لتكاليفها وأدبها ويسمى
بالحكمة البالغة والكاملة والباطنة بحسبما دلت عليه الآيات الكبار وفيهن عن
النبي بما اختص به من قوى المجردات وهو الشرع وهو دولة النبوة والرسالة وأما
بتدبير ظواهرها فقط وهو ما دلت عليه الآيات المتوسطة وهو السلطنة ومنشؤ
الشعار وفروعه وفرضه **قلت** أما دلالة الآيات الكبار والمتوسطة
فلا مانع منه إذ لا مانع أن يجري الله تعالى عادته بطلوع أو زوال أو تخصيص
شيء مما يشير بطلوع كوكب أو غروبه أو اجتماعه بكوكب آخر أو مقارنته عنه
أو قربه منه أو بعده شيئا يلهم الله من يشاء من عباده علم ذلك ويعلم ويحكم به اتباعا
لتلك العادة ولا تأثير في شيء من ذلك لشيء بل التأثير كله لله تعالى الواحد القهار
وأما العقل من قوى المجردات فهو ما كان للعالم دالة وكلها يثبتونه من المجردات
والعقل الأول ... وأنا الله تعالى واحد موجود واجب الوجود وكل موجود من
هذه العوالم حادث أوجده خلقه بقدرته ومشيئته عن عدم وهو تعالى المخصص
للنبي بما اختص به من النبوة والرسالة وهو الحامد ولغيره لا إله ولا فاعل وجه
بعقيدته ولا مانع غيره سبحانه وأما الثاني أعني المنهم لغيره بما فيه للدين وما
يتنائم به من المعاني وهو المنفعة وأما للمال ولا يتنائم به من الثواب وهو اللذة
وهذا مما حث الشريعة المحمدية على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فهاذ
بما يغني عن العلوم العملية المذكورة فيما تقدم وذلك الأمر فيها إما على صعيد النفس
وهو في الشريعة بالقضاء وغيره وأما على العقل وهو فيها بتحريم قد ازالة والحد
عليه والقدر وهو فيها بالتسمية بالمغفرات وسائر المعقولات ومن الخرافة والزنى
وتحريم الربا والغش ونحو ذلك أو الأمر فيهما بحد الغلو تسلطا أو النسب وهو
فيها بتحليل النكاح وتحريم السفاح ومن الزنا وتمييز النسب لتحليته والتحلية
والنظام بالتعبد ومعرفة المعبود والاعتراف بالشرع وما جاء به وهو مشتمل
فيها على الكمال وهو كذا سياسة العباد بالنبوة والخلافة والشفقة والتناصر
هذا القسم من علوم العلماء المشتغل بحفظه وانتشره وأعلى الأفعال أصابه فيه
أعني العلم لأنه لا سر والبديع ... والمنطق إنما العلم إنه ... هو العلم

الباحث عن الوحي وموجب نبوته وما يتبع ذلك او عن العلوم من جهة متوقف على
البلاغة في موضوعه عن ما اشتهر ذكره من جهة تيسير العلوم من الباطل وسمي الانبياء لانه
به احكام الربوبية وهذا العلم هو المعروف بالالهيات لانه تشتغل في الكلام في قوة
في الدراية وكل ما يتوقف من العلوم تبع له بما كان منها دينيا فوسيلة اليه وما
كان دنيويا فبمثابة الخديم ولهذا ترى رغبات العقلاء تنحو عليه ثم اختلفت
الكلمة في الذين هم العقلاء من رام ادراكه بالنظر ومنهم الحكماء ومنهم من رام ادراكه
بالرياضة بالجوع والعزلة والخلوة كالنساك ومنهم الصوفية في ملتنا ومنهم من رام ادراكه
بالنظر وليس من اهله فاخطأ الحق وضل واضل كالثنوية والمعطلة وسائر الشرك
للشرائع ومنهم من عجز وترك التطلع بالجهل تقليدا لما هو سائر العبودية او تقيل
فاقدهم الله تعالى فضلا منه ومنة ببعث الشرائع التاييد بالعقل الصائب ومنهم
ثلاث فرق اليهود والنصارى والمسلمون وقد اختلف كل منهم وافترق اما اليهود
فعلى فرق اشهرها ثلاث الربانيون والقراءون والسامريون واما النصارى فعلى
فرق ايضا اشهرها ايضا ثلاث الملكانية واليعقوبية والنسطورية واما
المسلمون فعلى ثلاث وسبعين فرقة كما اخبر به الصادق المصدوق ومن تطلع
في كتب اهل الملة فلا حاجة له الى التطويل ولا نشرح مذاهب هذه الامم لان الكتاب
معقود لذكر العلم لا لذكر الملل والنحل ثم ان اليهود والنصارى سلبوا قد
اشعروا انهم لم يتمسكوا بالاسلام فيما تصرا الجن والعز والنصر واليوم في الملة المحمدية
والتكفل بهذا الامر يبحث على النواميس والسياسة السماوية والناموس هو
النمو او مادته وسيلة تفصيله وتنقيحه عند ذكر الكلام في العلوم الاسلامية
ان شاء الله **واما العلم الرياضي** فهو العلم الباحث عما تجرد عن المادة في الذهن
فقط كما مر وانواعه اربعة علم الهندسة وعلم الهيئة وعلم العدد وعلم الموسيقى
وذلك ان النظر في الكم وهو اما متصل بان يعرض لبعض اجزائه حد مشترك ثم
يتعرض او لا وكل منهما اما قار الذات بان يكون مجتمع الاجزاء في الوجود او لا فالاول
علم الهندسة وموضوعه الكم المتصل القار الذات ومن المقدار يتبعه علم يعرف
به احوال المقادير ولواحقها او وضعها واشكالها ومنفعته اكتساب العلوم
والدنيا من الحكم مع ما يستنتج من ذلك من المصالح في الابنية والمنازل وغير ذلك وتحته

لمعتقد

بقدر

فمنه عشرة علوم الاول علم عقود الابنية وهو ما يعرف به اوضاع الابنية وشق
الانهار وسد البثوق ونحو ذلك ومنفعته ظاهرة في ذلك الثاني علم المناظر وهو ما
يعرف به احوال المبصرات في كميتها وكيفيتها وقربها وبعدها عن الناظر ومنفعته
ادراك المبصر ومعرفة ما يغلط فيه البصر ويستعان به على مساحة الاجرام ال
البعيدة الثالث علم المرايا المحرقة وهو ما يعرف به احوال الخطوط الشعا
الشعاعية المنعطفة والمنعكسة ومواقعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس
اشعة الشمس عنها ومنفعته عظيمة في محاصرة المدن والقلاع الرابع علم مراكز
الاثقال وهو ما يعرف به استخراج ثقل الجسم المحمول ومنفعته معرفة كيفية نقلها ولف
الاجسام عند الحمل الخامس علم المساحة وهو ما يعرف به مقادير الخطوط
والسطوح ومنفعته عظيمة في امر الخراج وقسمة الارضين ويقال له ايضا علم
التكسير السادس علم انباط المياه وهو ما يعرف به استنباط المياه الكامنة
في الارض ومنفعته ظاهرة واحياء الارض بفلاحتها وقد ذكر ان الابنية مهندز وتصرف
فيه بعض الناس اذ ليس في العربية زاي بعدها دال فابدلوها سينا وعرفت الهندسة
بهذا الملحظ السابع علم جر الاثقال وهو ما يعرف به كيفية ايجاد الالات
المنقلة ومنفعته نقل الثقل العظيم بالقوة اليسيرة وقد استشكل بعض اهل هذا
العلم على صحة نقل ما ثبت انه ركن يقدر حمله الثامن علم البنكامات
وهو ما يعرف به ايجاد الالات المقدرة للزمان ومنفعته معرفة اوقات العبادات
واستخراج الطوالع من الكواكب التاسع علم الالات الحربية وهو ما يعرف به ايجاد
الالات الحربية كالمجانيق ونحوها ومنفعته ظاهرة في الجهاد العاشر علم الالات
الروحانية ومنفعته ارتياض النفس بالغرائب الثاني علم الهيئة وهو علم يبحث
عن الاجرام البسيطة فلكية او عنصرية من حيث الكم والكيف والحركة والسكون ونحو
الاجرام المذكورة من تلك الحيثية فيه قسمة الى قسمين وهو الكم المتصل غير القار
الذات ومنه يحتاج الى علم الهندسة لان مقدماته براهينه منها والعلوم المتفرعة
عليه خمسة الاول علم الزيجات وبه تعرف اوضاع الكواكب ورجوعها واستقامتها
وظهورها واختفاؤها ومقارنتها وتغيرها ونحو ذلك الثاني علم المواقيت وبه
تعرف اوقات العبادات الثالث علم كيفية الارصاد وبه يقع تحصيل مقادير

علم الهيئة وما يتفرع عنه

الحركات

البركات ويحصل التعريف الرابع علم تسطيح الكرة وبه يعرف ايجاد الآلات
الشعاعية الخامس علم الآلات الظلية وبه يعرف مقادير الظلال وتعرف
الساعات بتلك الآلات ذلك الثالث علم العدد وهذا العلم الباحث عن
العدد من حيث انقسامه الى الزوج والفرد والى الصحيح والكسر وغير ذلك وما
يعرض له من الاحوال كالضرب والجمع والقسمة ونحو ذلك وموضوعه العدد من
تلك الحيثية وهو العلم المتجه(؟) ومنفعته ارتياض الذهن وضبط الاموال والاقوات(؟)
والمغلات ويتفرع الى ستة انواع علم الحساب المفتوح وحساب التخت
والميل وحساب الجبر والمقابلة وحساب الخطائين وحساب الدور والوصايا و
وحساب الدرهم والدينار وسنذكرها ان شاء الله في العلوم الاسلامية لانها
ماخوذة في الملة فيذكر(؟) الرابع علم الموسيقى وهذا العلم الباحث عن النغم
وما يتعلق بها من الايقاعات واشكال اللحون المختلفة وايجاد الآلات التي
لها ذلك فموضوعه الصوت من حيث ذلك ومنفعته التاثير في النفوس بسطا
وقبضا وما ينشأ عن ذلك من الاحوال المنبعثة(؟) الى ازالة(؟) فرار(؟) وابقاء(؟) واما
العلم الطبيعي فهو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي اي المادي ومن المحسوس
من حيث هو معرض للتغير في الاحوال والثبات في الاحوال وموضوعه الجسم من
تلك الحيثية وفائدته معرفة احوال الاجسام البسيطة والمركبة من الافلاك
والعناصر والمولدات وانه ...(؟) وعللها وتميزها واعراضها
اللازمة والمفارقة وسائر ما هو ...(؟) ويتفرع منه عشرة علوم
علم الطب وعلم البيطرة وعلم الفراسة المكتسبة وعلم تعبير الرؤيا وعلم الاحكام
النجومية وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعلم
الفلاحة ووجه الحصر فيها بحسب ما يشير اليه ...(؟) ان النظر اما ان يكون فيما يرجع
الى الجسم البسيط او المركب او كليهما والبسيط اما الفلكي فاحكام النجوم
واما العنصري فالطلسمات والمركب اما ان لا يكون له مزاج وهو السيمياء واما ان
له مزاج فاما ان لا يكون له نفس وهو الكيمياء واما ذو نفس فاما غير مدركة وهو
الفلاحة واما مدركة فاما غير ناطقة وهو علم البيطرة واما ناطقة فاما في
صحة البدن واشتراطها(؟) وهو الطب واما في النفس في الاحوال الظاهرة

علم العدد وانواعه

علم الموسيقى وانواعه

العلم الطبيعي وانواعه

من حيث دلالتها على الاخلاق وهو علم الفراسة والسادس الاخوان نفسه تعالى
ليستدل عليه بالنوم وهو تعبير الرؤيا بحسب ما تقتضيه علوم الاول علم الطب
وهو العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث ما يكون به حفظ الصحة عليه
او ازالة المرض عنه وموضوعه بدن الانسان من حيث ذلك ومنفعته حفظ الابدان
الذي هو مركب النفس لتبلغ النفس لطلب كمالها النظري والعملي عاجلا واجلا
وتفسير القول فيه يغني عن ذكر العلوم الاسلامية ارشادا الثاني علم
البيطرة وهو في الحيوانات العجم وان كان الطب في الانسان فالبيطرة من غير
الحيوان كما ان الطب موضوعه بدن الانسان ومنفعته ايضا عظيمة بالنسبة
الثالث علم الفراسة وهو علم يعرف به الاستدلال بخلق الانسان على خلقه
وموضوعه احوال الانسان الظاهرة من تلك الجهة ومنفعته تعرف الاخلاق
التي تخفى عنا فيترك صحبته او ترك صحبته او استعمال في عمل ونحو ذلك
وهي عظيمة وقد قال الحكيم ارسطاطاليس في شخص يأتي بصورته انه
رجل ... فقال فيه ما قال فقيل له انت ذاك فقال نعم
ولنا كذلك الا اني اشتهي وامنع نفسي وقال محي الدين ابن العربي في التدبيرات
الالهية اتفقوا على ان خلقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي اتم الخلق الدالة
على اكرم الاخلاق ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم على الخلق العظيم كما شهد الله
له بذلك في كتابه الرابع علم التعبير وهو علم يعرف به تعبير ما يقع في
النوم ومنفعته البشرى بما يرد من خير والانذار بما يتوقع من شر ولا تخلو عن فوائد
غاية ... الخامس علم النجوم ويقال له علم الاحكام وعلم الاحكام النجومية وهو
علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ومنهم
من ... تشرع فيه ... كما في الصحيح ... سيد الخلق صلى الله
عليه وسلم ... في اثر سماء فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال يقول اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكوكب ... الاثار الواقعة في عالم الكون والفساد وذلك كنزول
مطر او وقوع ... او صحة او استفاقة ... او حصول ... اوا ... ذلك ...

أدنى

هذا القرانات برجعه التأثير فيقوتهم في بالنية تعلى كمن اسعدها ان يعقل القبا
ومن أتيت هذه الآية نار عشرت من القرانات على وجه الا فيها القاهر ومن
يعلم ان الله تعالى منزها عن الغلويات وقالوا تلك الآية نار عشر وهو هالا بقا فليس
ثم لم تقم الدليل تعلو ولا ارتباط عقلا بل لم عادى بقدر الله تعالى اتيه عشر
الشيء في مجرى عادته اختيارا ولو شاء لم يفعله كما بينا متن الكلام ذلك اعتمادا
فهذا الامر ولابد من عليه اذا نظر في القرانات مع الاعتماد على ان الله تعالى العلم
به تلك الآثار كان وقالوا قبل المعتصم وقد قال رجل لأمير المؤمنين تحكم ان الله وجهه
عشرونا منهم بالخروج الى الخوارج بالامير المؤمنين هذا وقت النحس ان خرجت فانه
على الغافل وقال انه توكلت على الله وخرج وفتح بلقيتها الخوارج وفي ايام المعتصم
عمورية من اهل الروم امسك عن القتال وقال بالعسكر رجل من اهل التدبير انهم
فقال ما للامير المؤمنين لا يقاتل فقيل له ان بعض المنجمين بالشام قال
ان الوقت ليس كذلك فجعله رجال من المعتصم فوقع سريعة وقال

* ثم النجوم لهم من بعد شيبتها * وقع تقربها وانتظارها الفلك *
* ان النجوم احكام التي نسبوا * عن النجوم وفي ابراجها كانوا ملكوا *

فكان فتح الفتح فتحا له وفي ذلك قال ابو تمام في مدحه

* السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب *
* بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب *

واعلم ان عادة الله تعالى جارية لا تتخلف في الامم بما يقع من تحول كسب
اهلها من المنجم اما ان يكون على غالب ظنه واما ان يكون اخبارا عن عادة في فلك
الهوية ويكون ذلك بمنزلة البشارة وكرامة للولي او اعلانه بمعجزة او استدراجا
لمستدرج او نحو ذلك واما ان يكون من اجل الوقت بحركة الفلك فيما نرجحه ومما
برز فيما وقع كما جرى ذلك للمعتمد بن عباد فانه حين قدم مع امير المسلمين
يوسف بن تاشفين في غزوته الى الاسبانيا فيما قال في العدو وبقي المعتمد
وكان من اهل هذا العلم رأى الوقت غير لائق للقتال ولم يبدأ به فذكر ذلك
لامير المسلمين فابى وقال انا بهذا الا عقلا ذاتا منهم وانسلك راس الشرطة
جهة البشير والاسبية للقتال ولم يعمل من ذلك حتى يدل الوقت بادراكه

وربما لا توافق الطالع نزل بفنا المريض بحسب المعتمد من ذلك ويعلم ان السلطان
محدود بعلم الشأن من علم السحر ومن علم تستعمل به تلك يقدر بها على
افعال غريبة باسباب خفية وحكمه حرام بلا نزاع واما تعلمه مع فقد فلا اشكال
الاشكال في جوازه وبما نقل عن ابن العربي ان ملك من ان تعلمه كفر فمستشكل وربما يوجه
ان يعلم ليميز بينه للعمل وان يعرف فاعله لينفذ عليه الحكم وارتفاع اللبس
السلام مثلا توقفوا في الحكم بانه سحر وذلك مع معرفة السحر فمذهب بعض
الائمة انه من قبيل الجواز كمن سحر بدعوى النبوة فيكون في الامة
من يكشفه **قلت** اما السحر فقد كفينا هذا اذ لا نحتاج اليه في تمييز النبوة
بعد نبينا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم لظهور ما اتى به من الخوارق ولا كرامة
فيما ذكرنا من الاحتياج اليه عند اهل الحق وهذا يشغل الفقهاء بتحريمه وذلك
من جملة تعلمه وتعليمه واختلف في كون السحر حقيقيا او وهميا فقط فذهب
اهل السنة الى انه حق خلافا للمعتزلة ثبتا ووقوعه حسا وسحر لبيد بن الاعصم
نبينا صلى الله عليه وسلم وقصته تبين هذا حتى قال الراوي لقوله تعالى يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى وليس انه مجرد تخييل قلنا يجوز ان يكون ذلك في بعض الصور
شبيه لسحر السحرة كما قيل في هذه الصورة انهم حشوا العصي والحبال
بالزئبق ونصبوها للشمس فتحرك الزئبق بحرارة الشمس وهي لا شيء فيه وفي
السحر فمنه حقيقي واليه الاشارة بقوله تعالى وجاءوا بسحر عظيم ومنه حقيقي
وهو ان يحصل بالعيون واليه الاشارة بقوله تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وقد اختلفنا كثيرا في مثل السحر حيث كانت اسبابه مجهولة لخفائها تكون
المنقولة عن الفلاسفة والنيرنجات تصبح التعرية بها على التوافق
منهم ان الذي عنها تصدر هذه التاثيرات ومن السبع من السماء مناسبة
للغرض المطلوب بنصبة الفلكية بهيئة مخصوصة في وقت مخصوص وتلك الاشياء
تارة تكون تماثيل كالطلسمات وتارة تمائم كالشعابذ وتارة عقدا تعقد
وينفث عليها وتارة كتبا تكتب او يمحو له وتدفن في الارض او تطرح في الماء او تعلق
في الهواء او تحرق في النار وتارة تكون تماثيل الكوكب مع دخنة يعقلونها
تنسب اليه زعما منهم ان الناس يعبدون الكواكب ومن بين اليونان تكثير

الروحانية

الروحانية المنسوبة إلى الأفلاك والكواكب واستنزال قواها بالدخن والتقرب
إليها زعما منهم أن هذه الأشياء هي روحانية الأفلاك والكواكب تصير لا محالة
إجرامها وبهذا قالوا بقدمهم وهذا المذهب أيضا ينسب إلى قدماء الفلاسفة
وهم يونان العجم الصابيين والقبط والروم والاعتماد في ذلك على أسماء مجهولة المعاني كأنها
أقسام ومنهم من يستعملونها بترتيب خاص وكأنهم فيها يصبون بمعناها فزعما منهم
أن هذه الأشياء هي أسماء تصرف وأن تلك الأسماء أسماء ملائكة قاهرة للجن ويصلون
إلى تسخير الروحانية بثلاثة أشياء أحدها الاستخدام وهو أقرب إلى العمل ثم ثانيها
والاستجابة تقع فيه بغير حضور ثانيها الاستنزال والاستجابة تكون على الفور
ولأكن يقعد فلام مخصوص بكشف غطاء وعلاج ملل مثل ذلك ثالثها الاستحضار
وهو أقبلها وغايته إخبار بغيب السابع علم الطلسمات وهو علم يعرف
به كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عن
ذلك آثار غريبة في عالم الكون والفساد ومنفعته عظيمة كما ترى إن كان بها
وذلك أعجب ما يكون ثم مهما يقع من أثر في ذلك فإنما هو من الله تعالى ولا تأثير
للقوى العالية ولا السافلة ولا بشيء سوى الله تعالى إنما الفعل لله تعالى الله
عما يقول الملحدون وسائر الظالمين علوا كبيرا الثامن علم السيمياء
ويقع في الاسم محمولا على غير الحقيقي من السحر وحاصله إحداث مثالات خيالية
لا وجود لها في الخارج ولا منفعة فيه إن كان به التاسع علم الكيمياء
وهو علم يتوصل به إلى سلب الجواهر المعدنية خواصها وإعطائها خواص أخرى
كجعل الرصاص فضة أو ذهبا ومنفعته كما ترى إن ثبت واعلم أن ذلك
مبني على أن الجواهر المعدنية كلها متفقة في الحقيقة وإنما اختلفت بعوارض
يمكن زوالها ولهم تردد في إمكان ذلك وبعد أنه يكتاب بالمرفوع وصدق القائل

* كان الكنوز وكان الكيمياء معا * لا يبرحان فدع عمرا بعسك إلى الأجا *
* وقد تيقنت أقوام بكونهما * ولا أظنهما كانا ولا وقعا *

العاشر علم الفلاحة وهو علم يعرف به كيفية تدبير النبات وتنميته إلى
أن يكمل ومنفعته حصول المعاش والعوائد الدينية والدنيوية وذلك ظاهر
فهذه العلوم الطبيعية وألحق بها علم الرمل وهو أنه يستدل بأشكال

خواص

فعلى استخراج المسائل وبيان ان هذا من العلوم آلة لا مستقلا وورد في الشفاء
من انه علم جزء وآلة المنطق فهذا العلم الباحث عن المعلومات التصورية
والتصديقية من حيث التأدي بها الى مجهول تصوري او تصديقي وموضوعه
المعلومات من تلك الحيثية ومسائله نفوس العلم عوارض بعد ما اسند من الجهة
في المدارك وتناهيه بها فهذا الاعتبار من العلوم كلها ولذا قيل لا معرفة
له به لا وثوق بعلمه والعلم هو حصول صورة الشيء في النفس اي المعنى تصورا او يقينا
احتياج الى نظر في العلم بحلول في العقل المخزون وبان الواحد نصف الاثنين
وانما نفتقر الى الاحتياج في العلم بحقيقة الانسان وبيانه حيوان ناطق ثم ان كانت الجهة
المعلوم مع ذلك الربط حكم ثبوتي او سلبي سمي تصديقا وان كانت تسمية وحكما سمي تصورا
ثم ما كان منهما ضروريا لا يحتاج الى نظر ومنه ما كان نظريا منهما يحتاج
في الوصول الى التصور النظري يسمى معرفا والموصل الى التصديق النظري يسمى حجة
ودليلا ويسمى الاول ايضا تصورا لتوصيله الى التصور والثاني تصديقا لتوصيله
الى التصديق وانقسم علم المنطق الى قسمين تصورات وتصديقات والاول يشتمل
على مبحث الدلالة ومبحث الالفاظ ومبحث المعرف اما الدلالة فهي فهم امر
من امر كفهم الحيوان الناطق من لفظ الانسان اذا سمع وهي دلالة اللفظ على تمام
ما وضع له من المطابقة كدلالة المذكور على الحيوان الناطق ومنه قول الاخر
كدلالة الانسان على الناطق او على الحيوان ودلالة على الخارج عما وضع له وقد
بينا يجب ان يكون كلها فهم اللزوم ذهنا لازمه من دلالة الالتزام كدلالة لفظ الانسان
على الضاحك او الكاتب بالقوة ثم اللفظ الدال اما مفرد بان لا يدل جزؤه على
جزء معناه كزيد واما مركب ومؤلف انه كعبد الله وزيد قائم وزيد في الدار الا ما كان
بان لا يمنع الشركة فيه بحسب مفهومه كالانسان والفرس او بان يمنع
ويقتضي الشركة اما خارجا ويسمى علما شخصيا كزيد او ذهنا ويسمى علم جنس
كاسامة والكلي خمسة اقسام لانه اما ان يكون داخلا في الحقيقة او
خارجا عنها ويكون تماما وان قول اما ان يكون اعم كالحيوان بحسب حقيقة
الانسان ويسمى الجنس او مساويا كالناطق ويسمى الفصل ويحمل
الشيء ويكون في جوابه اي الا يكون بنفسه حيوان ام لا كالحيوان فلا انسان

تقسيم المنطق

العلم

ويكون بعيدا عنه كالناطق والجسم والثالث اما ان يختص بحقيقة كالضاحك
للانسان ويسمى الخاصة اما لازمة كالضاحك بالقوة واما مفارقة كالضاحك
بالفعل واما ان يعمها وغيرها كالمتنفس للانسان ويسمى العرض العام والثالث
مقول النوع كالانسان ويقال ان الجنس والفصل والنوع ذاتيات لجزئياتها اتى
الذات او جزء الحقيقة وما غير ذلك عرضيات واما المعرف فان كان بجنس وفصل قريبين
فحد تام كالحيوان الناطق في تعريف الانسان وان كان بالفصل وحده او مع الجنس
البعيد فحد ناقص وان كان بالخاصة مع الجنس القريب فرسم تام كالحيوان الضاحك
وان كانت وحدها او مع الجنس البعيد فرسم ناقص والثاني يشتمل على مباحث
القضية ومباحث احكامها من تناقض وعكس واستلزام ويسمى القياس بحسب
صورته وبحسب مادته من حيث الصناعات الخمس اما القضية فهي الكلام
المحتمل بحسب ذاته الصدق والكذب ومن اقسامها ما حكم فيها بثبوت شيء لشيء او سلبه
عنه وتسمى الحملية نحو زيد انسان وزيد ليس بحمار واما تعليق شيء على شيء وتسمى الشرطية
اما متصلة نحو ان طلعت الشمس فتخفى الكواكب واما منفصلة نحو اما ان يكون العدد
الموجود فردا او زوجا ثم الحملية المحكوم به فيها يسمى محمولا والمحكوم عليه
يسمى موضوعا فان كان جزئيا يسمى شخصية نحو زيد قائم وان كان كليا فان بين
فيه كمية الحكم في افراده او بعضها يسمى مسورة كلية او جزئية موجبة او سالبة
نحو كل انسان حيوان بعض الحيوان انسان لا شيء من الحيوان بحجر بعض الحيوان
ليس بانسان وان لم يبين فمهملة نحو الانسان حيوان والجزئية الكلية جميع ما وجد
وما قدر ان يوجد سميت حقيقية وان اريد الموجود فقط سميت خارجية وان لم يصرح
وصرح فيها بجهة سميت موجهة ثم نسبتها الحكمية ان اطلقت سميت مطلقة وان قيدت
بكيفية من وجوب او امكان سميت موجهة وجهتها اذا ضرورية اما ذاتية نحو كل انسان
حيوان بالضرورة وتسمى ضرورية مطلقة واما معلقة على خارج من الذات وصفا
وصفا نحو كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة ما دام كاتبا وتسمى المشروطة
العامة وقد تقيد بلا دوام عن فعليتها الوصف وتسمى المشروطة الخاصة
واما وقتا معينا نحو كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة وقت الكتابة وتسمى
وقتية مطلقة وقد تقيد بلا دوام عن فعليتها الوقت فتسمى وقتية واما وقتا

ثم يعبر به بقال في ذلك المثال مثلا وقتا ما او وقتا ما دائما اما وتسمى المنتشرة
مطلقة او ثم بمطلقة كما قبلها وثانيها ما دام الذات بحسب الذات نحو كل انسان حيوان دائما
وتسمى الدائمة وثالثها تقييد بوصف نحو كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتبا وتسمى
العرفية العامة وقد تقيد باللادوام فتعبر بمقارنة الزمن وتسمى العرفية الخاصة ورابعها
الاطلاق بعد رفع النسبة بالفعل نحو كل انسان ناطق بالفعل الا ربابة كحال
وتسمى مطلقة عامة وقد يقيد عنه الدوام وهي الوجودية اللادائمة او تقيد بالضرورة
الضرورية او بقيد بالحين نحو كل انسان متنفس والحرارة باقية كلا وحصر النوع
وتسمى مطلقة حينية وثالثها الامكان نحو كل انسان قيد بامكان مكان القلم وتسمى الممكنة
العامة وقد يقيد بالامكان بالوقت وهي الممكنة الوقتية او بالحين وهي الممكنة الحينية
او باللادوام وهي الممكنة اللادائمة او باللاضرورة وهي الممكنة الوجودية واللادوام وهي
الممكنة الخاصة والمركبة منها ومن الذي تعرضنا للنسبة ولنقيضها معا فيرى
بنفي الدوام او بنفي الضرورة او منهما له امكان ويجمعهما سبع وقد مر امثلتها
لتركبها الامكن واحد والحملية اما محصلة ان لم يثبت الشيء للشيء
او يسلب عنه نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الانسان بحجر او معدولة بان يثبت
عدم الشيء لعدم الشيء او يسلب عنه نحو اللاحيوان لا انسان او معدولة الموضوع
نحو اللاحي جماد او معدولة المحمول نحو كل انسان لاحجر وهو المعتمد في اصطلاح
فان تقدم السلب على النسبة نحو زيد ليس بقائم فهي محصلة سالبة وان تأخر نحو
زيد ليس بقائم فهي معدولة موجبة ثم القضية السالبة تصدق عند عدم
اتصاف الموضوع بالمحمول نحو الحجر ليس ببصير او عند عدم الموضوع نحو شريك
الباري ليس بالله لانه اذا عدم لم يتصف والموجبة لا تصدق الا عند وجود الموضوع
مع اتصافه بالمحمول نحو الانسان حيوان ولهذا نقول ان الموجبة تقتضي وجود
الموضوع والسالبة لا تقتضيه والثالث المركبة وان كانت مشتملة على رفعت
نسبة تركبهما من الحكم العقلي بعلية فيهما فتكون ومن الاولى
فان كانت بين ثبوت في ثبوتها نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود او نفيا كعكسه
اركانا فتبين من سبب زاهر نحو ان كانا اما فعن حجر او نقيضها بقين نحو ان كان
زيد انا العهد يعم ما به سبب لزومية الموضوع الاتصال فيهما وانه غير اتفاقية

نحو ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناهق وان كانت منفصلة فلا وقع الانفصال
بين جزئيها فاما في الصدق والكذب معا بان كانا نقيضين او في حكمهما نحو اما
اما ان يكون الموجود قديما او ليس قديما او اما ان يكون قديما او حادثا وهي
الحقيقية المانعة الجمع والخلو واما في الصدق فقط بان يكون كل منهما اخص
من نقيض الآخر نحو اما ان يكون هذا الجسم اسود او ابيض وهي مانعة الجمع
او في الكذب فقط بان يكون كل منهما اعم من نقيض الآخر نحو اما ان يكون لا اسود
او لا ابيض وهي مانعة الخلو وكل من المتصلة والمنفصلة تكون كلية اذا اعتبر
عموم الاوضاع فيها نحو كلما كان هذا انسانا كان حيوانا ودائما اما ان يكون العدد زوجا
فرديا او زوجيا وليس البتة اذا كان الشيء انسانا كان حجرا وليس البتة اما
ان يكون انسانا واما ان يكون ناطقا وتكون جزئية اذا اعتبر بعضها نحو قد
يكون اذا كان الشيء حيوانا كان انسانا وقد لا يكون وقد يكون اما ان يكون
حيوانا واما ان يكون انسانا وقد لا يكون وتكون مهملة نحو اذا كان الشيء حيوانا
كان انسانا واما ان يكون حيوانا واما ان يكون انسانا وتكون مخصوصة عند
اختصاص اللزوم او العناد بحالة معينة او زمان معين وغير مخصوصة واما
نقيض القضية شرطية او حملية فان كانت حملية فنقيضها حملية تخالفها في كيفها
وكمها وجهتها وتوافقها فيما سوى ذلك من الطرفين والنسبة وسائر الاحوال فنقيض
الموجبة الشخصية سالبة شخصية ونقيض الكلية الموجبة سالبة جزئية مخالفة في
الكيف وبالعكس ونقيض المطلقة العامة الدائمة المخالفة في كيفها ونقيض الضرورية
ممكنة عامة ونقيض المشروطة العامة ممكنة وقتية ونقيض الوقتية ممكنة وقتية
ونقيض المنتشرة ممكنة دائمة ونقيض الدائمة مطلقة عامة ونقيض العرفية العامة
مطلقة حينية مثلا قولك كل انسان حيوان بالضرورة نقيضه بعض
الانسان ليس بحيوان بالامكان العام وقولك كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة
ما دام كاتبا نقيضه ليس بعض الكاتب متحرك الاصابع بالامكان حين هو
كاتب وهكذا الباقي فان كانت شرطية فلا بد في النقيض ان يوافق بجزئيها وتركب
منهما فمتصلة مانعة خلو وقع تفسير في موضع الثانية من الكم فيحكم المحمول
من الاول وليس مثلا قولك كل انسان ناطق بالضرورة نقيضه هكذا اذا اما

ر التناقض

بعض الحيوان ليس بانسان دايما وامّا بعض الحيوان فعلا انسان دائما بالدوام فكان ايضا
وتنبيه اذا قام الكلام معلوم وتنبيه الضرورة امكان عام والدوام مكان الضرورة ان كانتا
محتملتا زمان كلتاهما كلية فنقيضهما جزئية اخرى مخالفة لهما في كيفيتها وكميتها وتزول
جهتها في نقيضهما من الاتصال والانفصال فيهما في نوعهما من اللزوم والعناد والاتفاق
وفي الاتصال والانفصال واما العكس فانما يكون في الحملية والمتصلة وهو تبديل كل منهما
الاول بالثاني والثاني بالاول مع بقاء الصدق والكيف لزوما ويسمى العكس
المستوي وتبديل النقيض بالنقيض كذلك ويسمى عكس النقيض الموافق او تبديل
الجزء الاول بنقيض الثاني مع بقاء الصدق دون الكيف لزوما ويسمى عكس النقيض
المخالف فاما المستوي فتنعكس به الموجبات كلها حملية او شرطية متصلة او جزئية
تقول كل انسان حيوان فعكسه بعض الحيوان انسان وكلما كان هذا انسانا
كان حيوانا فعكسه قد يكون اذا كان حيوانا كان انسانا وكذا الجزئية والكلية
السالبة تنعكس كنفسها وكذا الشخصية السالبة لا الشخصية فقط والجزئية السالبة
لا تنعكس اذ يصدق بعض الحيوان ليس بانسان ولا يصدق عكسه وكذا المهملة
السالبة بل كانت الحملية موجهة بالوجهة فمنها ان كانت ممكنة عامة او خاصة
تنعكس ممكنة عامة وقيل لا تنعكس وان كانت غيرها انعكست مطلقة عامة
وفي انعكاس بعضها الى اخص من ذلك نزاع لا نطيل به وان كانت سالبة لم تنعكس
الا ان تكون احدى الست الدائمتين والعرفيتين والمشروطتين العامة والخاصة
والوقتية والمنتشرة والوقتيتين العامة وهذه الست ان كانت كلية او جزئية خاصة
انعكست كنفسها والا لم تنعكس ايضا واما عكس النقيض فحكمه عكس المستوي
في الجميع واما الشرطية المتصلة ففي كمية المتصلة اللزومية الكلية ان تعذر
تاليها تعرف به تقول كلما كان هذا انسانا كان جسما ناميا حساسا فيصدق
كل ما كان انسانا كان جسما كلما كان انسانا كان ناميا وهكذا والمنفصلة الحقيقية
الحقيقية تستلزم متصلات اربعة تتركب من عين احدهما ونقيض الآخر وبالعكس
فاذا قلت دائما اما ان يكون الموجود قديما او حادثا على العناد الحقيقي صدق
كلما كان قديما لم يكن حادثا وهكذا ومانعة الجمع تستلزم ومانعة الخلو مركبة
من نقيض جزئية وبالعكس واما القياس فحيث صورته بمونصرينا ريلزم

مجتمعه

فمنهما اللذان تصدق ذلك منه النتيجة ويكون احد الجزئين النتيجة فيه ثبوتية عينه
بجزئيها او استثنائيا ونقيضها بخلافه فاما الاول فينقسم فيتميز احدهما الى اقتراني
من حمليتين او من شرطيتين يشتمل على توضيح العلوم، ويسمى الاصغر والمقدمة
التي هو فيها تسمى صغرى وعلى محمول المطلوب ويسمى الاكبر والمقدمة المحتوية
عليه تسمى الكبرى وعلى وسط يتكرر بينهما الجمع بينهما فان كان محمولا في الصغرى
موضوعا في الكبرى فهو الشكل الاول وان كان محمولا فيهما فهو الشكل الثاني او عكسه
فهو الشكل الثالث او عكس الاول فهو الشكل الرابع ويشترط لانتاج الاول
بحسب الكيف ايجاب الصغرى وبحسب الكم كلية الكبرى فلا ينتج منه الا اربعة اضرب
كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم وكليتان
والثانية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحيوان بحجر فلا شيء من الانسان
بحجر وجزئية موجبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان انسان وكل انسان كاتب
بالقوة فبعض الحيوان كاتب بالقوة او مع سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا
شيء من الانسان بفرس فبعض الحيوان ليس بفرس وبحسب الجهة ان تكون الصغرى
فعلية بان تكون ضرورية او دائمة او مطلقة ولا تكون ممكنة ويشترط للثاني
بحسب الكيف ان تكون احدى المقدمتين موجبة وبحسب الكم كلية الكبرى كالاول والمنتج
له ايضا اربعة كلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحجر
حيوان فلا شيء من الانسان بحجر وعكسه نحو لا شيء من الحيوان جماد وكل حجر جماد
وجزئية موجبة مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الحمار بانسان
وجزئية سالبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان ليس بانسان وكل ناطق انسان
وبحسب الجهة ان تكون الصغرى والكبرى احد امرين اما صدق الضرورية او المطلقة
والدائمة المطلقة او تكون الكبرى احدى الست الاخرى واحدهما ايجابية ويشترط
للثالث ان تكون الصغرى موجبة كالاول وان تكون كلية احداهما والمنتج
فيه ستة كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل انسان ناطق فبعض
الحيوان ناطق وكلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء
من الانسان بفرس او جزئية موجبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان فرس
او سالبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان ليس بفرس وجزئية موجبة مع

كلية موجبة نحو بعض الحيوان انسان وكل حيوان جسم او سالبة نحو بعض
الحيوان انسان ولا شيء من الحيوان بحجر وبحسب الجهة ان تكون صغراه فعلية
كالاول وينتج كالرابع بحسب العكس والكم في المشهور ان كانت صغراه
جزئية موجبة ان تكون كبراه كلية سالبة والا فلا تجتمع فيه خستان وهما
الجزئية والسلب والمنتج فيه خمسة اضرب كلية موجبة مع مثلها نحو كل انسان
حيوان وكل ناطق انسان فبعض الحيوان ناطق ومع سالبة نحو كل انسان حيوان
ولا شيء من الحجر انسان ومع جزئية موجبة نحو كل انسان ناطق وبعض الحيوان
انسان وكلية سالبة مع كلية موجبة نحو لا شيء من الانسان بحجر وكل ناطق
انسان وجزئية موجبة مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من
الحجر حيوان وبحسب الجهة ان يكون من الفعليات فلا تنتج فيه ممكنة وان
تكون السالبة الضرورية مما ينعكس وان تكون في الضرب الثالث الصغرى احدى
الدائمتين والكبرى احدى الست الباقية وحصر ينتج له ثمانية اضرب كالثاني
بحسب الكم وان تكون صغرى الضرب الاول ... احدى الخاصتين والكبرى احدى
الدوائم الست وان تكون كبرى الرابع احدى الخاصتين مع كون الصغرى فعلية كما
مر الثاني ان يكون من حملية وشرطية وهو ذو الجزء غير التام وذلك ان الوسط
يكون تاما في الحملية محمولا او موضوعا وجزءا من المقدم او التالي في الشرطية فلا
يكون تاما في الاخرى نحو كل انسان حيوان وكلما كان الشيء حيوانا كان جسما فكل
انسان جسم وكلما كان الشيء انسانا كان حيوانا وكل حيوان جسم ... القسم
الرابع لا نطيل بها قال تركب من متصلتين او منفصلتين ومتصلة ومنفصلة ...
نتيجة له ... الا ان نعتبر لوازم الشرطيات حمليات وترد منها فليس على شكل
منتج ويكون ذلك نتيجته لان لازم اللازم لازم واما القسم الثاني وهو الاستثنائي
فلانه يتالف ابدا من شرطية مع حملية هي استثناء احد جزئيها او نقيضه لينتج
عين الاخر او نقيضه فان كانت الشرطية فيه متصلة فلا بد ان تكون كلية موجبة
لزومية واستثناء عين مقدمها ينتج عين التالي واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض
المقدم تقول كلما كان هذا انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان او
لكنه ليس بحيوان فليس بانسان وان كانت منفصلة حقيقية فاستثناء احد

بلغ

القياس الاستثنائي

عين

ثم فيها ما ينتج نقيض الآخر ونقيض أحدهما ينتج عين الآخر وإن كانت مانعة جمع
فاستثناء عين أحدهما ينتج نقيض الآخر وإن كانت مانعة خلو فبالعكس وأما
الفاسد فبحسب المادة خمسة أقسام لأنه إن تألف من اليقينيات ومن المشهورات
الثابتة أو ما انتهى إليها فبرهان ويستعمل حيث يراد النفع وإن كان من المشهورات
للإلزام الخصم أو إفحام الناس فجدل وإن كانت مما للتشبيه في الخطابي أو الإقناع
ويقال له خطابة أو للتخييل والتنفير وتحريك النفوس فشعر وإن كانت من الوهمية
الكاذبة لمغالطة أهل العقول وإيهام العلم ويقال له مشاغبة ويقال له المغا
لطة والسفسطة وسمي الأقسام كما ترى كلها إنما تتعلق بالهيئة مع أن تمييزها
في المادة والإعضاء بما فيه للاكتفاء ... من صور القياس إنما يكون في
المادة وهذا آخر العلوم الفلسفية وقد تركنا عدة منها المتعلقة
والمتعلقة بالعلم الإلهي علوم كثيرة والطب والعبارة والتوقيت فهو موجود
في لسان الشرع وأدخلناها في الملة ما هي منبعثة عنها فلا يرد في هذه الذكرى
كالمنطق والحساب وما يحتاج إليه من علم الهيئة ومن علم الهندسة كالتكسير وكيف
فيها مقدار الأعداد من نقص الحاجة إليه أو لنقص العلم عنه وجملة منها ذمية
تنبت في إثم إضافة من الأحجار والبناء ... واستئ ... وأمثال ذلك وفيها دلائل
وتحويلات وقلنا بأن جميعها فمن لا ينتفع إلى من يريد علم شيء منها فإن العلم به
نفسه منه عين العقل ونزهة الروح وزيادة الكمال وإنما تختلف ثمراته في الشرف
بحسب الموضوع والغاية وتختلف الأحكام بحسب النفع حتى إن علم السحر الذي يمنع
استعماله بالإجماع لو تعلمه أحد ليوفر به مفسدة السحر كان تعلمه من أفضل تعلمه
ولو تعلمه لم يرد إن يعرف فيه شيئا ولتبيين المعجزة مع ما تقدم من القواعد كان تعلمه
جائزا أو واجبا كما في علم الأدب والنحو ونحوهما بالإجماع لو تعلمه أهل القصد لا ينبغي
في الشرع فيه من لا يجوز تعلمه أو يريد من لا يجوز منه كان تعلمه من أقبح عقد
وإنما الأعمال بالنيات وأقرب منها أن ما ذكرنا من العلم الأعداد ومن علم الطب
وعلم الهيئة ونحوها ستنبه عليها إن شاء الله وقد **فصل**
وأما العلوم الإسلامية فبحسب المقصود لذاته ومنها أصول الدين وهو علم وسمى
الفقه ومنه علم الحديث والتصوف ومنه الوسيلة كعلم التفسير وعلم الحديث

قسمة القياس الفاسد بحسب المادة خمسة أقسام

التنجيم

العلوم الإسلامية

وكعلم الحساب وعلم التوقيت من علوم الأوائل ونحوه ووسيلة الوسيلة كعلم القراءة
وعلم الرسم وعلم العربية بأنواعه وعلم المنطق ونحوه وتسمى كلها علوما شرعـ
ية بمعنى انها تعلم في ملة الاسلام او انها ينتفع بها في دين الاسلام اما بلا واسطة
او بواسطة ويسمى ايضا شرعية كذلك والمشهور اطلاق الشرعية على المقصود لذاته
وما هو منه والمهم منها ستة علم اصول الدين وعلم الفقه وعلم التصوف وعلم
التفسير وعلم الحديث وعلم اصول الفقه والمشتغل به غير ذلك والمهم منه في
الجملة ثمانية علم اللغة وعلم الاعراب وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم
الأدب وعلم الحساب وعلم المنطق فهذه اربعة عشر علما نشير الى جملتها باختصار
في حدودها ثم نلم باحصاء ما بقي من العلوم مفرقا والله المستعان

علم الكلام

* علم أصول الدين *

يعبر به للعقائد الدينية عليه بأنه
التعبير عنه وحده الإيمان متواتر مقصود به من معرفة الله تعالى من المقصود بالذات
على التحقيق ويسمى علم التوحيد لانه مقصوده الأعظم كما قيل الحج عرفات وعلم
الكلام لكثرة الكلام فيه أو لانه مقول للكلام أو لوقوع النزاع في مسألة الكلام ويسمى
الأصول ايضا وجملة ما فيه خمسة انواع الأول الأمور العامة كالوجود والإمكان
والكثرة والعلة والتقدم والوجوب ونحو ذلك الثاني مباحث الموجودات الثالث
اثبات الصانع وما يجب له وما يستحيل عليه الرابع تقسيم المعجزات الخامس احوال
النفس بعد المفارقة وزاد اهل الاسلام نوعا سادسا وهو النبوات وسابعا وهو
السمعيات وزادت المعتزلة مبحث العدل ونحو المعروف عندهم ثم بالافعال ونحو
الجبر والقدر وزادت الإمامية من الشيعة مبحث الإمامة فتبعتهم السنية ثم توسعوا
أصلها فيضم اليه التصوف ومباحث الأحوال والأذواق ثم ان القسم الأول تعرضه
المتكلمون للاشتقاق والاستدلال وتميزوا به تحرير الصحيح والباطل واما القسم الثاني
فلا حاجة لذكره إذ العالم كله حادث مخلوق لله تعالى إما بلا واسطة او بها ولا معلولا
ولا فرقا ولا علة ولا معلول واما الثالث فهو المقصود والشيء على الوجه الصحيح
من كونه تعالى واجب الوجود متصفا بما هو شأنه متنزها عما لا يليق به ذلك الا
ما يعتقده الفلاسفة لقصورهم اللهم واما الرابع فلا حاجة لذكره ايضا عند الجمهور
اذ الجوهر او ابدية لم تؤثر على الاجسام والاعراض فلا يثبته الجمهور من المتكلمين وعلى

نبوته ثم حادث معلوم مثلهما وان اريد به العقول العشرة التي يذكرونها فهي
باطلة فلا خلاف وهو الواجب الحق ولا نسميه عقلا لان اسماءه تعالى توقيفية
واما العناصر فمعروفة اهلها في مبحث الطبيعيات والمعاد عندنا جسماني وروحاني او جسماني
روحاني على الخلاف في بقاء الروح لا روحاني فقط كما يقوله الفلاسفة لعنهم الله وقد
ادرج المتاخرون فيه كثيرا من الرياضيات والطبيعيات فالحاصل ان علم
الكلام عندنا اليوم انما هو علم ابحاث عن الكائنات من حيث اثبات موجدها
وصفاته وافعاله ومعاده للمكلف واحوال الانقلاب وما يتوقف عليه شيء من ذلك
فما هو فبانا دخلنا في موضوع العلم الان لكن سنة المتقدمين ان يجعلوا في
تعاريفهم وقد علمت اصول الاعتقاد الالهيات والنبوات والسمعيات ولا حاجة الى زيادة نعم
ان دلة الواقع في تعريف ابن عرفة للاثر العلم بنوائه ولا حاجة عندي لزيادة كون اثبات
جاريا على القوانين الشرعية للاثر المترتب عليه لان الكلام الفلاسفة والمعتزلة ولذلك
دخل كلام اهل الاسلام من المليين في حده ولا يمنع ذلك كونه عند ثم عند الكلام من
العلوم الشرعية وراسها واهلها واساسها وقد ادرج فيه المتاخرون جملا من
الرياضيات والطبيعيات وابحاثا كثيرة فالسمعيات لا تسلم ولا يتكلم كما مر
قد اشتمل على افتتاح التقسيم للاول المبادئ وسمى على قسمين الاول المبادئ العامة
التي تذكر في تعريف كل فن وهي اسمه ورسمه وموضوعه وفائدته ورتبته وحكمه وو
واضعه ونسبته واستمداده وقد يطلق عليها او على بعضها انه يتوقف
الشروع عليه وليس على ظاهره اذ الفائدة الادراك العلم قبل سابقة لانه يتوقف
على شيء منها نعم يحصل بها مزيد تبصرة ومزيد رغبة ومنها ما يتوقف عليه امر
فاما كانت الاولى في هذا العلم ومنه يقدم واما موضوعه فالمعلومات
الممكنات من حيث انها على وجود موجدها وصفاته وافعاله وعلمه عن الحدث
الثابت وقيل المعلوم من حيث هو وقيل الموجود وقيل ذات الله تعالى واما فائدته
وهي الفوز بالغاية وانما يحصل ذلك لانه يتلو الا عقائد ما حصل عن الشيء من حيث
حصوله عن قابلية ونهاية ومن حيث كونه مطلوبا منه عرضيا باعثا وعلة ومن حيث
الانتهاء اليه غاية وعلة غائية بمعنى الادراك حصول التيقن والارتفاع عن
حضيض التقليد وارشاد المسترشدين وابطال المعاندين وحفظ قواعد الدين عن شبه

المعطلين ومثبتة السنة والاخلاص في غير ذلك وفي الاخرة الفوز بالسعادة وناهيك
بهذا كله واما رتبته اي منزلته من العلوم ومن الفضل فتابعة لشرف الغاية مع الموضوع
والمعلوم والدليل ولا شك ان غاية هذا العلم اشرف الغايات وموضوعه
اعلى الموضوعات ومعلومه اجل المعلومات وادلته من اصح الادلة لتى يعتمد عليها العقل
والنقل فحيث كانت غايته اشرف والفضل فيتبين انه اشرف العلوم واما حكمه ففرض
كفاية واختلف في الدليل الجملي فقيل يجب على الاعيان اي لا يعذر احد بجهله
في الديار فيكون الخلاف عنه وهو الجملي كما اي لا فيكون تقليدا مثلا فقوله الا
اذا عرضت له شبهة فلا بد من طلب ما يتخلص منها وان كان فيه
قابلية فينبغي له ان ينتصب ولا يتعناه مع ما فيه تعلق في الدين والنفع واما
واضعه فقيل هو الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ولا شك انه هو اول من
دون هذا العلم وتصدى لكماله ونفي مشاربه فهو قام اهل السنة على مذاهبهم وان
عده وافقا عليهم من قبله في هذا العلم كله قبله وكان له علماء يعرفون فيه
كالقلانسي وهم ابو الحسن كلاب وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمثبتة لاثباتهم ما انفته
المعتزلة واصطلح عليهم بالكلام لما ... بقول التوافق واصطلح الشيخ كما يرد
على الدعاة وفيه نقول معلومة يكتب بكتب وانما وقيل انه علم فيه انه
لانه منصوص في كلام الله تعالى بذكر الفقه بذكر المسموعات وذكر السمعيات وذلك
مجموعه مع ذكرنا ينوقف عليه وجود الخالق تعالى من الفلاسفة المشار اليه
بقوله ... والنصير في غيرنا ولا ما في الدين ذهب المعطلين كالفلاسفة
والمثبتة والمشبهين وانكار ذلك عليهم والجواب عن شبه المعطلين المنكرين للشرع
من ذلك امكانا ووجودا كقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقوله تعالى قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا وذكر حجج ابراهيم ونبينا من الانبياء اقرارا لهما وحكم لهما وغير ذلك مما يطول وتكلم
فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما بعثه لا لاعتقاد الاعراب في الاولاد وفي القدر وغير
ذلك وعلم جل وهذا اذا اعتبر الكلام مع ولا عن العلم الا لا يدري واما اذا اعتبر الا المعنى
والذي هو الموقوف في الملة بعد تنقيحه بالعقل الا انما هو تصحيح الصحيح بلا اشكال
انه وضع قديم واما نسبته من العلوم فلا شك ان نسبة كل علم تابعة لموضوعه

او علما وأنها ما موضوع هذا العلم اعني موضوعاته فما هو موضوع علم المنطق
بموانعهم اذ يبحث به عن احوالهم فانا بينا عنه فيما واما بحسب الشرف فالعلوم اذ
الدينية كلها اعني الفقه واصوله والتفسير والحديث والسير تتوقف على علمه
وجود الاله العالم القادر ثبوت معانيه قبل ثبوت الشرع الموقوف على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم الموقوف على ثبوت المعجزة الموقوف على وجوده الدال في اجل
هذا الموقوف فما دلالة على التكلم لا علم الكلام فهو كلي للعلوم الشرعية وهو
مبانيها واما علم اللغة ونحوه العقل بمكرره واكثرها بالامور الاكراهية تعبدا
بما يتوصل الى تفسير العلوم الشرعية تتوقف عليه فالعلوم كلها تتوقف
عليه وبناؤها واما فضيلته فيه الفضائل النظرية البحوث عنها فيه الى
مفاهيم تتوصل من كونه اعني تعالى واحدا ويكون الحق فيها او بها يكون
المعدوم لشرفه ويكون الفاضل هذا ذا وجود البرهان اعني امام الاحتجاج
الحق من طلبها ولسان كتبه فمكن تمام ترجيح فيكون تعض احنابه فيه ماهيه
اخر كما اشرنا فليس هذا العلم بناه تبرعه الا انه اعم العلوم واعلاها
فهو مستقل بنفسه وهذا فروقات الجملة انه من الباب العقلية مرجع في علم
الكلام واما استمداداته من احكام العقلية التي تتصور الوجوب والامتناع
والجواز لوفرها عند الوجود في مسائله او بنا او بسلبها **القسم الثاني**
ما اعتم في هذا العلم خاصة وفيه مباحث الاول في العلم والنظر واحكامه وفيه
ذكرناه قبل الثالث في الجوهر العامة او وابع الموجودات ثلاثة اعني الواجب
والجوهر والعرض في الوجود والماهية والوجوب والامكان الكلام الاشتراك الموجود
والعرض فيما ومكانه اعني الجوهر والوجود بالغير والكثرة والعلوية وفيه
ذلك الثالث في الاعراض وتقسيمها الى ثبوتية وسلبية والكمية والكيفية والمتى
والابعاد والاين والملك والوضع والاضافة وان الماهية السببية انتهى
وهو كلها نفسية ام الاولى والنهاية الجوهر والنفوس الانسانية
وعن الصفات العالية للمتكلمين والعلم بينها التشخيص والامور الى الاحكام
المتكلمين من الزمان الموجود في الواقع في القسم الاول فلا اقتدار الاعراض اعتبارية
فلا تقول في الاعراض او ذكرنا البناء الذكرى في هذا الاطار بين قوانين الفلاسفة

من أنها وهي في التراب في الجواهر وتقسيمها إلى بسيط ومركب والبسيط إلى الفلك
والعنصر والمركب إلى ذي المزاج وغيره وما يتعلق بذلك واعلم أن الجوهر
عند المتكلمين هو المتحيز ويقال له الجرم فإن قبل الانقسام بأن اشتمل على
جوهرين فأكثر فهو الجسم وإلا فهو الجوهر الفرد ولا يشترط في الجسم أن يقبل القسمة في
الثلاثة وقالت المعتزلة الجسم هو الطويل العريض العميق ولم يشترطوا التي
ذكر الجوهر للأفراد الجسم التعليمي فإنه ابتداء لكنه لا يقبلها الثلاثة إذ لأنه
يشترطونه فلم يتحققوا بالجوهر في تركيبه بل منهم من يقول بلا تناهيه كالنظام
إذ لا يثبتوا الجوهر الفرد ويعبروا القبا وإن قالوا ثمانية جواهر وقيل ستة وقيل أربعة
وقيل هذا اللفظ اسمية وزاد أن سفروا تباعة غير الجوهر للانفراد كما قالوا فقالوا
الجرم القابل للأبعاد الثلاثة وذهبت الفلاسفة ومنهم أفلاطون الجوهر خمسة
أقسام لأنه إما جسم وإما هيولى وإما صورة وإما نفس وإما عقل لأن الجوهر
إن كان حالا في جوهر آخر فهو الصورة كالتأليف في الشيء وإن كان محلا فهو
الهيولى كالخشب والأحجار فيه وإن كان مجموع الحال والمحل فهو الجسم كزيت القيم
وإن كان مباينا فإن تعلق بالجسم تعلق التدبير والتصرف فهو النفس وإلا فهو
وهو العقل ولا تثبت له والنفس عندهم مفارقة والصورة عندهم جوهر فالجوهر هو
المتحيز كما بينا والكلام **الفصل الثاني** في الإلهيات ومن المتصوفة بذلك
في هذا الفصل وما يتعلق بها من النبوات وأخبار المعاد ويشتمل هذا الفصل
على مباحث **الأول** في إثبات الواجب تعالى وتقدس وذلك بأنكم قد بينه
ومر عند المتكلمين حدوث العالم فنقول العالم كله وهو الموجود سوى الله
تعالى من أجناس الكائنات إما جوهر أو عرض وكل جرم حادث وكل عرض حادث فالعالم
حادث وبيان الأولى أن الموجود من العالم إما متحيز وهو الجرم أو قائم بالمتحيز وهو
العرض والجسم [illegible] الدليل على ثبوته ويكون هاتية
بدليل السمع إذ لا يتوقف عليه ثبوت الشرع وبيان الثانية أن العرض متغير
وهو أو عدما وهو حادث والجوهر ملازم للأعراض الحادثة وملازم الحادث
حادث ثم يقال وكل حادث لابد له من محدث إذ الحدوث أمر [illegible] فيه ولا يمكن وجوده
لنفسه والعدم ووجوده بلا محدث [illegible] الثاني في [illegible] العلم الحادث

الصانع ليس من جنس العالم ولا شبيها به ولانه لو وجب له ما وجب لهم الاحتياج الى محدث
وتسلسل الامر فاستحال عليه ان يتصف بعدم او يلحقه او يكون متحيزا او قائما
بمتحيز او متغيرا او في زمان او في مكان او مفتقرا الى شيء من الوجوه وان يكون له شريك في
الملك وانه ثابتا فلنقل المبحث الثالث في صفاته العلية واتفق
عليه منها القدرة وتتعلق بكل ممكن على وفق الارادة بها فلا انتهاء لها ازلا
وتعم ايضا الايجاد والاعدام وتتعلق بذلك ابطالا وقد اختصت بما تعم
بما يقع وما لا بما يليق بالله والعلم ويتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل
على وجه الانكشاف اجمالا وتفصيلا تعلقا ازليا والحياة ولا تتعلق بشيء
وهي شرط في وجود هذه الصفات والسمع والبصر ويتعلقان بكل موجود
على وجه الانكشاف ازلا والكلام ويتعلق بكل معلوم على وجه الدلالة
ويتنوع بالاعتبار الى خبر تعلق بوقوع النسبة او لا وقوعها بتحقيق او بطلب
الفعل جوازا او بطلب الترك نهيا وهكذا والتعلق التنجيزي منه قديم ازلي
والاتحاد كلا نعرف وغير الصفات يجب لها القدم والبقاء كالذات لاحقية
للاستحالة كون الذات القائمة محلا للحوادث وكذا الوحدة وليس وجوده الا ربع
الاول منها اعتبار ذات القائم بعلمها عن وجود الكائنات بقدرة ان تعلمه
ولا الجمع الاثنا قديمة بذاته فلم يغير فيما تعم ولا احتمالا قيل بالاغتنا
ويتبين لك اختصاص الله عن الحادث لا يكون ذلك الا بقدرة وارادة وعلم وهو
من وجه الفعلات بشرط الجريمة مصححات الفعل قريبها العقل ودليل الحواس
المعقولة ايضا فلذا ثابتة وقدمنا نقلا من دلالات العقول والسمع باخبار
في الكتاب والسنة وانعقد اجماع اهل الحق عليها والشرع لا يتوقف عليها ولكن
زيادتها على الذات القياس على الشاهد فان حقيقة العالم منا من له علم واخبار
من علم وعلم الله تعالى متصف الشيخ ان الاحوال ازلية واسمه من الوجود
والقدم فليس الله الذات العلية والصفات القائمة بها وانا لكونه عالما قادرا حيا
قائما الى وجها ثابتا في العلم فالله تعالى له صفة ثابتة والعالم والقادر
وغيرها الصفة التي تشتق من صفاته المبحث الرابع في الاسم والقدر اذا
علم ان الله تعالى لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله

اجتماع فقد تبين أن لا تأثير في الجميع الا لله تعالى انتفى اشياء الحوادث وبعد كل ثم لها
مع الله تعالى كثير في الثنوية القائلين بالأصلين وهما النور والظلمة والقائلين بثلاثة
وثم ها الطبيعية القائلين بتأثير الطبيعة في الاجرام وفي افعاله مباشرة او تولدا وهو مذهب اهل
الاعتزال القائلين كله لله تعالى تأثيرا في بعض الافعال فقال تعلق قدرة فرق للانسان فيها
فيه قولة لم تكن معنا مشمولته بالاذن الله تعالى حتى يكون كاسبا في صورة مختار
وان كان في الباطن لا اختيار له ويسمى ذلك كسبا وعليه ورد تكليف الانسان
وقالوا تعلق بعد تلك القدرة يكون اثرها بالحركة الشاقة في الهواء والانكليف
بعد فصلا من الله تعالى والعبد عندنا البرهنة على البعلية كما تقول القدرية مجوس
هذه الامة وليس مجبورا محضا كما تقول الجبرية بل هو مجبور باطنا مختار ظاهرا
بباطنه مقتضى الحكمة وظاهره مقتضى الشريعة ومن عموم اقتدار الله تعالى يجب
وجب عموم التعلق واستحال التخصيص بالبعض بحيث يعلل بانه من الشرط كثيرها
او ثبت وابطل كبيرة الطبائعية وعلم من كل من يشعر شيئا من التاثير لغير الله
تعالى وكان ذلك كفر يعتقد منه الفرق العديدة فللائمة فيه اختلاف
المبحث الخامس فيما يستحيل في حقه تعالى وذلك كل ما ينافي ما ثبت له من الكمال
ومن الكمال التي كلها واجبة والنقص كلها مستحيلة لان ثبوت الكمال يستلزم انتفاء
ضده او نقيضه بالضرورة المبحث السادس فيما يجوز في حقه تعالى وهو الخلق
في العالم بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار والاعزاز والاذلال
والتقريب والابعاد والاسعاد والاشقاء لان الكل ملكه وخلقه فعال لما يشاء لا
يجب عليه شيء منه ولا يمتنع الا ما اختار الله تعالى ان يفعل فيما يجب الايمان
بوقوعه رؤية المؤمنين لذاته سبحانه في الدار الاخرة من غير جهة ولا مقابلة ولا كيفية كما يليق
بجلاله سبحانه لورود ذلك في الكتاب والسنة ومن ذلك وجوب الثواب والعقاب
على الاعمال في الاخرة كما وقع الوعد به ومن ذلك بعث الرسل الى العباد لتبليغهم
امره وتعليمهم بحقه وبما يريد منهم ويعقله بحقيقته بالعقول فانهم عن تنفيذ ذلك
القسم الثالث في النبوات والنبوة ومعناها في اللغة ومعناها في الشرع
اختصاص من الله سبحانه لمن شاء من عباده بسماع وحيه بواسطة ملك او دونه
والرسول من امر بالتبليغ وتبليغ معجزاته المعجزة وهو امر خارق للعادة مقرون

بالتحدي

بالمعجزة لما ذكرنا فقد كملوا ايمان وكمال العقل والنسب وسلامة الفهم ويجب الايمان
بانه جاء كلهم وانهم معصومون من الذنوب فيما يبلغون حيث امروا بالتبليغ ويجب لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم زيادة على الايمان به العمل بشرعه واتباع سنته في كل ما امر
به غير مختص وما امر به وما نهى عنه الا ما اختص به كالعدد الزائد على الرابع في الزوجات
زهدنا فيما اختص به الشارع من ذلك الا احكام الشرعية والعقائد وهو تفصيل ابي حفص
بعد الموت انا الايمان انما يعقل الصحيح او يجعلها بعد النشر وورد الان ازواجه ايضا
بعد المفارقة بنا على تغاير الازواج او الابدال الكل منا على وفائها في المعاد
قوله في الاول الجسماني ونعني بالثاني الجسماني والثاني في ذاتها على انه روحاني ومنها يكون
باهله بعدما صح السمع ومن ذلك ايضا الفتن والامر من قبل الله تعالى والاخذ بنصيب
والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار وانهما مخلوقتان اليوم وان
المؤمن يخلد في الجنة وانها تثبت الفاسق ولو دخل النار والكافر يخلد في النار وان
الحقيقة في التعبير في كل ما لم يرد فيه نص كتعيين كيفية الحياة في القبر وهيئة
كيفية الميزان وكون المؤمن قبل الصراط او بعده وكون الجنة تحت العرش والنار تحت
الارض ونحو ذلك خاتمة في الاعانة والسؤال وفهم منه انتقاد الامر
فيما اعتقادي فاسد للمثال اذ هو على العقائد وحديثا على اعني انه تعالى الشافعية
اشيع التفكر ما في هذا العلم لتنال الحق وهو انما ثبت بواجبة على الله تعالى كالنبوة
العلماء ولا واجبة عقلا تبل (بل) ثم كفاء على الكفاية قد وردت على امراء السر وازهد
مما يقع من النبوة يجب على الناس نصب امام يجمع الشرعية في خلاف الاشعري ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وينصف المظلوم من الظالم الى غير ذلك ويشترط فيه ان يكون
بالغا عاقلا ذكرا افضلهم عن الجهر احجا عادلا ذا رأي وكفاية سميعا بصيرا متكلما
قرشيا فان لم يوجد قرشي جمع هذه الصفات ولا يتم ان يؤتى من ولد
اسماعيل عليه الصلاة والسلام فان لم يوجد فمن العجم ولا يشترط ان يكون هاشميا
ولا معصوما ولا افضل من يولى عليهم ويتصف ان لا تأتي ماستقلالا الا بالتولي الاجرة
… اهل الحل والعقد من المسلمين فان فات الجميع فمن يبايعه …
ولم يناصر ويمكنه له منهم اتفقت له الخلافة وان ولى غير … اذا ادى … قانع
الحرمة … خاتمة … المتكلمون في هذا العلم …

المختتم بها سورة الانعام المبدوءة بالتوحيد والاشارة الى دليل حدوث العالم خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور وتوبيخ الكفار من الذين هم بربهم يعدلون
وهكذا علم الفقه وهو معروف بانه العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها
التفصيلية والاولى ان كان موضوعه هو الحكم الشرعي ان يعرف بانه العلم الباحث
عن الحكم الشرعي التفصيلي من حيث تعلقه بالمكلف وان كان موضوعه فعل المكلف ان يعرف بانه
هو العلم الباحث عن فعل المكلف من حيث تعلق الاحكام الشرعية به وغايته
معرفة ما يتدين الله به بعد العقيدة وبه تحصل سعادة الدنيا والاخرة وليس تفاصيل
الدين اتم منه وهو علم فروع الدين ثم اقسامه في كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا النظم يشتمل على مجموع ما ذكر في الكتاب والسنة منه ما
هو عمدة واصل اليه بما استنبطه العلماء المجتهدون والائمة المجتهدون في اخذ
الاحكام والفقه بالمعنى المذكور شامل للعقائد والسير كما اشتمل عليه مبنى الاسلام
والاكثر على ان ما يبين المقصود الاصلي الاتباع احكامه كما اشتهر ان قسم الفقه الى قسمين [illegible]
الشرعية ومن العادة تقسيمه الى قسمين احدهما العبادات والثاني المعاملات وقد
يقال عبادات ومعاملات وانكحة وجنايات ويرد الى الاول مبنى الاسلام بعد الشهادتين
اي اقسام الصلاة والطهارات ثم وقائع تختص بالاسباب كالصوم واوقات الصلاة
فعلى ان بدء بغير ذلك [illegible] التفصيلية وترتيبه وكل [illegible]
في الطهر والسعة والمولد [illegible] ويلي به الطهارة الاماكن وقد يبتدئ
الشرط وهو الطهارة للاحداث [illegible] قبل الوقت وتكون مائية فيحتاج الى
ذكر المياه وقد يكون [illegible] ما يخصها او ما لا يتلبس
به في الصلاة ثم تذكر صفة الغسل [illegible] منها وكيفية الحدث بانواعه
وموجباته وآداب الخلاء ثم الغسل وموجباته وقد يعمم [illegible] كالمسح على
الخفين والجبائر وتارة يذكر التيمم ومن الشروط ستر العورة واستقبال القبلة
من ذكر ذلك ومن مواضع الحيض والنفاس [illegible] ويذكر الاعلام بها وهو الاذان [illegible]
ثم تذكر الصلاة من فرائضها وسننها وفضائلها ومكروهاتها [illegible] وما يتعلق
والنافلة منها وشروط الائمة واحكام الجماعة واحكام الاستخلاف وصلاة السفر
والجمع في السفر والحضر وصلاة الجمعة [illegible] في الشرح الكبير [illegible] صلاة

الفقه والقواعد وكيفية ترتيبه والانقسام الى عبادة ومعاملة وانواعها

الخير

والكسوف والاستسقاء من فرض الكفاية وهو صلاة الجنازة مع تدبير ما يتعلق بأحكام
الجنائز. الثاني الزكاة ويذكر فيها المخرج منه والقدر المخرج من كل والأحوال في التفصيل
يرجع إلى ثلاثة وهي الحرث والماشية والنقود وأما عروض التجارة والمعدن والركاز
فلاحقة بالنقود ويذكر فيها مصرفها وهي الأصناف الثمانية ويذكر زكاة الفطر المسماة
زكاة. الثالث الصيام ويذكر فيه إثبات الشهر وما يحرم على الصائم وما لا وكفارة
من أفطر عمدا وما يستحب وما يكره من غير رمضان وما يلحق الصوم وقضاء الصوم
ونحو ذلك ويلحق به الاعتكاف الذي هو من فروعه. الرابع الحج ويذكر فيه أسبابه
وشروطه وفرائضه أي الأركان وواجباته المجبورة وسننه وفضائله ومكروهاته
وممنوعاته والفدية والهدي وجزاء الصيد ومحله والتوابع من الحج والمحل عنه
والإحصار ونحو ذلك ويلحق بها الجهاد لأنه من كفاية والأطعمة والذبائح وما
يباح ويلحق بذلك الكلام في الذبح والصيد في العقيقة والحرام من الحيوانات لأن
الحلال والحرام لا يتبع فيها الأمر ثم هذا ذلك والثاني فيما يتناول الحلال
والحرام ويدخل في الثالث البيوع فيذكر ما يكون به العقد وشروط المتعاقدين
والمعقود عليه وقد يكون بيع نقد بنقد من غير جنسه أو بجنسه وهو الصرف والمراطلة
والمبادلة ولذلك شروط خاصة فيذكر ما في ذلك من الأحكام خاصة وبيع الأجل وبيع
الخيار شرطا ونقيصة فيذكر ذلك وبيع الثمار وما يمنع منه وما يعفى عنه
يكون معاوضة أو مرابحة وكذا بيعا وإنما البيع على الاستقلال وقد يرد من المعاوضة وكم
النزاع في البيع أو المبيع أو الثمن ونحو ذلك وقد يكون البيع في الذمة إلى أجل وهو
السلم أو بيع شيء بمثله إلى أجل وهو القرض فيذكر ذلك كله ويذكر النفقات وما
يمنع من المعاوضة ويمنع الرهن وهذا رهن أو يمنع الحجر أو يمنع الحوالة
بالدين أو الضمان فيذكر ذلك كله والشركة فيذكر أنواعها من المعاوضة ونحوها ما يفسد
تكون في البدن فيذكر الإجارة والجعالة فيذكر أحكامها ومنها الجعل وقد يكون في العمل
وهو المساقاة أو في الأرض وهو المزارعة فيذكر ذلك ويلحق بالمعاملات الوكالة
والإقرار والوديعة والعارية والإقرار ويلحق بها الغصب وهذا مما يتعلق
بالقضاء والشهادة التي هي من مسائل ذلك وأما الغصب فلا حد بالإثم الحقوق
الضرر والدار التي هي من هذا الموضع فيترتب عليه الإثم والضمان الضمان

وكذا النكاح لأن العوض فيه كالثمن والبضع كالمثمن وتلحق بالنكاح توابعه من
النفقات والرضاع والحضانة وخلع العصمة بالطلاق خلعا أو بتاتا أو تمليكا في
الرجعية كالإيلاء والظهار وما يعرض لهما من العدة والاستبراء والرجعة والنشوز
والنزاع بينهما وما يتبع الطلاق من العدة والرجعة وما يشبه ذلك من الأحكام مثل
في الهبات وكراء العبد ونحو ذلك وأما التبرعات كالعارية والصدقة والهبة
والوصية والوقف والعتق بأنواعه مدخلة في المعاملة إذ لا بد فيها بشرط ما يكون
من جانب واحد أو من جهة فلا يرغب من تولى الله تعالى إيراده من التبرعات ويدخل
في الثالث الأيمان والنذور وبعض النذور داخلة في باب العبادة وقد يراد بالمعاملة
ما له تعلق بالغير فيدخل أحكام اللقيط وأبواب الجنايات والقصاص والحدود ولو
أريد بالعبادة ما تعلق به حكم من الأحكام الخمسة كانت كلها عبادات ويدخل الحظر
والإباحة المعروف وغير ذلك إذ لا يخلو شيء منها من حكم ولو أريد بالبيع مطلق
الانتقال كانت العقود كلها بياعات وقد يفرد بالتصنيف أحكام الشرع فمنه
الحج وأداء النكاح وأحكام الربا وأحكام القضاء لكنه من باب الكل وأما علم
الإرث فكثيرا ما يفرد بالتصنيف ويشتق له اسم بدون تفصيل نزله
الله في كتابه وهو العلم الباحث عن المواريث فيذكر فيه أسباب الإرث الأربعة
وهي النسب والنكاح والولاء والإسلام والفروض الستة وهي النصف ونصفه وهو
الربع ونصفه وهو الثمن والثلثان ونصفهما وهو الثلث ونصفه وهو السدس وذوي
الفروض والعصبة وأحكام الحجب وموانع الإرث
وبيان نصيب من لا قرار
وما يمنعها أو وصية وأحكام الخنثى ونحو ذلك وهذا كله فقه وقد يعتنى بكيفية
القسم وكيفية توصيل كل ذي حق إلى حقه في جميع الأبواب بعمل الحساب وهو علم
الفرائض وهو ضرب من فقه وحساب وهذه الإشارة الإجمالية تكفي في الفقه ومن
أراد تفصيل مسائله فعليه بدواوينه فإن هذا الكتاب إنما وضع لذكر العلوم
في الجملة للتذكرة الطالب على وجه ما علما وأمرا وكذا علم سر الله وهو
وهو فقه أيضا بأحكام الشريعة الظاهرة من حيث
الحرج والإثم وحصول الأجر وإنما هو بالمشاعر والمعاني بالأحكام
الشرعية الكامنة والتداخل طلب الكمال وإقامة العبودية لحضرة الربوبية

[illegible]

علم التصوف

ولم يختص هذا الاسم الا بعد مضي الصدر الاول فان الصحابة رضوان الله عليهم
كانوا على بصيرة من امرهم ويقين من ربهم وثبات في دينهم ولم يكن ثمة اسم يروى
الصحبة لهم وهي فوق ذلك ثم التابعون كذلك على اثرهم فلما ذهب المشاهدون لنور
النبوة والمشاهدون لمن شاهدها وكثرت الدنيا على الناس وتزخرفت واجلب عليهم
الشيطان بخيله ورجله وزين لهم الخلق الشهوات والغفلات وكثرت البدع
والمحدثات قام نفر من اصفياء الله قلوبهم بنور الايمان وعصمهم من الدنيا والشيطان
وادامهم الله بالدءوب على سير النبي صلى الله عليه وسلم وسير اصحابه من الصحابة
على التقوى ومفارقة الصدور وترك الدعوى والاعراض عن الدنيا وطلب رضى المولى
وهم الصوفية سموا بذلك اما نسبة الى الصوف ولبسهم غالبا اثروا ضعفه
وتقللا من الدنيا واتباعا للسلف او الى الصوفة المنسلخة في الحكم من الذين بعد
التواضع والذل وسقوطهم القدر مثلها او الى صوفة القفا للينها ولين الصوفي
غير لين او الى صوفة قبيلة كانوا يجيزون الحاج في منى لانقطاعهم بالذي يزاولون
والنسبة في الكل على القياس وعلى الاول يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال
تقمص اذا لبس القميص وقيل الى الصفة بضم الاول وتشديد الثاني وهي مكان في
المسجد النبوي كان ماوى الفقراء المهاجرين منهم قيل انهم اذ لم لا يجمعون بهم
كما في التعليم في النسب للانا تزيد قيل انه لو كان عنده لقيل صفي كما يقال الصفي
اذا اعتزى لصفة وقيل من الصفاء لانه صفا باطنهم والاستغناء ولا يساعده وانما
في الاشتقاق وحقيقته تعلم مما قررنا في اوصاف اهله ولا اكتراث للخلاف في مشارب
اهله ونعبر عنهم بلسان الصوفية المختصة بالاصطلاحات لا بالمتداولة الجامع النافع
للقرابين عنه كالمرآة قوله وقيل التصوف ارسال النفس مع الله وحيث
به وسئل التصوف الى الشيخ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه وعند الله استقامة
العبودية بالا يتبين مراد العبد في مراد ربه وعلمه في علمه حتى لا ينوي الا عبودية
تقلعها ربوبية وربوبية تترك عبودية رضا اهله بمع وسئل ابن عطاء ابو يزيد
حيث قال اريد ان لا اريد وقيل التصوف استرسال النفس مع الله تعالى
على ما يريد وهو كالاول وقيل التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو
اولى به في الوقت وقال سهل بن عبد الله التصوف قلة الطعام والكلام وامتثال الحكم

وانقطع اثر ما تعلق من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وقيل متوقف على تجريد
القلب الى الله واحتقار ما سواه وقيل هو التوجه الى الله بما يرضيه من
حيث هو فالكل من اعطي نصيبا من التوجه نصيب من التصوف غير انه تتعدد الوجوه
تعدد التوجه وتنوع فكان لكل تصوف بحسب توجهه وتفريع في تلبيسه فمن يغلب
عليه نسك ويشتغل بعمل الصالحات قولا وفعلا فهو العابد ومن يغلب عليه
ترك الدنيا والاخذ بها وتخفيف الذيل منها فهو الزاهد ومن يغلب عليه ما مر
من العبودية والقيام بحقوق الله بلا علاقة فهو العارف ولا بد من اتصاف
كل واحد منها الا بزيد من صفات الاخر والا لم يصح ولكل واحد مجاهدة وسلوك في
بابه وبداية ونهاية والكل يتفقون في الجملة على علم وعمل من معرفة ما فيه الامر وذلك
اولها علم اصول الدين وهو تصحيح العقيدة على حكم عقيدة اهل السنة رضوان
الله عليهم اما بالنظر ان امكن وهو الاكمل ويكفي الجملي او مطابقا بالتقليد الثانية
علم الفقه بان يعرف ما يلزمه في خاصة نفسه من العبادات واحكامها ومن تعامله
يتقاضاها اما اخذا من الكتاب والسنة ونحوها من ادلة الشريعة ان كان له اهلية
او من اقوال الفقهاء الذين هم اهل النظر ثم كلما نزلت به نازلة لا يعرف
حكمها تعلمها وسال عنها الثالثة علم اعمال القلوب فلا بد له في توجهه
من الاخلاص والاتصاف بمكارم الصفات والتخلص من ذميمها وما يتبع ذلك من اداب
في كل حركة وسكون وقول وعمل ونية واعتقاد وهو كثير لا تستوفيه الا بتحقيق التصوف
كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب وفات
بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن
القبول انتهى وقال ابو علي ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب انتهى وهذا القسم
الثالث يوخذ من الكتاب والسنة ومطالعة كتب اهل الطريق من كتب الائمة الكرام مثل
ومن ابتداء امره من حركاتهم وسيرهم ومن ثم يحتاج الى شيخ كامل في رؤية الكمال الذي
صحبه مرشد وشيخ ناصح او اخ صالح واصل العمل بمقتضاه بالمداومة فالاقتداء بالعالم
من افعال المامورات واجتناب المنهيات كما مر اولا كما وان ذلك التوبة بما
بابه فلا بد من كلها فذلك من علم والاشتغال بكل محمود وترك كل ما يذكر اذكر

مما فات من حقوق الله تعالى كالصلوات والصيام والنذور والكفارات ان قدر
المريد فيها ونحو ذلك او حقوق العباد من المظالم المالية او العرضية فليشتغل
الاكثر بعمل كل طاعة الله ومن هنا تتنوع الحكم ومن كانت همته في العبادة لا امتثالا
لامر الله وفيما ما يجوز [illegible] وهذا كل او رجاء لم يكن الثواب او خوفا من
العقاب والمريد هنا [illegible] الصحيحة للمعرفة [illegible] في الاعراض
اشتغل بها بحسب انواع امثال الصلاة والصيام والتلاوة والذكر واقل [illegible] والافكرة
الا [illegible] واما التعلم واما التعليم ونحو ذلك ومن كانت همته في اي جهة الكشف
ورفع حجاب الدنيا اشتغل به والا بدله من [illegible] ومن كانت همته في
حصول المعرفة والوصول الى الحضرة اشتغل [illegible] ومن السلوك فان كان من
يريد فليسلم له الارادة وليداوم بالتهليل [illegible] وكان لهم في تهليله [illegible]
ثلاث [illegible] المقربين [illegible] فيجتهد في همته [illegible]
في ازالتها [illegible] بالكلية [illegible] فيها للمريد كالطبيب
للمريض [illegible] المرض [illegible] الدواء ثم يحمله عليه ليذهب المرض باذن
الله [illegible] الصحة وسمي من التخلية والتحلية [illegible] الثانية ثم [illegible]
كما لها [illegible] بدار [illegible]
[illegible] الثالثة ثم [illegible]
[illegible] كما في [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible] الله
تعالى [illegible] بان الاسم [illegible]
[illegible] بالله تعالى [illegible] كل [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] بالمجاهدة [illegible]
[illegible]
[illegible] والشيطان [illegible]
[illegible] الصمت [illegible]

والجوع والسهر فيما قل وان يترك الجدال والمراء والرهبة بمعرفة حجة الله تعالى وهو
العلوم اللدنية وأن حواله المرضية وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم ويجب أن يكون المطلوب من الله تعالى في كل وجهة وأن اعتماده عليه في كل حركة
وسكون والتبري من الحول والقوة في كل إيراد وإصدار والاعراض عن المطلوب في الاقبال
والادبار والتزام الحجة وأن يتصف بالرحمة وحفظ الحرمة ورفع الهمة والله
الموفق

علم التفسير

علم التفسير التفسير تفعيل من الفسر وهو لغة
الكشف والإبانة قال العلامة ابن عطية فمأخوذ من الفسر وقيل مأخوذ من تفسرة الـ
الطبيب وهو العلم الباحث عن معاني القرآن الكريم من أداء ذلك بحسب ما يتوقف
عليه ذلك فأطال به أو كان متعلقا بالكلام من أحد المستفهمين أهل الإشارة
فإنها ليست بالتفسير المتعارف وقولنا فيما يتوقف عليه ذلك خطابه أي كان بالـ
المنزل وقولنا أو كان خارجا كالناسخ والمنسوخ فإنه وإن كان يقع في السنة أيضا
بالسنة والكتاب أخرج به علم اللغة والإعراب والبيان ونحوها فلا تدخل في التفسير
وهو التأويل لأنه يبين ما يرجع إليه اللفظ من قولك آل يؤول أي رجع وقيل التفسير
كشف معنى اللفظ بحسب ما يحتمله لغة والتأويل بيان المراد من ذلك بقوله تعالى
إن ربك لبالمرصاد فإن تفسيره من الرصد وهو مفعال وتأويله أنه تحذير من
التهاون بأمر الله والغفلة عن الاستعداد للعرض وقيل التفسير فيما ثبت عن الله
تعالى ورسوله فلم يكن تعديه والتأويل فيما استنبطه العلماء الراسخون وقيل
غير ذلك وهذا العلم يرونه الأقدمون فيما رأينا على ما تقتضيه الصنعة وإنما
اشتغلوا بتفسير القرآن العظيم بالنقل وليس ذلك من الترتيب المعروف في الفنون
وإنما ذلك جملة بقدر ما يقع من الحاجة من تفسير الأحكام واستعمال الفروع الفقهية
عند التنازع والتخاصم وعند الافتاء مثلا وليس ذلك من الفقه ولا لأنه الذي
ضربه لأبي في قوله صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
ثم قال وأقضاكم علي ومما لا ينبغي استعمال الفقيه من دون الفقه والطبيب من دون
الطب واستعمال الإعراب من دون العربية وكذا علم ما كذا لا ينبغي تفسير القرآن
من دون علم التفسير وذكر ما يحتاج فيه حتى يكون ذلك في علم المريد يتعاطى
التفسير وقد نبه على ذلك المتأخرون وذكروا أصوله كالجلال السيوطي في الإتقان

وحكي أنه سبقه إلى ذلك شيخه الكافيجي وابن العلاء البلقيني والبرهان [illegible] ثم
إنهم نصبوا البحث في القرآن وعلومه وقد علم أن القرآن موضوع علم التفسير
والبحث في الموضوع للدرجة الحقيقية ليس من غير العلم بل قد يكون منه تارة به
وقد يكون خارجا من تكلم في بدن الإنسان الآدمي فموضوع علم الطب للدرجة حفظ
الصحة أو إعادتها أما الذي هو الطب أي كالذي يعبر فيه كذكر تركيبه من العناصر ومن الأخلاط
ولكنه بعيد فذلك من باب الطب وإن لم يكن ذلك كذكر [illegible] وقبائله وقوله للارتقاء
وكونه من ثم مستحيلة ونحو ذلك فموضوع للمباشر له بالعرض وكذا القرآن من تكلم
فيه قائما فيما يعين على التفسير كأسباب النزول والمكي والمدني والمحكم والكتابة
والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك فيكون من جملة علم التفسير وإن بذل من كونه معجزة
وفضائله ومن نزل الله القرآن في الدنيا ونحو ذلك فالأحسن أن يرون التفسير كسائر
الفنون وتتم من فيه لبيان حقيقته وموضوعه واستمداده ومسائله وغايته ونحو
ذلك كغيره قلت أما حقيقته فما مر وقد ذكر بعضها الاسم واشتقاقه وأما موضوعه
فالقرآن الحكيم ولا [illegible] يذكر فيه من الموضوع [illegible] بل القرآن إلا
العلم [illegible] بشرف موضوعه وأما استمداده فيكون من [illegible] القرآن من [illegible]
فالمفسر محتاج إلى [illegible] علمية ولتقسيمها كما قسمنا فبادي الكلام إلى قسمين
قسم ظاهر به وقسم [illegible] له ولغيره فإنه ذكر [illegible] أسباب النزول [illegible]
الآي النازلة للأسباب وكالمكي والمدني ليعرف المتقدم والمتأخر فيعرف الناسخ
والمنسوخ وهذا من توسيع البحث [illegible] لبيان المحكم المعمول به وإن
[illegible] من مدلول اللفظ [illegible] المجتهد [illegible] الأحكام وهكذا
سائر ما ذكروا من أنواع علوم القرآن [illegible] كلها مما لا يتوقف
عليه التفسير كالتلاوة [illegible] وأسماء السور [illegible] وكيفية النزول والجمع
والترتيب والتقسيم ونحو ذلك فيما يذكر توسعا والقصد استيفاء الأنواع والأبواب
وهذا التصريح أن ينحو على أنه تشتغله من علم القرآن وبعضها [illegible] لا يتوقف
التفسير عليه منه فيكون [illegible] علما يتوقف التفسير عليه في الجملة ومن هذا
القسم علم القراءات فإن منها ما يحتاج في التفسير لاختلاف الدلالة على اختلافه
من ذات اللفظ ومن إعرابه ومنها ما لا يحتاج كالمد والإمالة ونحوها مما يرجع إلى الجهر

[الهامش:] تفسير علم التفسير

[الهامش:] مبادئ التفسير والعلوم التي يحتاج المفسر إليها

[الهامش:] سؤال

الأداء وذلك توسعا كما ذكرنا فالعلوم التي ينبغي قبل التفسير تحصيلها رفقا
لاشتمال القرآن عليها منها الفقه لكون القرآن العظيم اشتمل على الأحكام
الشرعية فلا بد من تحريرها وقد قيل إن آيات الأحكام خمسمائة آية وقيل أزيد ومنه
الناس فيها مصنفات كأحكام الإمام ابن الفرس وأحكام ابن العربي وإسماعيل القاضي
وغيرهم ومنها العربية لأنه به تفسير كثير من القرآن وتفسيره موقوف عليه
ولم يقدم على غيره وفيه بيان الاستدلال والدلائل ومنها التصوف ولا يخفى اشتمال
القرآن على تصوف بين فلا بد من معرفة معناها لتعرضهم إذ منها ما يتوقف عليه
البيان هو محتاج وما سواه امتاع أو تطويل وقد ذكر فيها ما يعلم بالنقل والنظر
والعقل أنه كذب فلا يجوز التشاغل به ومنها أصول الدين لاشتمال القرآن على
العقائد والمباحث الكلامية وهو الكثير في السور المكية لأن الله تعالى طالب بالنظر
بالتوحيد فلا بد من تحريره لكي يحق الحق ويبطل الباطل ومنها أصول الفقه لـ
احتياج الأحكام الدالة في لفظ القرآن وما أشبه ذلك منها ومنها القصص لاشتمال
القرآن على المعارف ومقالات الغير فلا بد من تحريرها ومنها متن اللغة إذ به يعرف
وضع الألفاظ فيفهم ومنها النحو إذ به يعرف الإعراب فيفهم المراد ويعرف
ما تعين من الموضوعات اللغوية فيفهم ومنها البيان إذ به يعرف ما فيه من الكلام
الإعجاز لأنه يبلغ بها مبلغ الإعجاز وأما البديع فهو المتصل من جهة معانيها
من البلاغة تابعا لها فليس من المهم ولكنه يزيده حسنا وأما العلوم المذكورة فهي
الغالبة الأكثرية والأولى بالقرآن أجمع قد وقعت فيه الإشارة إلى جميع العلوم
فالعالم ينبغي له أن يتطلع منها لئلا يكون قاصرا وقد وقعت فيه الإشارة
إلى علم المنطق وأنه فيه ثلاث آيات كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا وقوله لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا وقد تقدم قرائنه
المعروفة في الشكل الأول ومن قوله تعالى قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام إن
الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فإن الله لا يقدر عليه ومن لا يقدر
عليه فليس بإله والثانية قوله فيه لا أحب الآفلين إذ الفهم أفل والإله تعالى
لا يأفل والثالثة قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر
من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الكتاب

وإلى الطب فالوقاية بذكر شيء من الاعتدال بنحو قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وإلى
العلاج بقوله فيه شفاء للناس وإلى حفظ الصحة بقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
وإلى العلم الكسبي إذ هو مبدأ الطب بذكر خلق كل دابة من ماء وخلق الإنسان
من ماء ومن صلصال من حمإ مسنون وعن الاستفسار إلى ربع وإلى الهيئة بنحو قوله
تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وقوله والقمر قدرناه منازل وبنحو قوله وفي خلق
السموات والأرض والنجوم وغير ذلك مع ذكر هذه الأشياء سائرها ونحوها وكلياتها
على وجوهها وهو من علم الكلام وبيان أصنافها من علوي وسفلي وتنويرها وتعليلها
وهو من علم الهيئة وإلى علم الحساب بذكر الحساب وذكر النصف والثلث والربع ونحوها
وذكر الجمع كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وذكر القسمة نحو لكل باب منهم جزء مقسوم وغير
ذلك وقد قيل إن الحروف في أوائل السور ذكر فيها مدد بقاء هذه الأمة وقد ظهر
بعضها في تعبير وإلى الهندسة بنحو قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وإلى
الحجامة بقوله تعالى والنازعات من عليه وقد قيل فيهم لا ابن عباس بذلك وقيل موقعه
لهم وإلى علم التاريخ والقصص وغيرهم وفيه الإشارة إلى أصول الصنائع وأسماء
الآلات الضرورية كالنجارة في واصنع الفلك والخياطة في وطفقا يخصفان
والحدادة في آتوني زبر الحديد وألنا له الحديد والغزل في نقضت غزلها والنسج في كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة في أفرأيتم ما تحرثون والبناء والصيد في آيات
وغواص والصياغة في واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا والزجاجة في صرح ممرد من قوارير
المصباح في زجاجة والفخارة في فأوقد لي يا هامان على الطين والملاحة في أما السفينة
الآية والكتابة في علم بالقلم والخبز في أحمل فوق رأسي خبزا والطبخ في بعجل حنيذ
والغسل والقصارة في قوله وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة
في إلا ما ذكيتم والصبغ في صبغة الله والحجارة في وتنحتون من الجبال بيوتا والرمي في
وما رميت إذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وأما الصبر والكيل والوزن
والبيع والشراء في كثير وفيه من ضروب الآلات والمأكولات والمشروبات والمنكوحات
ما فيه غنية وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال الشيخ ابن قرشي
لا يكون الشيء يذكر في القرآن كثيرا ويرد هذا في أم ... بالتقارب
الكامل ونحوها مشابهات مما يذكر في تفسير التنبيه ومن فوائد ذلك أن يعلم

ان كل ما في القرءان راجع الى الدعوة الى معرفة الله تعالى والى عبادته والى الـ
العقائد بها لامتناع الشيء من الاهمال لانه رسموا اصول الدين والشافعي ابن فرح والهندي
وابن تامة وسواه هكذا الشرعية ويحتاج ذلك كله ادلة يبعث على التوجه اليه
علما وعملا وهو الترغيب والترهيب فاذا فصلت مقاصد القرءان وجدت سبعة وهي
علم الربوبية والنبوة والمعاد والاحكام والوعد والوعيد والقصص ثم يعلم ان
التفسير منه ما نور وتستنبط ومنه متفق عليه ومنه مختلف فيه والمختلف اما اختلاف
حقيقي ومؤثر في المعنى واما لفظي وذلك في ام من امرهما العبارة والاخر التمثيل واما
غايته فمعرفة ما انزل الله تعالى من الاحكام والتحكم للفوز بالسعادة في الدارين وناهيك
بذلك وبهذا يعلم فضله وشرفه فان شرف الصناعة اما من جهة كون موضوعها اشرف
ككما الصياغة فانها لكون موضوعها الذهب والفضة اشرف والدباغة التي موضوعها
الجلود واما من جهة غايتها كالطب فانه لكون غايته الصحة في الانسان اشرف
من الكناسة التي غايتها موضوعها تنظيف المستراح واما من شدة الحاجة كالفقه
فانه لكونه اشد من الطب حاجة وانما هو افضل منه اذا علم هذا فالتفسير قد حاز
الشرف من الجهات كلها اما الاولى فلان موضوعه كتاب الله تعالى الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهو ينبوع كل حكمة ومجمع كل فضيلة واما ثانيا فلان
الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة كما مر واما ثالثا فلان
كل كمال ديني او دنيوي عاجلا او اجلا موقوف على العلوم الشرعية ومنبع ذلك
كله هو كتاب الله تعالى واما حكمه فهو فرض كفاية واما واضعه فهم اربيبا النبي
صلى الله عليه وسلم ومن ابتعه به للاية الاولى من قبل ولم يقع تدوينه الا للتابعين
كما جاء عن ابن عباس وغيرهم ويمكن ان ينسب الى الله تعالى ومن الاه القرءان فسر بعضه
بعضا فهو علمه انى ما فرنا في علم الكلام

علم الحديث

وهو العلم الباحث عن قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره وصفته من حيث
السند والمتن وما يتعلق بهما الى ذلك فموضوعه ان ذاته من هذه الحيثية والغرض منه بيان
المقبول من ذلك والمردود ليعمل به فيترك وثمرته الاعتصام بالسنة ونيل السعادة
في الدارين ويذكر فيه تقسيم الخبر فهو اما متواتر او ما يكثر رواته كثرة تمنع من اتصالهم
التواطؤ على الكذب وهو مفيد العلم ضرورة وقيل نظرا واما الاحاد وهو ما لم

علم الحديث

ذلك

ذلك وقد يكون متابعا ومنه المستفيض وقد لا يكون ومنه العزيز والغريب فرقا فما نقله العدل
الكامل الضبط مع اتصال السند وانتفائه من علة وشذوذ فهو المعروف بالصحيح
وما اختل فيه شرط من ذلك مع القرب فيه فهو الحسن وما دونه فهو الضعيف وفي كل
منها مراتب وقد يسمى الضعيف ان حكم بكونه موضوعا ان تحقق وبالنظر لذكر ما يقع
من نكارة وشذوذ وعلة وتدليس وما يعرض من زيادة راو وعن غيره ومتابعة وتعارض
واضطراب وادراج وقلب ونحو ذلك وما يقع في السند من اتصاله الى ان يبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم وهو المتصل المرفوع او نحو انقطاع الصحابي او بعض الرواة او حذف
الصحابي بقول التابعي قال رسول الله وهو المنقطع او المعضل وغير ذلك من الالقاب الاصطلاحية
للتعميم فيما ذكرنا وانما اردنا الاشارة ثم يذكر من تقبل روايته ومن ترد التحمل وزمانه
ومراتب التعديل والتجريح ثم انواع التحمل من السماع او القراءة او الاجازة بانواعها وما
يحسن ان يقع من التعميم في ذلك وصفات المحدث وطالبه وآداب كتابة الحديث واحكام
كتب الحديث واصلاحه ومقابلته والنقل من الكتب او بالمعنى ونحو ذلك ومعرفة الناسخ
والمنسوخ والصحابة والتابعين واتباعهم ونحو ذلك مما فيه توسيع للنفس

علم اصول الفقه

وهو العلم الباحث عن ادلة الفقه من حيث الاجمال
وعن ما يتعلق بالفقه وانما قيد من حيث الاجمال لان البحث عن الادلة الت
التفصيلية وانما يقال لها الجزئية انما البحث عن دليل الشيء بخلاف البحث عنه وادلة
جملة الكتاب والسنة والاجماع والقياس ومقابلها من الاستدلال وكيفية ترتيبها والترجيح
فيها اذا تعارضت من الاجتهاد وشرائطه وصفة المجتهد القائم بذلك وما يتبعه من
حقيقة الاجتهاد والتقليد والفتوى والاستفتاء وتعارض الادلة بابواب نسخة ونحوه
بمعرفة مبادئه العلم وكونه من مباديه يقوم ثلاثة الاحكام والعربية والكلام
ممن يستمد من هذه الثلاثة اما من الاول فلان الاحكام كالوجوب والتحريم مثلا تقع
مدلولات لمسائل العلم كقولنا الامر للوجوب او الندب والنهي للتحريم او الكراهة
فلا بد من معرفتها تصورا ليمكن الحكم وينقسم الى احكام خمسة او هي الحكم او بمعرفته
وهو انه خطاب الله المتعلق بافعال المكلف بالاقتضاء او التخيير ويلحق به الوضع
ليتم الحكم وهو انه الله تعالى وحده وكون الحكم لله فلا حكم للعقل خلافا للمعتزلة ويلحق به مسائل
من ابواب الافعال والتحسين والتقبيح للعقل الشرعي عندنا والجهل الاتيان بالاشياء قبل

اصول الفقه

الفرع الثالث المحكوم عليه وهو البالغ العاقل المختار فلا حكم على غيره من الرابع
المحكوم به وهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة والإباحة ويلتحق بها كون الشيء
شرطا والمانع والصحة والفساد وكون المطلوب منه فرضا عينيا أو كفاية
مؤقتا أو لا موسعا أو مضيقا معينا أو مخيرا الخامس ذلك إنما يشترط المحكوم فيه وهو
فعل المكلف الاختيار علمه أو لا واستحالته عقلا كاجتماع الضدين أو عادة كطيران
الإنسان في الهواء والأصح عندنا أنه لا يمتنع من الله تعلق التكليف به ولكنه
لم يقع وأقسام الثالث فلا بد من أدلة المذكور فيها عربية ولا بد من معرفة ما يحتاج إليه
من العربية وذلك مسائل من اللغة لمعرفة أوضاع المفردات فلهذا يذكر وضع اللغات
وأنها تعرف بالنقل أو مع العقل وهل تعرف بالقياس أو لا وافتتاح الكلام من حيث
ومشترك ومترادف وحقيقة ومجاز وما يتعلق بذلك والنحو لمعرفة أوضاع الإفادة
ككونه أمرا أو نهيا ومعاني أدوات بينت في علم النحو وأيضا من الثالث فلا بد أن الكتب
تتوقف على ثبوت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم الموقوف على ثبوت الأدلة لوحدة المبتني
في علم الكلام والظاهر أن هذا القدر مستغنى عنه للازم من اشترط ولا يحتاج إليه
البتة ومنع أيضا أنه ولذلك يذكر في هذا العلم الحروف والأدلة فلا بد من
تصور الحد والدليل ومقدم علم المنطق فيكون الاستمداد منه ولهذا يذكر منه كثير أحيانا
كما وقع لابن الحاجب في مختصره ولا أكثر هنا لا يختص بهذا الفن وأما الدليل الأول وهو
الكتاب فالمراد به القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للإعجاز وقد يدخل فيه
إسناد غير المتواتر ولا ما نسخت تلاوته وأما السنة فالمراد بها أقوال النبي صلى الله
عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ويذكر في الكتاب والسنة من أمر ونهي وعام وخاص ومطلق
ومقيد ومجمل ومبين وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ونحو ذلك ويذكر في السنة مع ذلك
من الأخبار الصحيحة والحسان والمتواترة والآحاد والمسند والمرسلة والمعضلة والحجة
والحجية ونحو ذلك وأما الإجماع فالمراد به اتفاق المجتهدين من هذه الأمة بعد وفاة
نبيهم صلى الله عليه وسلم على أمر ما ويذكر فيه من حجيته وسكوتيه والمقبول منه والمردود
وأنه قطعي أو ظني وحكم خرقه ونحو ذلك وأما القياس فهو حمل معلوم على معلوم
معلوم تصورا وكذا المساواة له في علة حكمه بحمل الأصل مثلا على الأمر في حكمه أو نفيه
مقا وأنه له في علة ذلك ومن الأمثلة قياسات وأنه حارا والعلم والكبرى وله أربعة

اركان المحمول عليه ويسمى الاصل والمحمول ويسمى الفرع وحكم الاصل والعلة
الجامعة وتذكر احكام كل من الاربعة ومسالك العلة وهي ادلتها من نص ودليل
وما يقدح في شيء من ذلك واما الاستدلال فالمراد به ذكر دليل ليس بنص ولا اجماع
ولا قياس مما يستدل به بعد فقدها فيذكر الاستقراء والاستصحاب وشرع من قبلنا والعرف وقد
في المشهور ومنه الاستحسان والاستصحاب والعكس ونحو ذلك واما التعادل فان
فالمراد به الترجيح بين الادلة اذا تعارضت كتعارض خبرين او خبر وقياس او اية
وحديث او حديث وقياس ونحو ذلك اما بتقديم احدهما بعينه والغاء الاخر او
تخصيصه او تقييده او ترتيبهما او الرجوع الى غيرهما واما الاجتهاد فالمراد
به ذكر حقيقته وانه بذل الوسع في استخراج حكم من الاحكام وذكر شروط المجتهد
واقسامه من كونه مجتهدا مطلقا او مجتهد مذهب او مجتهد فتوى وذكر التقليد
وذكر احكام المفتي والمستفتي ونحو ذلك

علم اللغة

علم اللغة

ولغة كل قوم الفاظ يعبرون بها عن اغراضهم والمراد هنا اللغة العربية التي بها نزل
الكتاب وبعث الشارع بلا شك لكل من يتكلم في القرآن والحديث وعلم الشريعة من
فهم معناها ومعرفة ادوات النقل ومن ذلك فروقها واعلم ان اللغة
بمثابة التي عليها مدارها في بيان حقيقة الالفاظ العربية الثابتة في بيان ارضها
بمثابة المصطلح من كون هذا اللفظ مثلا في الدلالة حقيقة او مجازا فصيحا او مشتركا
او مرادفا او غير ذلك ونحو ذلك وقد تصدى اللغويون للمعنى الاول ولم يشتغلوا فيما
علمنا بهذا الثاني ومفهومهم ولا شك انه مطلوب من الاول لمعرفة اسباب الفهم كالمراد اذا
وضع لفظ لمعنى بخصوصه فهو فيه حقيقة واذا وضع لفظ لمعنيين او اكثر علم
انه مشترك فيهما واذا وضع لفظان لمعنى واحد علم انهما مترادفان وهكذا وكان
الاولى التعرض لها لوجود احدهما تسهيل التحصيل فان تتبع ابيات اللغة بالدقة
بل ينظر ليعلم ان اللفظ له موضوع اخر وليس له يشغل الكلام لتقصير الفهوم
وتحصيل المهمات من العلوم الثلاثة انه قد يقع مقصده في استيفاء اللغة ذكر
الالفاظ والتعرض للالفاظ المتكلم فيه وان لم يكن يكون من الحقيقة مثلا وذلك تلبس
وربما للنفي بموضوع اللغة ما هو كالفاظ المعرب للشيء فيجعل اسما وقال
الاحرف لا يعرفه الا اسما واحدا وهو للشيء بعينه والتاء او ... فيكون تعريفه

اي الغلط من المهمات وذكر الاصوليين لها انما هو تتميم لجمع انواعها في الاصطلاح مع
الالمام باحكامها في الجملة من كونها موجودة مطلقا او في الكتاب او في السنة قبل
بيان المتبع في الاستدلال الا ان الالفاظ اللغوية منتشرة في كل لغة لغة فما هو موضوع
اللغة **علم الاعراب** وهو العلم الباحث عن احوال الكلم
العربية التركيبية من حيث الاعراب والبناء ومن اهم مباحثه وانه يعرف فيه ابحاث في
هذا العلم عن حكم الاعراب والبناء بعد الكلمة وتقسيمها وتعريف اقسامها وكون
الاسم معرفة او نكرة عمدة او فضلة مفردا او مركبا متصلا او منفصلا او غير ذلك
مما يتعلق بالكلمة والكلمة قول مفرد وتكون اسما وهو المستقل بالمفهومية ولم يدل على الزمان
بصيغته سواء دل على ذات جزئية كزيد او كلية كالانسان او معنى كالبياض او وصف
به كالقائم والمضروب وفعلا وهو ما دل على الزمان بصيغته ماضيا كقام او حاضرا
كيقوم او مستقبلا كقم وحرفا وهو غير المستقل سواء اختص بالدخول على الاسماء
كحروف الجر او على الافعال كحروف الجزم او لم يختص كحروف العطف او الاستفهام والكلام
عند اللغويين التركيب الاسنادي نحو تعليم الخير او ما يقوم مقامه بالمبتدأ او الخبر او فعلا او ما
يقوم مقامه بالفاعل والكلام اصطلاحا هو المركب المقصود للافادة وبعضهم من لم
يشترط فيه الفائدة ولا القصد بل مجرد التركيب الاسنادي ومن الجملة عند اللغويين
الحاصل ان جهة الاشتمال الاعراب بالفعل والعامل والاعراب تغيير اخر
الكلمة لدخول العامل اما برفع او نصب او جر وذلك في الاسماء او برفع ونصب
وجزم وذلك في الافعال والبناء لزوم حالة واحدة والحرف كله مبني وكذا ما
يشبهه من الاسماء في الصورة او في المعنى او في الاستعمال والماضي والامر من الافعال
والرفع يكون بالضمة الا في الاسماء الستة وهي اب واخ وحم وهن وفو وذو بمعنى صاحب
والجمع المذكر السالم فبالواو والتثنية فبالالف والافعال الخمسة فبالنون كالمضارع
في آخره صحيح ومقدرا في الالف والياء والواو من المعتل والنصب يكون بالفتحة
الا في الاسماء الستة فبالالف والمثنى والمجموع على حده فبالياء وجمع المؤنث السالم
فبالكسرة والافعال الخمسة بحذف النون ظاهرا فيهما في الصحيح ومقدرا في الالف
والجر يكون بالكسرة الا في الاسماء الستة والمثنى والمجموع فبالياء وما لا ينصرف
وهو الاسم المشبه بالفعل لكونه فرعا من جهتين كاحمد وابراهيم ومساجد فبالفتحة

علم الاعراب

كغلامي في الصحيح ويقدر في الالف والياء والجزم يكون بالسكون الا في الافعال
الخمسة فبحذف النون والمعتل فبحذف آخره الالف والواو والياء والمعارف
من الاسماء ستة مضمر فعلم فاشارة ومنادى فموصول فذو ال فمضاف وتعرف
بحسب ما اضيف اليه والمرفوعات المبتدا والخبر والفاعل ونائبه وهو الفعل
واسم كان واخواتها والفعل المضارع الخالي من ناصب وجازم والمنصوب الفضلة
وهو المفعول المطلق والمفعول به والمفعول معه والمفعول فيه والمستثنى
والحال والتمييز ويلتحق بها خبر كان واخواتها واسم ان واخواتها ومفعولي كسى
واخواتها والمضارع الداخل عليه كي ولن واذا وان ظاهرة او مقدرة والمجرور ما
جُرّ وهو الداخل عليه حرف الجر والمضاف اليه والتوابع وهي النعت والتوكيد
وعطف البيان في الاسماء والبدل وعطف النسق مختلفا بحسب متبوعها والمستثنى
اذا اخرج المستثنى منه فهو بحسب العوامل وان كان بعد غير او سوى فلهما اعرابه
مما قبله والمنادى ان كان علما او نكرة مقصودة يبنى على الضم والا فمنصوب
والعوامل الافعال واسماء المشتقات والحروف ويلحق بها الابتداء وهو رافع للمبتدا والجمع
[illegible] لشرة التضعيف وقسم التردد التقليلية والكثرة والا فمجرور
ما اضيف اليه او دخلت عليه من غير ذلك والجمع ان كان بالواو والنون او الياء
فذلك جمع سلامة وان كان بتغيير كاسرا ومفرد فجمع تكسير ومنها للقلة او للكثرة
ولكل امثلة مذكورة في الفن وكذا المثنى بالالف والياء ونشرة اغراض التصغير بالمعاني
كالتحقير والتقليل والتعظيم والوقف فليراجع في محلها. علم التصريف
وهو العلم الباحث عن الكلمة المفردة من حيث ما يعرض لها من صحة واعتلال واصالة وزيادة ونحو
ذلك وهو والاعراب يسمى علم النحو فيهما كالعرادين اذ لا يتم الامر الا بهما معا ولذا
يجعلان غالبا في الموضوعات غير ان الكثير يصدرون بالاعراب لانه هو الاهم والمقدم
بحسبه فتكلم الواضع وهو الامام ابو الاسود الدؤلي بامر علي كرم الله وجهه ووضع التصريف
بعد ذلك وتفريع من تبعه ابا التصريف للاول فيتحدث المبني وشروط المركب وتذكر جملة منه
علم الاعراب كالمصدر والمضارع والامر وابنية المصادر واسماء الفاعلين والمفعولين
والصفات المشبهات بها واسم التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والتكسير واله
والتصغير ونحو ذلك وذلك ان علم التصريف قسمان فمنه ما يرجع الى تغيير الكلمة لمعنى

خبر ان واخواتها والمفعول له

علم التصريف

كبناء الفاعل والمفعول وسوى المذكور غالبا في مواضع الإعراب وقد يرجع إلى تقصيرها
لغير تعبير بالغ من لفظ وهذا المذكور هنا والمدخل للحرف في التصريف وكلما يشبه
من كل اسم ذا نقص عن ثلاثة أحرف ونحوها والاسم يوضع على ثلاثة كرجل وعلى
أربعة كجعفر وعلى خمسة كسفرجل ويبلغ بالزيادة إلى ستة كمستعلم وإلى سبعة
كاستعلام والفعل على ثلاثة كضرب وعلى أربعة كدحرج ويبلغ بالزيادة إلى
خمسة كانطلق وإلى ستة كاستخرج ولكل أوزان تعرف في محلها ويميز الحرف
الزائد بعدم اللزوم والحروف التي تكون منها الزيادة مجموعة في سألتمونيها
كسين استخرج وهمزة حمراء ولام عبدل ونون عنبر وتاء اشتد وميم مسلم وواو
جوهر ونون غضنفر وياء قنديل وهاء هلم وألف ضارب ومن حروف العلة (١٢)
الواو والياء وتشبيهما الهمزة وحروف الإبدال مجموعة في **هدأت موطيا** ويسمى
ذلك في حروف العلة انقلابها بغيرها مثلا إبدال من التاء في مصطبر والواو
من الياء في موقن والياء من الواو في ميقات والتاء من الواو في اتعد والدال في
ازدجر والألف من واو في قال والهمزة من الياء في بناء والميم من النون في بنان
ويعرف همزة الفعل ومن قابله مضارعه واسم فاعله ومفعوله وقد يكون
ومن في مضارعه وأمره ومصدره إن كان فعله ومنها أصل مثلي كما وحسن
سبيل الضم رفع بلازم ويدغم أول مثلين في الثاني من كلمة بشرط سكونه فإن تحرك
ضم رفع فيه أو سكن في مضارع مجزوم أو في أمر جاز الإدغام والفك

علم المعاني وهو العلم الباحث عن الكلام العربي من حيث مطابقته
لمقتضى الحال ومقتضى الحال هو ما يكون باعتبار المناسب في مقام اقتضاه كما ستدري
فقد يطلب فيه مثلا الاختصار في الكلام حذف أو إيضاح أو إطناب للسامع
أو حذف شيء للعلم به أو ذكر لزيادة الإيضاح أو تأكيد الكلام لدفع الشك أو نحو
ذلك مما هو مقتضى في الكلام البليغ ولا يعرف ذلك إلا بهذا العلم والبحث
فيه إما عن الجملة الخبرية أو عن الجملتين أو عما هو أعم والأول البحث عن الإسناد
الخبري أو الإنشائي وعن المسند إليه وعن المسند وعن متعلقاته والثاني البحث عن
عطف الجمل بعضها على بعض أو تركه وهو الفصل والوصل والثالث البحث عن
الإيجاز والإطناب والمساواة فأما الإسناد فيتعلق به ثلاثة أبحاث

الأول أنه يكون حقيقيا وذلك حيث أسند لفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم
في الظاهر ويكون مجازا حيث أسند إلى ما هو لا جعل له غير ما هو له الثاني أنه يكون
تارة ابتدائيا وذلك حيث يلقى الكلام إلى خالي الذهن فيستغنى عن التوكيد
ويكون طلبيا حيث يلقى الكلام إلى متردد فيستحسن تقويته بمؤكد ويكون إنكاريا
حيث يلقى الكلام إلى منكر فيجب التوكيد الثالث أنه يكون تارة مطلقا وتارة
بقصر إما قصر الصفة على الموصوف نحو ما قام إلا زيد أو بالعكس نحو ما زيد إلا
قائم ويكون في ذلك إما قصر إفراد لقطع الشركة كما إذا ادعى أن زيدا وعمرا
شريكان فيها فتقول زيد هو القائم أو قصر قلب لقلب اعتقاد المخاطب كما إذا اعتقد
أن زيدا لم يقم فتقول زيد هو القائم وأدوات القصر النفي والاستثناء وإنما
وتوسط ضمير الفصل وتقديم المعمول والعطف كقولك زيد قائم لا عمرو وأما
المسند إليه فيذكر تارة إما لعدم العلم به أو لزيادة الإيضاح أو التبرك أو التلذذ
باسمه ونحو ذلك ويحذف تارة عند العلم به إما اختصارا أو لاعتبار الفصاحة أو
تكريما للاسم ونحو ذلك ويعرف تارة ليتقرر في ذهن السامع أو لإفادة أخرى
خاصة تعرف في النحو وينكر تارة للإفراد أو التعظيم أو التحقير أو نحو
ذلك ويتبع تارة بشيء من التوابع المعروفة للاستعمال بفوائدها المشروحة
في النحو ويوسط تارة ضمير الفصل بينه وبين الخبر لقصد القصر ويقدم تارة لكون
ذلك هو الأصل ولا مقتضي للعدول عنه أو ليتمكن الخبر في ذهن السامع أو للتفاؤل أو التلذذ باسمه
أو التعظيم وقد يقدم وهو ضمير ليفيد التقوي نحو أنا فعلت تارة والتقوي أخرى
كان فاعلا في المعنى لا يقدر أن يتأخر عنه الفعل ولا يمكن أن يتأخر عنه بعوامله
أو نحو ذلك وأما المسند فيحذف ويذكر لما مر في المسند إليه ويكون اسما لإفادة الثبوت
وفعلا لإفادة التجدد والتقييد بما ذكر يقيد بمفعول ونحوه لزيادة الفائدة وقد
يعرف أو يقدم لإفادة القصر أو التشويق أو التفاؤل أو نحو ذلك ومتعلقات الفعل
تذكر لزيادة معناها وقد تحذف إما اختصارا مع العلم بها فتقدر وإما لتنزيل الفعل
منزلة اللازم وتقدم لإفادة القصر كما قبله أو الاهتمام أو لمراعاة على وزن أو
فاصلة أو قافية أو نحو ذلك والجملة إما خبرية أو إنشائية في كل ما ذكر ونحوه
فيها وأقسام الإنشاء الأمر والنهي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام

مقصد

أو

م

ويكون الاستثناء بالاسم لتغليب التشمير نحو ان زيدا قائم لا عمرو والتشمير نحو افلا
وبمثل لقلب التصديق وبغيره نحو مثل قام زيد وبالبدلية لقلب التصور بغيره اما
ذاته او زمانه او مكانه كما علم في التمهيد وقد يراد التهويل او الاستبعاد او التعجب
او التحقير او الانكار ونحو ذلك واما الفصل والوصل فان كان بين الجملتين
انقطاع بان يختلفا خبرا وانشاء او لا يكون بينهما جامع او اتصال بان تكون الثانية
الثانية بيانا للاولى فالفصل والا فالوصل واما الايجاز والاطناب والمساواة
فامور نسبية والايجاز يكون ايجاز حذف بان يحذف من الكلام بعضه كالمسند اليه
او المسند او الشرط او الجزاء او نحو ذلك فيقدر ويكون ايجاز قصر بان يعبر باللفظ
القليل الدال على المعنى الكثير افتخارا كما كان صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع
الكلم واختصر له الكلام اختصارا والاطناب يكون بالايضاح بعد الابهام وذكر
الخاص بعد العام ونحو ذلك ومتى حذف من الكلام ما يتم به المعنى او زيد فيه ما لا
حاجة له كان اخلالا او تطويلا غير مقبول **علم البيان** وهو علم يعرف به ايراد
المعنى الواحد الذي يريده بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه وانما يتاتى
الاختلاف في الدلالات الالتزامية وقدم ذكرها في التمهيد فان اريد اللازم مع جواز
ارادة الملزوم فمجاز والا فكناية والمجاز قد يكون بالمشابهة فاقتضى ان يذكر
التشبيه وانحصر العلم في ثلاثة مباحث **الاول** التشبيه وهو الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى ونحو ذلك وله اربعة اركان المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه
الشبه وكل من الطرفين والوجه يكون حسيا وعقليا مفردا او مركبا والوجه قد يكون
متعددا وهو اما غرض الكلام بعينه او غيره بقول او ورود والاداة من الكاف
ونحوها اما مذكورة او مقدرة **الثاني** المجاز وهو مفرد ومركب والاول الكلمة المستعملة
المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادة ما
وضعت له ولابد من علاقة تصحح ان يطلق اللفظ عليه فان كانت العلاقة
غير المشابهة فمجاز مرسل كالسبب للمسبب او العكس والمحل للحال او الجزء
للكل ونحو ذلك ويسمى مرسلا وان كانت المشابهة سمي استعارة وهي مبنية على التشبيه
المذكور بحذف احد طرفيه مع الاداة والوجه فان ذكر لفظ المشبه به مطلقا
على المشبه كقولك رايت اسدا يرمي فهي الاستعارة التصريحية

علم البيان

وانحصر العلم في ثلاثة مباحث

ويراد

ويقال التخييلية فإن كان اللفظ اسما مشتقا كما مثلنا أو مصدرا فهي أصلية
وإما كان مشتقا أو كان في الحرف فهي تبعية وإن كان لفظ المشبه م أريد به المشبه
به كقولك المنية نشبت أظفارها بفلان فيسمى الاستعارة بالكناية وفي تقرير
قولان أحدهما أن المشبه كالمنية أريد به المشبه به ويسمى أن صرح بالذكر لا حقيقة
بل ادعاء ثم تخييل لذلك شيء يشبه الأظفار فيشبه بها وتضاف إلى المنية لتكون
قرينة ويسمى هذا استعارة التخييلية لما سبقت الآن معناها وهو رأي مخترع
ثانيهما أن الكلام في المنية والأظفار حقيقة وإنما المجاز في تشبيه المنية بالأسد
في النفس خفيا أنهما تامر مرهوا من أنه شر ومثل الأظفار ويكون قرينة فيسمى
التشبيه المذكور استعارة مكنية وإضافة الأظفار استعارة تخييلية ومما في
هذا الباب وعلى إن مر إيقاد المعرف المكنية للأسد كما مر تخييلية مثل القول الثاني وأما
على التقسيم من القول الأول الثالث الكناية وهو لفظ أريد به لازم ما وضع
له مع جواز إرادته معه والمطلوب بها إما ذات الشيء مثل ما هو شأنه الافتراق
كقولك رأيت حيا مستوي الأظفار عريض الأظفار فيفهم إنسانا وإما صفة كقولك
رأيت رجلا كثير الرماد أو مهزول الفصيل تريد مضيافا وإما نسبة الشيء إلى الشيء
كقولك المجد بين ثوبيه **واعلم** أن هذه العلوم الخمسة هي العلوم
اللغوية وبها يعلم البلاغة المطلوب إدراكها في القرآن العظيم ليعرف وجه
إعجازه المطلوب بذلك مثل أنه معجز بفصاحته فيتقوى بذلك التصديق وتعرف
أسراره ومواقع معانيه وكذا في كلام رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه فائدة البلاغة
جملة في الشرع وذلك من اللغة والنحو والبيان أمرها هامة هي مرقعة تدل أنه نتاه
إفرادا وتركيبا فاعلم أن البلاغة تدرك بأمر من أجمعها الذوق كما تدرك الملاحة
في الوجه بذلك وهذا المعنى أمثل التلقيفة ضح للشماس من علماء اللسان لم تلقم
بهذا الشأن إلا أن نعرف هذه العلوم المذكورة فنقول البلاغة هي مطابقة
الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته أما المطابقة المذكورة فتعرف من فن المعاني
كما تقدم وأما الفصاحة فهي عبارة عن كون الكلام مع دلالته سالما من تنافر الحروف
وهذا يعرف بالذوق وما ذكره الاستعمال وهذا يعرف من فن اللغة وضعف
القياس في التصريف وأن ملاءمة بذلك وتعرف لك وهذا يعرف من علم التصريف

و

وتراكيبه متناسبة الكلمات وهذا ايضا يعرف بالذوق وجارية على القياس
وهذا يعرف من علم الاعراب وسالمة من التعقيد وهو الخلل في اللفظ وذلك بالتقديم
والتاخير والفصل بين الاشياء المتواخية ونحو ذلك ويعرف من علم
النحو واما في المعنى بان ينتقل الى اللوازم البعيدة والبعيدة وقد لا يتضح
لزومه وذلك في باب الكناية والمجاز وهذا يعرف من علم البيان فقد تبين ان هذا
الذي هو العلوم في تمام البلاغة مع الذوق وانما اطلق علم البلاغة في الغالب
على المعاني والبيان فقط لانه بهما تحصل بالفعل وهي قابلية تخلاتها العرب
الا من قبلها فيؤدى الى كما اشرنا اليه والله الموفق **علم الطب**
وهو العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث صحته ومرضه واستحفاظ صحته
وازالة كما في تعريفه موضوعه بدن الانسان وغايته حفظ البدن الى زمن كمال
العمر لتتمكن النفس من الاستكمال بما لابد منه علما وعملا وفي ذلك حياة الحياة والممات
لله بذلك مع ما في مرضه باعتبار الحركات شرف عظيم وقد كان قديما اخذ في
الملة واختلف في اصل الطب والواضع فقيل هو الهام من الله تعالى وقيل انه ثبت
ابن ادم متوالدا بهم وقيل علمه ادريس عليه السلام وقيل حصل تسا
بمناقلات وقيل بالقياس وقيل بالتجربة وقيل بالاتفاق وقيل بمجموع ذلك ولكل
محتمل وكان البحث فيه من امرين من احدهما حفظ الصحة لئلا تزول بوجود المرض
الثاني استرجاعها اذا زالت وذلك بازالة المرض فهو باعتبار الاول حفظ الصحة
وباعتبار الثاني علاج المرض ولابد من جملة من العلم الطبيعي تكون مقدمة له يشتغل بها
فيه وكان له ابواب ثلاثة الباب الاول في المقدمات الطبيعية وفيها ذكر
الاركان والامزاج والاخلاط والاعضاء والارواح والقوى والافعال ويدخل
الشرح في الاعضاء بشيء من مباحث المبحث الاول في الاركان وتسمى العناصر
والاسطقسات وهي اربعة النار والهواء والماء والتراب ولها كيفيات اربع
هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاولان من الاركان خفيفان وهما النار
والهواء والاخران ثقيلان وهما الماء والارض والاولان من الكيفيات فعليتان
وهما الحرارة والبرودة والاخريان انفعاليتان وهما الرطوبة واليبوسة ولكل
عنصر كيفيتان فانه لا تستقل الواحدة ولا يمكن اجتماع الجميع فالنار حارة

علم الطب وما يتوقف عليه من علوم طبيعية

والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة من التضاد فلأن طبعهما البرد واليبوسة
وسط الجميع ولثقلهما حركة بل حاملتها او انها بمنزلة الغير وخاصتها الامتساك
وحفظ الاشكال والماء طبعه البرد والرطوبة وفعله الطبيعي ان يكون محيطا
بالارض كما بالهواء وخاصته قبول التشكيل والترك لا يمسكه فاذا اجتمع بالتراب
افاد الماء قبول التشكيل وافاده التراب الاستمساك اذ ذلك تقدم انه من بين العنصرين
والهواء طبعه الحرارة والرطوبة وفعله ان يكون محيطا بالماء محيطا كما بالنار وخا
صته التلطيف والتخلخل والنار طبعها الحرارة واليبوسة وفعلها ان تكون فوق كل
الكل محيطة بالعناصر كلها وخاصتها التلطيف وتنضج وتولج القوى وتكسر
سورة البارد وهذه العناصر اجسام بسيطة تتركب منها جميع ما من اجسام عالم
الطبيعة وهي قابلة للتغير والتبدل الذي هو عالم الكون والفساد لقربها من العالم
الاثير وهو العلو وامهات الثلاث هكذا ومنهما تركب جميع ما هو من المولدات الثلاثة
المعدن والنبات والحيوان والترتيب على كل من ابيهم وامهم كيف الاشتغال وقد
دل القرآن على تركيب الانسان الذي هو اشرف المولدات منها قال تعالى خلقكم من
تراب وقال ايضا ولقد خلقنا الانسان من طين وهو التراب والماء وقال ايضا من صلصال
من حمأ مسنون فالصلصال الطين اليابس وذلك بما فيه من الحرارة وهو الجزء الناري
والمسنون المتغير الريح وهو الجزء الهوائي وايضا المشاهد فانه ان الماء
ينزل من السماء فيختلط بالارض وتسخنه الشمس فيتحلل ويتخلله الهواء فيخرج
باذن الله النبات ثم يتغذى به الحيوان ثم الانسان بالحيوان واستدل الحكماء على
تركيبه بانه اذا جسد ميت الانسان فلو وضع الجسم على قدر تفاعلت منه اجزاء مائية
وتصاعدت اجزاء بخارية هوائية وتفاعلت اجزاء ارضية ولا بد من جزء ناري فيه
يعين على النضج وهذا يحتمل ويحتمل نفيه وهذا قيد وللغيب ارباب منه مسلمة وليس
بيننا وبينه ما يقتضي بعد العلم بان الكل مما هو الله تعالى ولا نائب لغيره والخلاف مع
طائفة بعيدة الشيء عندها وتمن يدعي تنبيهها بجعلها اوائل الامة ومن العناصر
بحسب كيفياتها تكون مفردة حقا ما بين كب بارد وقد تجري لها بحسب
امتزاجها مزاجات تركب فيجري بين الحار والبارد تركيب هو الحار اليابس
وبين الحار والرطب مركب هو الحار الرطب وبين البارد والرطب مركب هو البارد اليابس

البارد وقال بعض الحكماء والبارد مركب من الكيف البارد فهذه اربع اخرى منها بعضهم
فما بعد الكلام في المزاج وهو كيفية متوسطة متشابهة تحدث عن تفاعل العناصر
عند تمازجها واحترزنا بذكر المتوسطة عن توابع المزاج كاللون والسمنة وايقاع
المقصود انهم زعموا ان العناصر المذكورة اذا اجتمعت اثر كل منها في الآخر بكسر
سورته فيحصل صورة كل من المتضادات والمتشابهات وتحدث من المجموع صورة اخرى
كصورة الحبر الحادثة عن الزاج والعفص والصمغ بعد ذهاب صورتها وكالصورة
الحادثة عند امتزاج العسل واللبن والسكر ونحن نقول انه امتزاج صحيح والصورة
صحيحة ولكن ذلك بقدرة الفاعل المختار وعند ذلك لا به فلا تاثير للكيفية
ولا لجوهر بل التأثير كله للواحد المختار وها هنا قد نشير شيئا من الكلام
لعلم المؤلف ... من الحكماء بمصر والفلاسفة ومن يقصد انهم من غير تمييز
من اهل الجاهلية وكذا من يحيى من بعد العلوم للمتقدمين على هذا المبنى فليحذر ذلك
دا ان امثال الاستبصار من النظار فاحرى هما رد ما تعود للناظر فعسى انهم من العلماء
يغترون معتنق اجمعا من عبارتهم اكتفاء باصطلاحاتهم عن تكليف شيء في اخرتهم لا
تذر من التمسك على الحق نجل يستغني عن ذلك ان كان ... هذا المزاج اما ان
يعتبر في البدن معتدلا حقيقيا بان تتساوى فيه الكيفيات الاربع وهذا لا وجود
له اذ لو تساوت لتمانعت باذن الله فلا تكون الحرارة مثلا المقتضية للحركة
نقلا وعلا البرودة المقتضية للسكون لزم ان لا يكون متحركا ولا ساكنا فيستغنى
البحث عنه ولا يراد بانه كما لا وانما ان يعتبر معتدلا بانه ما بين لا يرى كما على ما
يليق به في جنسه او نوعه او صنفه او بلده وتغلب فيه الحرارة مثلا على سنة او البرودة
بقدر ما يليق به فيقال معتدل في انه مطلع كما لو زاد من كب الجسم في العصر له
وفي الصمغ يحسب الآلات وسكون حم ... معتدلا من اعدل في الصنعة للامر انه عند ال
في الوزن وكذا المزاج فان الخروج عن ذلك بان غلبت فيه كيفية اخرجته عن انه عند ال
المذكور نسب اليها فيقال مزاج حار لغلبة الحرارة فيه على انه من المزاج بارد
كذلك ورطب ويابس وان غلبت فيه كيفيتان نسب اليهما فيقال حار رطب وهكذا
وهي ثمانية اقسام اربعة مفردة واربعة مركبة وقد تقدمت في ذكر الاركان ويعرف
كل بلا مارته في السمنة واللون وسيأتي ما يغني عنه وفي الصنف بما ذكر فيه الحرارة

والنمو الى نشوء الصورة في السن بعد الطفولية والشباب الحرارة مع الرطوبة في
الاول واليبوسة في الثاني وفي الكهولة البرودة واليبوسة وفي الشيخوخة. الحكم الثا
الثالث في الاخلاط والخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء وانواعه
اربعة الدم والصفراء والبلغم والسوداء ومنزلتها ثوان فالعناصر الاربعة
اركان للبدن اولية والاخلاط ثانية وهي متشعبة منها وهي متممة كيفياتها
فالدم متمم طبع الهواء وهو الحرارة والرطوبة والصفراء متممة طبع النار
وهي الحرارة واليبس والبلغم متمم طبع الماء وهو البرودة والرطوبة والسوداء
متممة طبع الارض وهو البرد واليبس وسياتي ذكر كيفية الاستحالة عند ذكر
الغذاء ان شاء الله وكل منها طبيعي وغيره فالدم الطبيعي احمر حلو لا نتن له وغيره
بخلافه والدم منبعه في القلب رقيق احمر قليل وهو مطية الروح الحامل في
الجسم باسره ومن العروق المتحركة وفي الكبد احمر غليظ كثير منه يغتذي البدن
والصفراء طبيعيها رغوة الطبيعية منها حمراء ناصعة تتكون في المرارة وغيرها ما لا داعية
منه يقال له المحي نسبة الى المح لشبهه به ومنه ما يقال له الكراثي نسبة
الى الكراث في اللون ومنه ما يقال له الزنجاري وزاد بعضهم رابعا احمر اللون لعله
يرجع الى المحي وزاد ابن سينا خامسا يقال له الحريقي يكون اسود اللون والبلغم
الطبيعي منه ابيض غليظ لا طعم له وغيره ثلاثة زجاجي وهو ابرد والرطب ومالح
وهو اقل بردا واكثر رطوبة ومالح بالنسبة للطبيعي وغيره والسوداء طبيعيها ما يخرج والطبيعي
منها عكر الدم وتتكون في الطحال وغيره ما يحدث عن احتراق الدم فيكون اسود منه
الاخلاط الاربعة يختلف بها المزاج بحسب ما غلب عليه منها فينسب اليه ويقال
مزاج دموي اذا غلب عليه الدم بسبب غلبة الحرارة والرطوبة ومزاج صفراوي
وبلغمي وسوداوي وقس على كل ما يليق به وعلامة المزاج الدموي كثرة اللحم وشدة
العصب وعظم النبض وغلبة الضحك والنوم وحمرة اللون والامتلاء بلا حرارة
الدم ورؤية الالوان الحمر والدماء وكثرة الاحلام الدموية وعلامة الصفراوي
النحافة ورقة الجلد والصفرة وكثرة العطش وقلة النوم وحدة الخلق وكثرة الضجر
وسرعة الغضب والنشاط والشجاعة وسرعة الغضب والرضى ورؤية النيران و
والوان الصفر والحركات والحرارة والقتال وكثرة الاحلام الصفراوية وعلامة

البلغمي البلادة والثقل وبرد الملمس وكثرة النوم وقلة الشهوة وبطء نباته وبياض
وكدرة اللون والتضرر بالبارد ورؤيا المنام والرطوبات وكثرة النسيان والامراض
البلغمية وعلامة السوداوي مقابلة البدن ويبسه وقلة النوم وشهوة الاكل
والفكر والجمود وسوء الخلق وقلة النشاط ورؤيا الاهوال المفزعة والالوان الكـ
الكثيفة والغبرة والسواد وكثرة الشبوع والتضرر بالجماع وكثرة الامراض
السوداوية وربما غلبا على المزاج خلطان فتتركب العلامات بذلك ولا تنحصر
العلامات فيما ذكرنا ومهما اتى اثر الطبع بكل كيفية من الاربع تقتضي باذن الله
اثرا يستدل بظهوره عليها وعلى غلبتها كما يستدل بالاثر على المؤثر والحسب
ما يكون قدمه في تلك الانواع اذ لا نعرفها عند ظهورها وكلما ازداد اخذه
فوق ازدادت العلامات ظهورا والبدن المعتدل هو المعتدل في اللون والسحنة
والنوم وسائر الاحوال وقد يكون له اعتدال في البعض دون البعض وهو المختار
الذي يعرف به غيره **الرابع** في الاعضاء البدنية وهي متولدة من الاخلاط كما
تتولد الاخلاط من الغذاء وقد الغذاء من الاركان وكل ذلك بمشيئة الله تعالى
واختراعه تعالى الله عما يشركون وتنقسم الاعضاء الى بسيطة ومركبة فالبسيطة
المتولدة من اجزاء متشابهة فيسمى الجزء منها باسم الكل كاللحم لو اخذ بعضه
سمي لحما والمركبة المؤتلفة من اجزاء مختلفة يكون لكل منها اسم وهو غير
اسم الكل وهي ومن الاعضاء الاصلية كذا ستة فالبسيطة العظم والعصب والرباط
والوتر والعضل والعروق والشحم واللحم والغشاء والجلد والشعر والظفر والدم
والبلغم والسوداء والصفراء والمني والروح ومنهم من يعد الغضروف وكذا العضل
وهو العصب الا ان العضل مركب كما يأتي اما العظام فبستر البدن كالعمد للبناء
وكيفية العمد والبيوت قيل في الجسد مائتان وثمانية واربعون عظما سوى عظم
صغار جدا تسمى السمسمية فمنها عظم الراس وهو كتشبيه مقنطف وجعل فيه [illegible] وهي
الواحد ولم يجعل مصمتا واحدا لئلا يثقل [illegible] العروق والعصب المتصل
به وجعل هذا منفصلا ليتأتى [illegible] التنفس [illegible]
الاذنية [illegible]
عظما وفي [illegible] وبعضها

الكلام على الاعضاء [illegible]

بعضها

للعظم بالدوران كشان الرحا وفي العظم سبع عشرة وقيل وأربع وعشرون فلعل له
لصلابته أعضاء الصدر وجعلت كذلك للامكان التنفس وفي العنق سبعة أعظم
وثلاثة في الصدر وفي التي فوق عظام وتذكر غير ذلك في القسم الآخر والغضروف
عظم ركب لينا يكون عند اتصال اللحم بالعظم واسطة والعصب جسم أبيض لين
الانعطاف صعب الانقطاع ينشأ من الدماغ أو من النخاع نشأ عبالا إليها ويعم
البدن كله فلا يعدم انتفاع من حس وحركة لتسري الروح الحساس فيه وهو أيضا
بارد يابس وللأكثر أقل من العظم فصل وجملتها ثمانية وثلاثون زوجا وفرد أيضا
منها من الدماغ ثمانية أزواج للحواس الخمس والأعضاء المجاورة لما يكون بعد
الحس والحركة بإذن الله وعصبا النخاع مجوفتان من خلفي ولذا إذا قطع العنق
من تحته مات ثم يفنى بالانعدام الحس والحركة بانقطاع الأعصاب والرباط عصب
هضيم يأتي من أطراف العظام ثم يمتد إليها تنعقد ولا حس فيه وهو بارد يابس
أيضا وللأكثر أقل مما قبله والوتر عصب أيضا فيه والرباط منه وتمد إلى الأكان
الوتر ينشأ من العظم ويتوسط بينه وبين الأعضاء من الحركة بأن تفسد إلا لينا
والرباط في العظام الجبلية كما أشرنا والعروق قسمان ساكنة ومتحركة فالساكنة
تنشأ من الكبد وهي سارية في البدن ومنها تغتذي وتسمى الجداول والأوردة
ومنها يقع الفصد فصل وجملتها ثلاثمائة وستون غير فروع الصغير ومنها
عادة اثنان وأربعون وفي البدن عروق أخر صغار جدا مشتبكة باللحم منها يخرج
الدم عند الشرط والمتحركة منشأها من القلب وتسمى الشريانات ولذلك تحملها فلها
وروحا لكي إلى سائر البدن وهي التي يحس بها على البدن عند النبض ويستدل بها
على أحوال البدن وجملتها أيضا ثلاثمائة وستون عرقا والشحم دم فيعقد جدا
يعفو من تحلل الغذاء ولذا المدهدان في كسائه الغذاء وكثيفه الدم والدسم
مع ميل إلى الحرارة ومنفعته حفظ الرطوبة والتسخين بما يمسكه من الروح الحيوانية
لكثافته وقد يتولد من الحرارة فيغير الجسم ويهلك ويزداد بالهدوء أو للغلبة
أسرع منه إلى السمين والسهر قاد الروح ولذلك كانت المهج في السمان والملح نعم
يميل إلى البرد لنفعته وقيل هو الشحم للحم وكبده يختلف باختلاف
وكبده فلأهم منه ما ركب ورباط الشحم نافي الحرارة والغرض منه

بين الرطوبة واليبوسة جسم رقيق عصباني مغلف الثقب تبارك ونعلق بقية الجلد
الغضاريف ومنها الاعضاء الرئيسية كالقلب والدماغ والكبد والجلد وهو وقاء جميع
البدن ومؤلفه وهو تشكل حاسة اللمس ولم يكسر بالنوم ويخرج كالحيوانات ليلا
ينقص جسده ولا تزيد فاهيه فقط افضل الحيوان في سمن نفسه وتربيته ومنه لحمية سفلى
كجلد الوجه ينفذ فيه لون الدم في بنيه وتحسينه ومنه غليظ كجلد باطن القدم لمباشرته
لمباشرة الارض وبعضه شبه قلع الحوافر ومنه ما هو بين ذلك حسب اختيار اكثر الراحة
فلا فائدة في الاستدلال بسبب الكيفيات الجسم وخراج كثير من الغشاء والجلد الحسن
والبصر والسمع نبات يتكون من اللحم المنتشرة انتشاره رتبة وهو بارد يابس جميل
الى البرد ومنفعته الوقاية والزينة ومعدله الكيفيات الحكيم لغيبا ولاه تاذى به البدن
كرؤوس اللحم وغيرهم من بالجمد وانضج كالاعضاء والاه مال كثرة نشيقة والظفر
نبات ايضا يتكون من ابخرة غليظة تدفعها الحرارة ليكون وقاية ومعينا على التبرد
واخراج السلح وتنقية الجرح مثلا والظفر الرطب وقد يكون لانتقاء بديه كالسلاح
وفي الحروب الكبير تري الخشنة وهو ايضا بارد يابس والمخ تولده في الدماغ وهو
تشكل للقوى الحساسة كما سيأتي ومزاجه الحار الرطوبة مع الميل الى البرد ومخ
العظام وهو بارد تركيبه ما بان الى الحرارة الشديدة الغضاريف وضعفه الرطوبة والمولد هو
بالقرابة لبقية والشحم كما يترهد فيها اذا اطلت منه والاهما تفرقت والروح
بسيطة واما الاعضاء المركبة وهي التي ليس فعلها الا بعد الاجلاء
خارجا وداخلا وهي مركبة من اعضاء بسيطة ومن الاركان الاربع للبدن كما ان
البسيطة تولى الشحم والاخلاط تولى ثانيا والعضو اما داخلا واما الفم والدماغ
والنخاع والعين والانف والاذن واللسان والفم والحلقوم والحنجرة والقصبة والرئة
والقلب والحجاب والمرئ والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة
والكلية والمثانة والرحم والثدي والقضيب والانثيان والعضل جسم مركب من لحم
ولحم وعروق ورباطات واوتار اشتبك بعضها ببعض وهو آلة لتحريك الاعضاء
والتي بها فعل وجملة العضل خمسمائة وتسع وعشرون عضلة ومن تسمى ايضا
وتسمى المجال قسمت الحرارة الغريزية على البدن والدماغ جسم تركب ليس فيه
مما يكونه بكثير مفرشا وتجويف يستعمل فيها الروح الحيوانية وبه خزانة

والاعضاء المركبة وما يتبع ذلك

الحس

الحس المشترك والفكر والحفظ والوهم واستفراغ الغذاء بعد زمان فراغه ومبادي
العروق والاعصاب منه لا يمكن في هذا المختصر والنخاع من جوهر الدماغ ينفذ في
تجاويف الفقارات ويحيط به كالدماغ غشاءان غليظ ورقيق وكل منهما يغطي
بما ذكر لانه الحس والحركة ويتصل ذلك ببعضها والعين طليعة البدن وتحمل
الابصار وهي مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات وتسع عضلات والعظم
تشملها بالعظم واو وعصبة مجوفة في كل عين كما تقدم فالطبقة الاولى من خارج
تسمى الملتحمة وهي بياض العين والثانية القرنية وهي صلبة والثالثة العنبية
وهي عرقية العين وبينها ثقب في وسطها هو الناظر يتسع تسوداء او شهلاء او زرقاء
وفي داخلها الرطوبة البيضية كالورق بياض البيض والرابعة العنكبوتية تشبه
نسج العنكبوت في رقتها وفي داخلها الرطوبة الجليدية تشبه الجليد في بياضه
وصفائه وبهذه الرطوبة يكون الابصار وبعدها الرطوبة الزجاجية تشبه
الزجاج المذاب والخامسة الشبكية وهي مؤلفة من عروق صغار تشبه شبكة الصياد
والسادسة المشيمية تشبه المشيمة في كثرة عروقها والسابعة الصلبة وهي
عظم العين او لا عظم فيه والانف الة الشم ويخرج منه فضول الدماغ والاذن
الة السمع وهي مركبة من لحم وغضروف وعصب حساس واللسان الة حس الذوق
والابانة عما في الضمير وتقليب الغذاء في الفم وغير ذلك وهو مركب من لحم رخو وعروق
وشريان وعصب حساس وفي اصله مدخل المعدة الاولى وتدخل الطعام والشراب ومنبع
اللعاب المشبع له واللهاة عضو عصبي متعلق على الحنجرة من اعلا الحلق هي
بوابة الهواء الداخل الى الرية وتمنعه من نزول الغبار وتعين الة الصوت والحنجرة
هي قصبة الرية وهي مخرج الصوت والرية جسم خفيف للترويح على القلب وهي
الة الصوت والقلب جسم صنوبري الشكل محركه في وسط الصدر مائلا الى الجانب
الايسر مركب من لحم وليف وعصب وغشاء صلب ومنه تنشأ الشرايين الحاملة للروح كما
ان الكبد هو منشأ الاوردة وسنذكر ذلك عند ذكر العروق ان شاء الله تعالى والحجاب
هو الفاصل بين الصدر والبطن مركب من لحم وعصب حساس وفيه مجرى الطعام
الى المعدة من لحم وعصب والمعدة وعاء الطعام من لحم وعصب وعروق وسمين
وبها ثنايا عند ذكر الهضم ان شاء الله والاعضاء اجسام عصبانية منها

كبار وصغار وكل ممكنة بالغة كيفية الدباغة لينهل الغذاء بتدريج فتبرزه ثم
التغذية والبرد والنهب رقيق فتشرب الكبد والاتصال معاء والكبد عضو لين الجوهر
كمنعقد الدم من لحم وهو حار ورطب وغشاء عصبي ومنها تنبعث العروق ومرة
مرة والطحال عضو مستطيل الجوهر من لحم وهو بارد وغشاء عصبي يستوعب فيه
فضل السوداء لينتفي الدم ويتم منه فائدة المعدة ويفيد الشهوة بالحموضة
والمرارة هي غشائية تتصل بمقعر الكبد ويجتمع فيها فضل الدم الصفراوي ويعلق
منه شيء إلى المعي ليغسله من الثفل ويلذع فينبه على الحاجة للبراز والكلية
من لحم قليل وشحم كثير وهو بارد وغشاء له من قعر قابلة المائية ويبعثها فإن
يبعث ما فيه في المثانة والمثانة بيضاء فهي غشائية عصبية من وابرد
وهو بارد وفي فمها عضلة المثانة والدم باستقبالهما وعصب يمنع منه البول
إلى أن يحيل قابلهم وعلة كالمثانة عضلها في بيت وينضم كذا معكوس له أنثيان
في أسفله والذكر مركب من لحم وعروق ومجرى لخاصة البولة وعروق المجلب وفي
والانتفاخ وعضلة ينبعث اللحم منها والقضيب وهو آلة جماع الذكر والأنثى
للمني فتركب من لحم قليل وعصب وعروق وهو بارد والأنثيان تنشأ كالغرس
كالفلج المني من لحم وود وهو بارد متعلقتان باسفل القضيب في بيضاء فتجتمع
للمني ليبقيهما الانصفاد عند الدفاع فسبحان الحكيم العليم واعلم أن الأعضاء
تنقسم أيضا إلى رئيسة لكونها مبدأ القوى وهي القلب وهو مبدأ قوة الحياة
والدماغ وهو مبدأ قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدأ قوة التغذية والأنثيان
للتناسل ويحتاج إلى هذه الأربع لبقاء النوع الإنساني وإلى الثلاثة الأولى
لبقاء الشخص وإلى خادمة للرئيسة وهي الشرايين للقلب والأعصاب للدماغ
والأوردة للكبد وأوعية المني للأنثيين ومرءوسة وهي الصنف الثالث
القوى من الرئيسة كالكلى والمعدة والطحال والرئة والمثانة ذلك كالعظام
والغضاريف الخامس الأرواح اعلم أن الأطباء تكلموا على الروح وهم
يعنون بها الروح الإنساني الذي ... النبي صلى الله عليه وسلم الكلام عنه
لمن زعم أنه تركه في هذا المعنى لقائلهم واتباعا للسنة ...
... قالوا ... اشتراكا ... للانسان ...

لهذا تقسم إلى
الرئيسة والى هذا السنة
رئيسة والحس
وبسطه

الكلام على الارواح

علموا ان ذلك الماكلات بالبدن اللذة تتعلق فوق فيه وتلك القوى انما كانت
عن حياة وتلك الحياة انما كانت عن روح فتكلموا اولا في الروح وعرفوه جسما
لطيفا فجاء ربا يتصورون الامور المتعلقة بالمزاج وقسموه الى ثلاثة اقسام روح
طبيعي ينبعث من الكبد من بخار دمه النقي من الفضلات ويجري في العروق التي
هي الاوردة الى جميع البدن وبه يكون الاغتذاء والنمو والتوليد وهي للانسان
وسائر الحيوان والنبات وروح حيواني يتولد في القلب من بخار الدم الذي فيه وينبعث
في الشرايين الى سائر البدن وبه يكون الحس والحركة الارادية وهي التي يشترك فيها
الحيوانات كلها دون النبات وروح نفساني يتولد في الدماغ من بخار الروح
الحيواني وينبعث في الاعصاب وفيه يكون الدماغ فما يحصل منه في البطن المقدم
يكون به الحس والخيال وما يحصل منه في المؤخر يكون به الذكر وما يحصل منه في
الوسط يكون به الفكر وهي النفس الناطقة التي اختص بها الانسان وسائر الحيوان
وهذا الروح هو مركب الروح الاخر كما ان البدن مركب القوى والارواح الثلاثة
هي القوى الصادرة عن الارواح ومن هنا كانت قوة نفسانية في الدماغ وقوة
حيوانية في القلب وقوة طبيعية في الكبد فاما النفسانية فتنقسم الى ثلاث
وهي اولا ثلاثة المدركة ويقال لها الحساسة والمحركة والحافظة فالحساسة
ثلاثة الخيالية وهي في مقدم الدماغ تجتمع فيها الصور المحسوسة بعد غيبتها
عن الحس المشترك وقوة الذكر وهي في مؤخر الدماغ تحفظ فيها الاشياء المعقولة
بحيث لو اريد استرجاعها عادت وقوة الفكر وهي في وسطه وبها يتصرف في
الاشياء المخزونة بحمل المحمولات على موضوعاتها واستخراج النتائج من مقدماتها
وقد تنقسم الى اربع فيقال انه الحس المشترك وهي تجمع المحسوسات الة له ادراكها
وهي في اول البطن المقدم من الدماغ ومنها الخيال وهي في اخر هذا البطن كما مر
ومنها الفكر وهي في الوسط ومنها الوهم تجتمع فيها الجزئيات غير المدركة
بالحس مثل صداقة زيد وعداوة عمرو لانهما لا يحسان الصداقة والعداوة فلا يحس
بهما ومنها الحافظة ويقال الذاكرة تحفظ فيها هذه الاشياء كما مر والمحركة
بالارادة قوة تنبعث من الدماغ في العصب الى العضل المحركة
للاعضاء الحركة الارادية والحساسة خمسة قوة البصر وتسمى الابصار

والثانية واكثرها وقوة السمع ومحسوسها الاصوات وقوة الشم ومحسوسها
الروائح وقوة الذوق ومحسوسها المطعوم وقوة اللمس وسيأتي زيادة في ابيات
وقد بينا ان القوة محركة وانها محركة والمحركة اما باعثة وهي النزوعية واما
فاعلة وهي النفسانية كما مر وقد يقال المحركة اما باعثة تبعث الى الحركة
نحو النافع او المظنون نافعا او عن الضار او المظنون ضارا واما فاعلة يكون
بها التحرك كما مر واما الحيوانية ومن قوة يستعد بها الجسم لقبول الحس
والحركة ويتضمن فاعلة ومنفعلة فالفاعلة يكون بها انبساط القلب
والعروق والشرايين والمنفعلة بها يكون الغضب والخوف والحسد والشفقة
واما الطبيعية فثلاث فروع الغاذية والنامية والمولدة فاما الغاذية
فتخدمها اربع قوى ومن الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وزاد بعضهم
خامسة وهي المميزة وبعضهم سادسة وهي الملصقة وبعضهم سابعة وهي
المشبهة وثم مثل الجملة وبيان كيفية استحالة الغذاء الى البدن فلا كلام علينا
وتحديد به ان نقول والتوفيق بالله تعالى ان للطعام منهما في ثلاثة
مواضع الاول المعدة الثاني الكبد الثالث في الاعضاء وكل منهم قبالقوى
الاربع المذكورة فاذا وضع الانسان الطعام وحصل له ايضا في ذلك ثم
فانه تحركت القوة الجاذبة بجذبته باذن الله تعالى الى المعدة فاذا استكمل الاكل
واستقر الطعام كله في المعدة استراحت الجاذبة وتحركت الماسكة بمسكه
في المعدة والغلقت بابها لئلا ينفذ عنها فاذا قبضت عليه المعدة استراحت
الماسكة وتحركت الهاضمة فاشتغلت بطبخه بما فيها من الحرارة وما فيها يليها
من الاعضاء حتى اذا اكمل طبخه يكون مثل كشك الشعير وهو حسنة ويقال له
الكيلوس تشبيها بالكشك وهو الحسو في لونه وقوامه ثم تستريح الهاضمة وتتحرك الدافعة
فتدفع الطعام من المعدة من جهة الاسفل ويمر في الابواب الرقيقة متصل به يعرف
بالاثني عشر اصبعا لان مقداره في كل شخص اثنا عشر اصبعا باصابعه وفي
هذا المعنى الطعام بما يوافقه ثم تدفع اجزاء الى المعي الآخر تحته يعرف
بالصائم وهو الدوارة في العرف فاذا استقر في الدوارة اجتذبت الكبد لطيفه
على عروق صغار بينها تعرف بالماساريقا وبقي ثقله في الدوارة وتستتم

مواضع منهم الطعام ثلاثة

ذلك البلغة في عروق الكبد وهو تمام الهضم الثاني ويقال لذلك الماء طل بكيموس
فتطبخه الطبخ الثاني حتى يصير دما وتغتذي منه بما يوافقها وتميز المائية بالعروق
اليمنى التي زيدت في العروق وتخرج منه دما عكرا لاسود غليظا ردئا وفيها اصم
كيفية المائية وربما استخرج ما فضل منها للماء يجذب الطحال بعكره فيغتذي منه
بما يوافقه ويميل ابنا في مرة سوداء وتجذب المرارة منه الرغوة الصفراء
وتغتذي منه بما يوافقها ويميل الباقي مرة صفراء وترسل فاضلها الى الكلى
ثم يدفعها الى المثانة ومنها تخرج صفوة من الكبد فتخرج بوله وتجذب الى مجرى [illegible]
ليتكيف فيها ويصير تلطفا وتركب منه جرما لطيفا يذكر ما ابيض عرق الحركة
والقلب الاين من فارقته وما يدفع الى القلب فيغتذي منه بما يشاكل العروق
[illegible] في سائر الجثة في السن يا انات المعالية للروح كما ذكرنا ويبقى في الكبد ثم يصيبه الى
الاعضاء البدن وذلك مثل الهضم الثالث وتكون كل عضو ما يشاكل
كيفيته وهذه هضمة الثالث بيصير ابيض ما لنا وتكون المني ويصير شبيها به
ويكون الماء والغذاء باللعضو وتشبه به يا الغرق المامعة والشبيهة له بيت
فيما لم يغتذي العضو بما يشاكل جوهره كان غذاء الشحم من الماء والا زفر ويصير
في العروق عروقا وفي العظم عظما وفي الشحم شحما وفي اللحم لحما وفي العظم عظما وفي الحائط
كما في ذلك الغذاء في البشر وهو اصل المذكور يتم في اللحم لحما وفي العظم عظما
ولما يبدل ما يتحلل منه جسما فيقال الله الحي الا ما تغير بعد ابدان تنشا
الامتلا من الغذاء وتفا الا عضاء من الامتلاء من بعض من الاعضاء شيء
زايد على غذائها ارسله الطبيعة باذن الله تعالى الى لطيفة الى فتحه الحي
فتخرجه عن الحاجة الى الفرايح بملاع او امتلاء ومما يبقى مما لا تنتفع به الاعضاء
من فضلة الغذاء ترشحه من مسام البدن عرقا من الجلد وبصاق العروق بخارا من
الدهن وتنحل في البدن وتتولد من غليظ الشعر لتتخرج عنه البدن في مسام الشعر من المرتبة
في المسام وشدة العضو وهو كما تنقي الشعر الاسامة وفضلة الغذاء الدنا في
الى الكلام نشرا وليقا وصعقا وغير ذلك وامتا المهضمة تمهضي التي تريد
ان نقاء الجسم صحة لا تدفعها الى البدن وما فيه ويميل ابنا تجذبها فوق [illegible]

ذلك وأما المولدة فهي التي تتصرف لبقاء النوع كما أن الثلاث قبلها لبقاء
الشخص وهذه تنقسم إلى قوتين المغيرة والمصورة فأما المغيرة فهي التي تغير المني
في الرحم من كيفية إلى علقة إلى مضغة وللتعضية مرة والمصورة تعطيه الصورة
أي شكلا ومقدارا وعددا وقيل المولدة على قسمين منه يحصل المني
ومنه يحصل قواه بحسب كل عضو عضو ويقال لها المغيرة الأولى والمصورة
يحصل عنها تخطيط الأعضاء وتشكيلها وتسمى المغيرة الثانية وقيل المغيرة
مركبة في المني مهيئة له للتصوير ثم التصوير بعد ذلك **السابع** في الأفعال
الصادرة عن القوى وهي آثار تنشأ عن القوى السابقة وتنقسم بحسب الجنس
إلى ثلاثة على عدد القوى فمنها ما يصدر عن القوى الطبيعية كجذب الغذاء
والهضم والتوليد والتنمية ومنها ما يصدر عن الحيوانية كالتنفس ومنها
ما يصدر عن النفسانية كإدراك الحواس ومنها ما يتم بقوتين وأكثر وهو الحركة
عن الغاذية والهاضمة ومنها مركب لا يتم إلا بقوتين كالتنفس المركب
بانقباض وانبساط أو بثلاث كالتوليد بالمغيرة بقسميها والمصورة كما مر
تنبيه ما تقدم من هذه الأمور الطبيعيات على وجه الاختصار وأنت
تدري أنها أفعال شيء عن شيء على ما هو اعتقاد الطبائعيين الضالين
المضلين فإياك وأن تعتقد شيئا من ذلك على ظاهره من نسبة التأثير إلى شيء فالحق أنه
تعالى كلا وإنما الآثار كلها لله تعالى فلا يتصرف في الوجود إلا قدرته تعلقت به
القدرة الأزلية والمشيئة النافذة والعلم المحيط والأشياء المتقارنة أسباب
عادية يكون الفعل لله تعالى عندها لا بها ومن اعتقد أنها تفعل بذاتها فقد
جعل مع الله غيره تعالى عن ذلك ومن اعتقدها آثارا فهو جاهل بحكمة الله تعالى وبديع
صنعته ومثل هذا يجري في العقاقير الآتية فالله تعالى بباهر حكمته قد اختص
بعض الموجودات بمنافع ينتفع بها غيره من موجود آخر عنده أو معه فلا بد أن يكون لذلك
الموجود بذلك مزية على غيره كما أن من اختصه الله تعالى من أشخاص بني آدم بنبوة
ورسالة كالأنبياء ومن تبعهم من العلماء لهم المزية بذلك على غيرهم من الأشخاص
الإنسانية

الباب الثاني في حفظ الصحة

وهذا أول
المقصود بالذات من هذا الفن وتقديمه على ما بعده مناسب من جهة أن الصحة

الشيء والاغلب والصحة ملائمة للبدن ثم فعلها انه يقال على المجرى الطبيعي وقد تكون
كلية اي في جميع البدن او جزئية اي في بعضه وحفظها يكون بالدواء والغذاء و
وتدبير فلا بد من تدبير وقد قسموا الطب كله قسمة اخرى فقالوا انه علم وعمل
والمراد بالعلم انه تصديق فقط على معرفة الاشياء وعلى حفظ صحتها وازالة مرضها وذلك
في خمسة امور الاول الطبيعيات وقد تقدمت الثاني الامور الضرورية للبدن
اي فيما تقدم وسنذكرها الثالث الامراض وذكر اختلافها وما يقع منها لما فيه
للبدن وما يختص بعضو بعينه او مركب الرابع الاسباب الموجبة لها وتقسيمها
الى بادية وواصلة وسابقة وسنذكرها في ابوابها الخامس في الاعراض
الحادثة في الافعال والاخلاط وتذكر عند ذكر الامراض والعمل منه ما يكون باليد
كالفصد والحجامة والشرط وقطع المكشوف ومنه ما يكون باعطاء الغذاء والدواء
ونحن قد اختصرنا في التقسيم فلا ندري يكون كلها سوى الطبيعيات من الامور
العملية فاصلها انتباه بالحذق في تدبير امر او استعماله او فعله ثم زوال ما
يختص العلم به بذكرها بلا قيد وقد اخترنا فاعلم ان الامور الضرورية التي
للانسان فيطلب بها انما هي ستة الاول الهواء الثاني الماكول والمشروب
الثالث النوم واليقظة الرابع الحركة والسكون الخامس الاستفراغ والاحتقان
السادس الحركات النفسانية فاما الهواء فلا غنى للانسان عنه لانه يمد
به روحه فينعشه فان الروح مزيج الحرارة واللطافة يتم بها الا غلظه ويلطف
لنا الهواء معتدلا برده ويبعثها عنها بالحركات ما دام معتدلا صحيح وان
تغير فلا بد من تدبير واختلافه اما من قبل طبقه من جهة الفصول فانه في
الربيع الاعتدال وفي الصيف الحرارة واليبوسة وفي الخريف اليبس والحر وفي الشتاء
البرد والرطوبة وقد تخرج الفصول عن طبائعها المعتادة فيبرد الصيف ويسخن
ويسخن الشتاء فيختل الهواء ولقد يشهد بعضه من التراب والماء والجبال
والانهار فان الجنوب احر وارطب والشمال بالعكس واركانه الجبال من ناحية
الجنوب كان الهواء ابرد وبالعكس فالعكس والتربة الحجرية ايبس والطينية
ارطب وقد يعرض للهواء اختلاف وتغير فيتكدر فيفسد كما يعرض للبرك
المياه المتغيرة بالارض بتغيرها وهذا هو الذي يوجب الوباء عند ما يعرض للانسان

أن يحتفظ من الفضول الباقية بما يستعمل ما يصلح ذلك الغذاء أو ما يقويه ويمده
أو يدفع عنه الضرر من بعد وإنما الماكول والمشروب فلا بد للإنسان منهما
منها وتقدم أن الغذاء هو ما يستحيل الى جوهر المغتذي ومن ذلك تنشأ الأخلاط
الأربعة فيصلح بصلاحه ويفسد بفساده واعلم أن المطعومات كلها
تنقسم إلى غذاء ودواء وإلى ما بينهما فإنما يزيد في تنمية البدن غذاء وما
يؤثر فيه فهو دواء وقسموا المجموع الى ستة أقسام غذاء مطلق وهو الذي
ينفعل عن البدن ولا يغيره ويتشبه به ودواء مطلق وهو الذي ينفعل عن البدن
ويغيره ولا يتشبه به وغذاء دوائي وهو الذي ينفعل عنه ويغيره ويكون الأمر
شأنه يغير البدن ويتشبه به ودواء غذائي وهو الذي ينفعل عن البدن ويغيره
ويكون الأمر شأنه يغير البدن من غير أن يتشبه به ودواء سمي وهو الذي ينفعل
عن البدن ويغيره ويكون الأمر شأنه إفساده البدن وسم مطلق وهو الذي لا ينفعل
عن البدن ويفسده ويقسمون أيضا الأغذية الى لطيفة وكثيفة وكثير الغذاء وقليله
وقليله وحسن الكيموس ورديئه فلا بد أن يراعي العليل كمية الغذاء وكيفيته ووقته
وترتيبه لأن الأول يختلف باختلاف الأمزجة بحسب ما يصلح للمتغذي كما
يصلح ينضبط وهكذا فلا بد من الاعتدال بحسب البدن وكيفية الطعام وقالوا
إن صنعة الصحة تكون بالمشابهة والمرض يصلح له الضد والبارد يصلح له
الحار وإن الإنسان لو استعمل الأشياء المعتدلة فإن الأمر يكون بالضد ويكون الصحيح
يحتاج الى ما يناسبه كما في هذا المجموع من كلام الأطباء والبعض الآخر من يتناقض
فيما يفعل تدبيره وحاصله انتفاع الاعتدال في مثل هذا والجميع بهذا
أسلم ويشترط في هذا المجال ذكر المطعومات كلها من حبوب وخضر وبقول
وخضر ولحوم وبقول وغير ذلك مما في كتب الأطباء ونحن لا نأتي في ذلك بإثبات
بالتأليف ونقتصر في هذه المسألة على ما يليق بنا في هذا الكتاب إشارة
كل من البدن فإن ذلك لا يتسع موضوع هذا الكتاب وقد ذكر في ذلك
جملة فيها كفاية من ذكرها وذكر الفوائد في الجمادات والنبات والحيوان
وإنما بحسب الكمية فيعتبر في ذلك التفاوت والقلة والكثرة والتلطيف بحسب ما
يتحلل من الطعام ودفع الأضرار فإن أكل الإنسان كلوا واشربوا ولا تسرفوا وذلك

ولنبين

النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال ابن ابي سراج الحكمة كما تبع الحكمة
وقال ... صرفنا الحكمة نافعة للدين والدنيا اقتصر أهل الدنيا فصحت
أبدانهم فعاشوا بالحكمة واقتصر أهل الآخرة فصحت أديانهم فعاشوا بالجنة
غيرة وذلك يختلف باختلاف طباع الناس والطبيعة فقد قال إمامنا
مالك رضي الله عنه في وصيته أن تضع يدك في الطعام وأنت تشتهيه وترفع
وأنت تشتهيه وهكذا قال الطبيب للرشيد بحضرة أهل ... حين قال ليصف
كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه والقصة مشهورة ذكرناها في ... هذا
الكتاب فهذا ضابط للتغذي وضابطه أن لا يأكله إلا بعد الجوع الصادق
ويرفع قبل الشبع لتتغلب الطبيعة على الطعام ويبقى الجوع ... وباب
الاشتهاء صادقا عن الطعام وإن لا يشتغل بغيره ... وللأطباء في الشهوة إذا
صدقت وأما وقته فقيل أقله أكلة من اليوم والليلة وأكثره أكلتان وزاد
وأوسعه ثلاث أكلات في يومين وقيل في ... ذلك ولا ينبغي ... ونحو
أن الضابط المذكور في الكيفية يغني عن هذا وإنما يحتاج إلى هذا من يطلب مزيد
حفظ من أهل الرياضة في الصوفية لصلاح القلوب وأما الترتيب إذا اجتمعت
الأطعمة مختلفة فيقدم الغليظ على الرقيق والكثيف على اللطيف وقيل بالعكس
ويقدم ... والملين على القابض والماسك وبعض ... سمينا بالحرق في
زمن ... ولا يقال ... كل ليلة ترى ... في النقص في ... فيفهم
في ... فقيل وكم ... للصحة ... المهضوم لقلة
ثم ... الترتيب وأما الماء فكالطعام تعتبر له الكمية والكيفية والوقت
والترتيب أما الكمية فلا يشرب حتى يروى وهو القدر الذي تطلبه الصحة
للجسم فإن جاء ... فليتركه حتى يعلم أنه صادق وأما الكيفية
فتعلم من العلم بجودة الماء ... مذكورة في القول ... وأما
الوقت فعند العطش ... وذلك عند انحدار الطعام من المعدة و
واستقرار الهضم ... المعدة ... لئلا ... واحتراق ...
والناس في هذا أيضا يختلفون باختلاف ... وأما ... تختلف أيضا

فالمالح والحار والدباس يعفن انواع الحلاوة حتى بعدما الا تعفن البلغم منهم واما
الترتيب فكما وصفه الشارع صلى الله عليه وسلم حيث امر بجعل البطن ثلثا للطعام
ولا يعب عشاء قبل ان يهضم غداء وفق معه انحلال ما في المعدة منهم من الجسد بعد جراء
ولا يتبع هضما بهضم واما النوم فينبغي ان يراعى كيفيته وكميته ووقته
وترتيبه فاما الكيفية فانه يكون على الظهر وعلى البطن وعلى الجنب الا من
وله نيم ولكل منها منافع ومضار مذكورة في العرف الا في الجنب الايمن ثم الايسر
على ما سيجيء واما كميته فان كثيره يطفئ الحرارة الغريزية وقليله الدقائق
فضولا ويرخي البدن وربما افسد العقل وقلته تضعف وتوهن وتيبس وتتبع
الدماغ وتولد العلل واما وقته فاحمده ما كان بالليل المعتدل ووقته الليل اللهم
الا لعادة ينبغي النهار لتسهيل لعادة وعدم كفاية كلابة لما في الحول
او يكون تعبا واما ترتيبه فينبغي ان يبتدئ على جنبه الايمن قليلا ثم يرجع
ثم يميل على الايسر ليستقر تقلب عليه الشيء ثم يرتجع بينهما على قبالة ثم
ينقلب على جنبه الايمن ويستوي عليه نومه واذا عرف مقدار النوم عرف
مقدار اليقظة واما الحركة والسكون فاعلم ان الحركة في الجملة تشعل
الحرارة الغريزية فلهم تعرضها بتحليلها ويتبعها والسكون يبرد ويطفئ لها
فلهم بالضد محتاج اليهما لنشأة الحرارة الغريزية وبتحلل الفضول وتجلب الا لدت
وانواعها كثيرة كالمشي والجري والمصارعة والركوب والوقوف والبرك والجلوس
ومن ذلك استعمال كل عضو فيما خلق له على ان عضواه وابدن كله فيما
يصلح له ووقتها بعد هضم الطعام الا الشديدة فلا تكون على شبع واما
الاستفراغ والاحتباس فلابد منهما للبدن مادام لاختلاف الاغذية حصته
واقسام الاحتباس اما يقل استفراغه لما لقوة الماسكة او لضعف الدافعة
او لضيق المجاري او انسداد في المجاري او بغير الاحتباس بالجملة ثم الدم او انصراف
الطبيعة الى جهة اخرى وكيفية الاستفراغ ان يستعمل باستعمال التدبير وازالة
العادة وان كان العكس فكذلك ومن جملة ما ينفع بعد ذلك الجماع فلا بد ان
يراعى فيه الاعتدال فلا يكون مفرطا ولا قليلا والاعتدال ينبغي فيه
وكذلك الجماع فانه يخفف عن البدن ويبسط النفس وينفع ذا البدن البلغم

درأ أقسام

الى كيب الدنو لكثرة تولد المني فيه فتنضر بعدم استعماله واذا بقضي الى
والكثير فان الجماع نكاية البدن كما مر فلا ينبغي ان يخرج منه الا ما فضل وايضا
كيفياته ان تستلفت تحليل كثيرها وتعقب عليها ولا يداوم في حال تعب والتغذ
استعمله فلا مع شبع او جوع او دم فيهما او عطش واما الحركات النفسانية
فالفرح والهم والخوف والعجب ولا بد من اعتدالها اذ الفرح يقوي النفس ويحرك
الحرارة الغريزية فان افرط ربما اطفأها فيتبع الفناء او فرحه فلا الجماز
على المتوكل فقال له المتوكل تكلم فانا اريد ان اسمع فقال له الجماز بمجمجة
ام بمجمجتين فضحك فقال له الفتح بن خاقان ان امير المؤمنين فقد ولاك
جزيرة القرود فقال الجماز فاسمع واطع يعني يحكمهم فانبسط المتوكل وامر
له بعشرة آلاف درهم فمات الجماز فرحا والهم يضعف البدن ويطفئ الحرارة
الغريزية ويحلل الرطوبة ويديم السهر وكذا الخوف والحزن والعجب وبالجملة
فالروح يتأثر بهذه التصورات والحركات الباطنة تأثرات مختلفة فلا بد
ان يحترز منها اما بالتحرز عن اسبابها واما بالتغافل عنها وكسر سورتها اذا وقعت
كالاستعاذة للغضب على ما ورد في الحديث وقد ينتج لتصورات امور خارجية
كما يتسخن الانسان بمحض التفكر على النعمة مثلا ويسيل لعابه بمجرد رؤية من يأكل
الحوامض وبمجرد تذكرها ويتثاءب بمجرد رؤية من يفعل ذلك الى غير هذا
واما تدبير الفصول فالربيع لكونه معتدلا تتوفر فيه القوى ولا تكاد
تحتاج الى تغيير فيه فان احتيج فيه فلا باس بالحجامة والكثرة فيه والجماع
ويكون التغذي فيه بنوع ملطف مع الراحة والتنعم ويجتنب الهم والغضب والخوف
والهم ويديم الكتب والجماع والسهر والصوم ويلازم التعب في حر النهار
لانه مضر بالبدن واما الصيف فلكونه حارا يابسا ينبغي ان يخفف فيه
كل ما يزيد حرارة واما الرياضة كالغسل والنوم والاطعمة والجماع ويوكل
فيه كل بارد رطب مثل لحم الفراخ والسمك بالخل واللبن ونحو ذلك القثاء والبطيخ
ونحو ذلك ويخفف اللباس فيه والرياضة والجماع ويقلل الطعام ويزاد نوم
القائلة واما الخريف فلكونه باردا يابسا تتقوى فيه الصفراء وتضعف
القوى فينبغي ان يجتنب فيه كل شيء بارد يابس ... كلحم البقر والجمر

الدم الكثير والقيء والانتباه بالليل والكرب والغم ويستعمل فيه ما كان حارا كحب
كالدارصيني والزعفران والحلواء والسليخة والجوز والحمص والبيض النيمبرشت والعنب
الحلو وفي ابدان الصبيان فيه الحليب ويقل النوم فيه ويترفق فيه بالثياب
فان بردة فتح ويقل فيه التعب والجماع ولا باس بالحمام واما الشتاء فالكثر
بارد رطب فيحتاج فيه الى الاغذية الحارة كلحوم الضان وفراخ الحمام والقلايا
والعقاقير وتستعمل فيه الرياضة والجماع وكثرة الاكل والتدبير واعلم
ان تدبير الفصول عندنا انه كثيرا يكون بحسب كيفياتها المذكورة لا بحسب ا
الايام كما عند الجاهلين فلو عرض تقلا في شدة يوم من ايام الربيع فليعمل فيه
فعل الشتاء ويدبر بتدبيره وهكذا وتدبير الحوامل خصوصا بتدبير الفصد والحجامة
والاسهال وتجنب الفزع والحركات العنيفة وشم روائح الاطعمة المنتنة
والمرضع بتجنبها كثيرا من الجماع والا تلزم الدعة والسكون لئلا تفسد لبنها
والطفل بالتربية فلو شكله عند التهيئة وعند النوم ويحفظ راسه والاطراف
فلا يترك لغضب شديد ولا غم ولا سهر ويتبقى له في الرضاع فانه يعم الكتاف وقد
تم ما ذكرنا في التدبير في الفصول وكذا ما قبلها انما ذكرت فيه ما يستعمل المعتدل المزا
فان غلب عليه خلط فليكن بدله بحسب ما يليق به لان حكم المريض بحسب

الباب الثالث في علاج المرض ويعرف مراتب المرض ينبغي فهم

ان الصحة لا يضادها الا الضد او العدم والملكة وللمرض اسباب ثلاثة البادي
والسابق والواصل فالبادي ما لم يكن داخلا من سوء المزاج او الخلط بل من خارج
كحرارة الهواء او نفسانيا كحرارة الغضب والهم والسابق مثل الشبع الذي
ويكون منه وبين المرض واسطة كالامتلاء الموجب للعفونة الموجبة للحمى باذن
الله تعالى والواصل ما يلازم المرض كالعفونة وبعضهم يسمي الثاني المتقدم
والانواع المرضية بالجملة سوء المزاج وفساد التركيب وتفرق الاتصال ويكون العلاج
بالتدبير بالصور المشروب والحمية والضماد والتكميد ونحو ذلك ويكون
باستعمال الدواء تارة مفردا ومركبا او ينبغي او نحو ولا بد في هذا المحل من
تحرير فصول الاول ذكر ان مرض فعل التصحيح مما يعم منها البدن كالحمى
والدبيلة وما يخص عضوا كالصداع والرمد ابتدئ بالراس الى القدم وذكر اسبابه

للمرض اسباب ثلاثة

كل

كل ما يعالج به الإنسان ذكرناه ونبه على التشخيص من عقاقير وأغذية وأدوية
وأشربة ومعاجين وأدهان ومراهم وقال الكرسي كلي وخاصة وما يستعمل
فيه وكيف يستعمل وذلك بعد معرفة أدلة الأمراض وأما معرفة الحيل الغالبة كما
في عمل الآلات والأثقال بالمين وجر [illegible] والنقل إلى السمنة والى [illegible]
واعتبار أحوال النقل والحركة ونحو ذلك فيراجع ذلك كله وقد أشبه
البرقار في هذا بعض التنبيه والله الموفق

علم الحساب

وهو علم قلنا من العلوم الرياضية كما مر وهو مستقع به في عمل المواريث
وفي أقسمة كلها من التركات وفي الغنائم والوصايا وغير ذلك من أبواب الفقه
وفي التوقيت ونحوه فلذا اعتنى به في علم الشرع بحسب التوسل وتقدم أنه العلم
الباحث عن العدد من حيث ما يعرض له من جمع وتقسيم ونحو ذلك فموضوعه العدد
من حيث الكمية والعدد ما تألف من الآحاد فالواحد ليس بعدد وهو مبدأ فيه
وينقسم العدد بحسب البحث عن العدد إلى قسمين الأول في أحوال العدد المعلوم
الثاني في استخراج المجهول من المعلوم والأول ينقسم إلى ثلاثة الأول في
العدد الصحيح والثاني في المكسور والثالث في الجذور وفيه كل أبواب وأمهاتها
إلى كثير لاشتمال قسم المعلوم خصوصا الصحيح والكسر فلنشر إلى جمل نافعة
منه فنقول الباب الأول من الصحيح في تقسيم العدد وذكر مراتبه فالعدد
إما زوج وهو المنقسم بمتساويين والا فهو فرد وهو خلافه كالثلاثة والزوج
إما زوج الزوج كالأربعة وإما زوج الفرد كالستة وإما زوج الزوج والفرد كاثني
عشر والفرد إما أول وإما مركب وأما ما كان العدد لا يتناهى بغير نهاية
اعتنى والله أعلم [illegible] عليها مراتب فأول مرتبة الآحاد وهي من واحد إلى تسعة
والثانية مرتبة العشرات وهي من عشرة إلى تسعين والثالثة مرتبة المئين وهي
من مائة إلى تسعمائة وبعد ذلك مرتبة الألوف وتنتهي بعدد الآلاف وهذا
العلم شبيه بعلم الطب في الاحتياج إلى العمل باليد [illegible] المفرد [illegible]
له حساب الجمل وهو أبجد هوز حطي واستغنى عن [illegible] في المرتبة الثا
نية فيبقى تسعة أحرف فجعلوا لها تسعة أشكال ومن عملهم بوضعها في علم
غبار هذه الصورة [illegible] الصورة الأولى للواحد وهي ألف [illegible] وهكذا إلى

موضع الصفر لتسعة وان وقعت الالف في المرتبة الثانية بان تقدمها صفر واحد
فهو الف عشرة وان وقعت في الثالثة فهي مائة الف وان وقعت في الرابعة فهي
الف الف وان وقعت ابدا تبدل (؟) هكذا 11 فهو احد عشر وتقرا هكذا 12 فهي
اثنا عشر وهكذا في سائر الاعداد وشرط ان يوجد عدد تحته في المرتبة وضع فيها
صفر وهو حلقة صغيرة تشير الى العشرة فقدمها وضعت الالف وفرع لها صفر
هكذا 10 او مائة فرع لها صفرين هكذا 100 وهكذا سائرها **الباب الثاني**
في الجمع وهو ضم العدد الى العدد ليكونا بلفظ واحد فاذا قيل لك اجمع
اثنين الى اثنين فقل اربعة والى ثلاثة فقل خمسة وان كثرت الاعداد احتيج الى الوضع
فتضع المجموع والمجموع اليه في سطر بين ... عليهما خطا ثم تجمع كل مرتبة
الى نظيرها في المحطة وتضع المرتفع منهما فوق الخط فوقهما وقد كان بين ذلك
كله فهو مجموع العددين فان قيل لك اجمع اثنين وثلاثين ومائة الى اربعة وخمسين
ومائة فانزل ذلك هكذا 132 / 154 ثم اجمع اربعة الى اثنين تكن ستة فضعها
فوقهما وخمسة الى ثلاثة تكن ثمانية فضعها وواحدا الى واحد يكن اثنين فضعها
فيكون المجموع وذلك ستة وثمانون ومائتان هكذا 286 وان قيل لك اجمع
ستة وعشرين ومائة الى اربعة وثلاثين وخمسمائة فانزل ذلك هكذا 126 / 534
ثم اجمع اربعة الى ستة تكن عشرة فضع الصفر فوقهما وانزل بالواحد تحت
الثلاثة وهكذا تفعل كلما ارتفعت لك العشرات ثم اجمع الواحد الى الثلاثة
ثم الى الاثنين يكن ستة فضعها ثم الخمسة الى الواحد يكن ستة فيكون المجموع
وذلك ستون وستمائة هكذا 660 وان قيل لك اجمع ستة وعشرين ومائة الى
خمسة وثلاثين واربعمائة فانزل ذلك هكذا 126 / 435 ثم اجمع خمسة الى ستة تكن
احد عشر فضع الواحد فوقهما وانزل الواحد تحت الثلاثة ليكون في المرتبة الثانية
وهكذا ايضا تفعل كلما ارتفعت لك احاد وعشرات ثم اجمع الواحد الى الثلاثة
والى الاثنين تكن ستة فضعها والاربعة الى الواحد تكن خمسة فيكون المجموع وذلك
احد وستون وخمسمائة وشرط كل المجموع في المراتب صفرا او رقم فهو ... واحد
لانه يكفي في صفة المرتبة وان كان عدد الرقم او ... الصفر و...
العقود لا ... في صفة المرتبة **الباب الثالث** في ...

او فوق الالف العقد يمين الاكثر ليعرف كم بقي فاذا قيل اطرح اربعة من خمسة
فقل الباقي واحد وعشرة فقل الباقي ستة وان كنت احتجت الى العمل وهو ان
تضع المطروح منه في سطر والمطروح تحته وتجر عليهما خطا ثم تطرح كل منزلة
من نظيرتها وتضع الباقي في محل الجمع وما كان فهو مجموع الباقي فاذا قيل لك
اطرح خمسة وخمسين وثلاثة من سبعة وثمانين واربعمائة فانزل ذلك هكذا
87 ثم اطرح خمسة من سبعة تبقى اثنان فضعهما على راس الجمع والخمسة
من ثمانية تبقى ثلاثة فضعها والواحد من اربعة تبقى ثلاثة فضعها فتكون
الخارج وذلك اثنان وثلاثون وثلاثمائة هكذا 332 وان قيل لك
اطرح اثنين وعشرين ومائة من اثنين واربعين وثلاثمائة فانزل ذلك هكذا
ثم اطرح اثنين من اثنين فلا يبقى شيء فضع على الجمع صفرا وهكذا
تفعل الى اخر تفاني العدد وان تبقى من الاربعة تبقى اثنان فضعهما
والواحد من الثلاثة تبقى اثنان فضعهما فتكون الخارج وذلك عشرون
ومائتان هكذا 22 وان قيل لك اطرح ستة وعشرين ومائة من اربعة وثلاثين
وثلاثمائة فانزل ذلك هكذا 3 ثم اطرح ستة من اربعة فلا تتمكن لان
الاقل فزد على الاربعة عشرة تكون اربعة عشر وهكذا تفعل في طرح الاكثر من الاقل
ابدا ثم اطرح من المجموع تبقى ثمانية فضعها على راس الجمع واجمع العشرة
بصورة الواحد الى الاثنين تكون ثلاثة فاطرح الثلاثة من الثلاثة فضع
على الجمع صفرا والواحد من الثلاثة تبقى اثنان فتكون الخارج وذلك ثمانية
ومائتان هكذا 208

الباب الرابع في الضرب

وهو تكثير
احد العددين بقدر ما في الاخر ليخرج عدد ثالث مجهول فاذا قيل لك اضرب اثنين
في ثلاثة فقل ستة او في اربعة فقل ثمانية او في خمسة فقل عشرة وهكذا وان
كثر العدد احتجت الى العمل ويكون على اوجه اشهرها الجمع وهو ان تضع
المضروب في سطر وتحته المضروب فيه اول منزلة من منازل المضروب فيه تحت
اخر منزلة من منازل المضروب وتجر عليهما خطا مستقيما ثم تضرب اخر منزلة في
جميع المضروب فيه وتضع الخارج من كل فوقه ثم تنقل المنازل لتضرب فيها
ما بقي فاذا قيل لك اضرب ستة وعشرين في سبعة وثلاثين فانزل ذلك هكذا

ثم اضرب اثنين في ثمانية يكن ستة عشر فضع الستة بازاء الثمانية وانزل واحد
تعرف ذلك ثم اضرب الاثنين في السبعة يكن اربعة عشر فضع الاربعة فوق الاثنين
والواحد في المرتبة بعدها ثم ضع السبعة تحت الستة والثمانية تحت السبعة
فاضرب الستة في الثمانية تكن ثمانية واربعين فضع الثمانية فوقها في المرتبة
الثانية والاربعة بعدها كذلك والستة في السبعة تكن اثنين واربعين فضع الاثنين
فوق الستة والاربعة بعدها ثم انقل الخارج هكذا واجمع عليه فيكون
الخارج اثنين وستين ومائتين والباقي هكذا ٢٦٢ وكل عدد تضربه في واحد
فالخارج هو نفس ذلك العدد اذ لا تكرار وكل عدد تضربه في صفر فالخارج صفر
فهو مع الصفر في المرتبة

الباب الخامس في القسمة

وهي تجزئة الاكثر
بعدد الاقل فاذا قيل اقسم اربعة على اثنين فهذا الخارج اثنان او اكثر واحد
او ستة على اثنين فهذا الخارج ثلاثة واركانها ثلاثة احدها المقسوم وهو
ان تضع المقسوم في سطر والمقسوم عليه تحته في المرتبة له منه ان كان اقل
منها والا فيما بعد الى منزلة اخرى حتى يكون اقل مما هو فوقه ثم
تطلب عددا تضرب فيه وتحفظ الحاصل فلا على واحد او تنقص بقية اقل من
المقسوم عليه فتضعها فوقها ثم تنقله وتفعل مثل ذلك ايضا حتى تكمل
فاذا قيل لك اقسم ستة واربعين على اثنين فاجعل ذلك هكذا ٤٦ وانظر
عددا تضرب به في الاثنين وتفني به الاربعة او تنقص منه بقية تجده اثنين فضع
ابقيتها ثم تنقل الاثنين تحت الستة وتطلب عددا تضرب به فيها تجده
ثلاثة فضعها فيكون الحاصل تحت الخط وذلك ثلاثة وعشرون
وان قيل لك اقسم ثمانية واربعين وستمائة على ثمانية فاجعل ذلك هكذا
٨٤٦ وضع الثمانية تحت الاربعة لتكون تحت اربعة وستين ثم اطلب عددا
تضرب به في الثمانية وتفني ما على واحد تجده ثمانية ثم ضع الثمانية تحت مثلها
واطلب عددا تضرب به فيها تجده واحدا فيكون الحاصل احدا وثمانين هكذا
٨١ وان قيل لك اقسم تسعة وتسعين واربعمائة على اربعة فاجعل ذلك هكذا
٤٩٩ ثم اطلب عددا تضعه تحت الاربعة وتفني به ما على واحد تجده
واحدا ثم ضع الاربعة تحت التسعة واطلب عددا تضرب به فيها تجده اثنين

اثنين

اثنين ويبقى واحد فتقسمه بوفقها فيكون الى التسعة الاولى ثم تضع الاربعة
تحتها التسعة الاخرى واكتب عدد الاضراب فيهما فيخرج ما على راسهما وهو
تسعة عشر ثم بعد ذلك اربعة وثلاثة وهي اقل من المقسوم عليه فانسبها
منه وذلك ان تضعهما عليه وبينهما خط وهكذا تفعل ابدا فيما يبقى من
القليل فيكون الخارج اربعة وعشرين وثلاثة ارباع هكذا $12\frac{3}{4}$
وان كان المقسوم عليه اكثر من منزلة فاقسم عليه مجموعا وان شئت حلله الى
المتباينة واقسم عليها واحدا بعد واحد فاذا قيل لك اقسم ستة وتسعين على اثنى
عشر فحللها الى اربعة وثلاثة ثم اقسم على الاربعة اولا وانزل ذلك هكذا
6 9 وضع تحتها الاربعة اثنين ويخرج التسعة واحد ثم حول الاربعة تحت
الستة وضع تحتها الاربعة تعينها فيكون الخارج اربعة وعشرين فاقسمها
على الثلاثة وانزل ذلك هكذا 2 4 واكتب عدد ما تضرب في الثلاثة ويخرج
على راسه وهو اربعة وعشرون ثم بعد ذلك ثمانية وهي الخارج من قسمة الجميع
ومن هذا ويعلم اخفى المربع في اجزاء العدد وهي جزوره التي تتلاقى منها عند
الضرب فالاربعة مثلا اجزاؤها اثنان واثنان لان ضرب اثنين في اثنين اربعة
والستة اجزاؤها ثلاثة واثنان لان ضرب الاثنين في ثلاثة بستة والثمانية اجزاؤها
اثنان واربعة والعشرة اثنان وخمسة وتعرف الاجزاء النسبية من ذلك على انه
اذا ضربت ثلاثة في اربعة يخرج اثنا عشر وثلثها اربعة وربعها ثلاثة وفي
خمسة خمسة عشر فثلثها خمسة وخمسها ثلاثة وهكذا ويعرف وجوه الاجزاء
في الكثير بالعمل

الباب السادس في التسمية

وهي تعريف نسبة
القليل من الكثير بعكس القسمة السابقة وعملها ان تجعل المسمى منه الذي تريد
فتنسب عليه المسمى واحدا بعد واحد فاذا قيل لك سم اثنى عشر من ثمانية واربعين
فاجعل المسمى منه الى الثمانية وهو ستة وثمانية وضع عليهما خطا ثم اقسم المسمى
على ستة يخرج اثنان فضعهما على الثمانية لانها اقل منها وهو الربع ومن النسبة
المحلولة

الباب السابع في قسمة المحاصة

والعمل فيها ان تجمع الانصباء
وتجمع المال بعد ذلك ثم تتكلم فانسبة نصيب كل واحد من مجموع المحاصة فما خرج
من المال او اقسم المال على مجموع المحاصة يخرج جزء السهم لكل واحد فافهم

ويحصل لكل واحد منهما ستة عشر دينارا وللام ثمانية وربما النوع عشر دينارا فان زاد ذلك
فالجماعة اربعة وعشرون ونسبة ما للاول منهما ثلثان فيأخذ ثلثي المال
وهو ثمانية ونسبة نصيب الاخر الثلث فيأخذ الثلث وهو اربعة وان قسمت
المال فاطلب المجموع مخرج النصف لانه اقل منه فيأخذ كل واحد نصفه نصفه
وهو العامل وفي **الباب الثاني** في الكسور وهي عشرة النصف الى هنا
ثم الثلث ثم الربع ثم الخمس ثم السدس ثم السبع ثم الثمن ثم التسع ثم العشر
ثم الجزء الى تمام واوله الجزء من احد عشر وصورة النصف واحد فوق اثنين هكذا
$\frac{1}{2}$ وصورة الثلث واحد فوق ثلاثة وصورة الربع واحد فوق اربعة هكذا $\frac{1}{4}$
وكذا غيرها وصورة الجزء واحد فوق عدده من احد عشر هكذا $\frac{1}{11}$ والكسر
خمسة انواع مفرد ومنتسب ومبعض ومختلف ومستثنى واذا ضم اليها متصل
او منفصل فالمفرد هو المنفرد سواء كان بلفظ الافراد كالنصف والثلث فما فوق
او بلفظ التثنية او الجمع كثلثين وكثلاثة ارباع وسواء اتحد مقامه
كما مر او تعدد كثلاثة ارباع الخمس هكذا $\frac{3}{4}\,\frac{1}{5}$ ويسمى ما على راسه والمنتسب
هو ما تعدد المنتسب اليه فيلفظ بحرف العطف كربع وخمس ربع هكذا
$\frac{1}{4}$ ويسمى ان يضع ما على راسه فله الاول في الايه قام الثالث ويجعل علامته
ما على راسه نيته وهكذا في المثال يضرب الواحد في الخمسة بخمسة ويجعل الثالث
ما على راسه ستة ويسمى بالمتبع واما المبعض فهو ان ينسب كل الثاني ببعض
بعض او عكسه فيقال كخمس ربع ثلث هكذا $\frac{1\,1\,1}{5\,4\,3}$ ويسمى ضرب ما فوق الخط
بعضه في بعض وهو في المثال واحد واما المختلف فهو ان لا ينسب بعضه الى بعض
بل عكسه تنوع كثلاثة اخماس واربعة اسباع هكذا $\frac{3}{5}\,\frac{4}{7}$ ويسمى ان يضرب
بسط كل منهما في امية الاخر ويجمع ذلك ففي المثال تضرب الثلاثة في السبعة
باحد وعشرين والاربعة في الخمسة بعشرين المجموع واحد واربعون وهو البسط
واما المستثنى المتصل فهو ان يكون بأداة الاستثناء وما بعدها دالة ه
من نوعها قبله كثلاثة ارباع الا خمس التسع هكذا $\frac{3}{4}\,\frac{1}{5}$ ويسمى ان
تضرب بسط المستثنى منه في امية المستثنى وتسقط الخارج ثم تضرب المستثنى
في بسط المستثنى منه وتطرح ذلك المجموع بقي المنطق ففي المثال تضرب

اربعة في خمسة بعشرين فيضرب بعدد الواحد في الاربعة باربعة تجمع مع العشرين
فيبقى ستة عشر وهي البسط وانما المنكسر فهو ان للاكثر الخارج بعضا
نحو اربعة اخماس الا خمسة ارباع هكذا $\frac{4\ 1}{5\ 4}$ وتسعة له ان تضرب كل جهة
في ايمة الاخرى يكون الاقل من الاكثر والباقي هو البسط ففي المثال تضرب
اربعة في اربعة بستة عشر ثم تضرب اربعة في ستة باربعة وعشرين تطرح منها
الاولى يبقى ثمانية وهي البسط وان وجد في الكسر عدد صحيح بان تقول
فاضرب في الايمة واجمعه مع البسط نحو اربعة وسدس ونصف سدس هكذا
$\frac{1\ 1}{2\ 6}$ فتضرب الاربعة في الستة باربعة وعشرين تجمع في اثنين ثمانية واربعين
وتجمع مع البسط وهو ثلاثة باحد وخمسين وهو بسط الجميع هكذا ... وان
كان عندنا ضرب في البسط نحو ثلاثة ارباع ونصف ربع وخمسة هكذا $\frac{3\ 1}{4\ 2}$
فاضرب بسط الكسور وهو تسعة في الخمسة تكن خمسة واربعين وهو البسط
وان تعدد بسط الكسور وكان تضايفا الى الاول فاضرب فيه بسط ما قبله
ثم اضرب الخارج فيما تعدد من الايمة واجمع ذلك ثم اضرب بسط ما تعدد في ايمة
ما قبله واجمع ذلك الى المعقود نحو ثلاثة اثمان وربعا اثمن وثلثا نية خمسة
اثمان هكذا $\frac{3}{8}$ $\frac{2}{6}$ فاضرب بسط ما قبله وهو اربعة عشر فيه بماية
عشر وماية وهو الجميع في ستة باثنين وسبعين وستماية ثم اضرب خمسة في
ثمانية باربعين ثم في اربعة بماية وستين ثم اجمع ذلك الى الاول يكن اثنين
وثلاثين وثمانماية وهو البسط وان اضيف الكسر بعضه نحو ثلاثة ارباع
وثلث ربع وخمسة وثلثا هكذا $\frac{3\ 1}{4\ 3}$ $\frac{1}{3}$ فاضرب في ايمة ما بعده واجمع
فعلته ما فوقه ثم اضرب ذلك في بسط ما قبله ففي المثال تضرب الخمسة في
ثلاثة بخمسة عشر اجمع الواحد تكن ستة عشر ثم تضرب ذلك في الثلاثة وهي
بسط ما قبله تكن ماية وستين هكذا ... وهو البسط وانما جمع الكسور
جعلوا له نظيرا بسط كل واحد في ايمة الاخر وتجمع الخارج وتقسم على الايمة
واذا فصل الجمع ثلاثة ارباع الى ثلث هكذا $\frac{3}{4}$ الى $\frac{1}{3}$ فاضرب ثلاثة
في ثلاثة وواحد في الاربعة والجميع ثلاثة عشر فتقسم على الايمة
يخرج واحد وربع وانما طرح الكسور فهو ان تضرب ايضا بسط كل واحد

من الكثير ومن في الجهة الاخرى تكمل الاقل من الاكثر وما بقي تقسمه على جميع
الاجزاء فاذا قيل اكمل ثلاثة ارباع من اربعة اتساع مكتوبا $\frac{3}{4}$ من $\frac{4}{9}$ فاضرب
بسط الاول في مقام الثاني بثمانية عشر والعكس بستة عشر ثم اكمل ما بينهما
وهو اثنان ثم اقسمهما على الاجزاء ما قبل ليكون ذلك ربع تسع مكتوبا [illegible] واما
في الكسور فالعمل فيه ان تضرب بسط احد المضروبين في بسط الاخر وتقسم
الخارج على الاجزاء فاذا قيل اضرب اربعة اخماس في ستة اثمان مكتوبا $\frac{4}{5}$ في $\frac{6}{8}$
فاضرب البسط في البسط باربعة وعشرين واقسم ذلك على الاجزاء فاميز يخرج
اربعة واربعة اخماس من النصف واما قسمة الكسور بعضها على بعض فاجعل
من المقسوم في جهة الاخرى وتقسم خارج المقسوم على خارج المقسوم عليه
فاذا قيل اقسم ثمانية اتساع على ثلاثة اخماس مكتوبا $\frac{8}{9}$ على $\frac{3}{5}$ فاضرب
ثمانية في خمسة باربعين وثلاثة في تسعة بسبعة وعشرين واقسم عليه
الاول يعرض لك الجميع ومن تسعة وثلاثة يخرج واحد وسبعة اتساع واما
التسمية فهي كالقسمة غير ان القسمة تجري في الكثير على القليل والتسمية
نسبة القليل من الكثير فاذا اقسم الشيء على ما هو اكثر منه صار تسمية
وذلك كله ولنكتف بهذا القدر من هذا العلم وما وراءه يطلب في فنه

علم التوقيت ويقال علم الوقت وتقدم ذكره في الرياضيات
من العلوم الفلسفية وهو نافع في الدنيا وامور المعاش كالحساب وله
نفع بالغ ايضا في الدين ولهذا ادرجناه في العلوم الشرعية كما ادرج
الحساب فهو واجب في الجملة والمطلوب منه ما تتوقف عليه العبادات كما
كاوقات الصلوات واتجاه القبلة للمتسحر والمتحير والقبلة ونحو ذلك فلا
بد ان تعرف المنازل الثمانية والعشرين وهي النطح البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك
الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد
بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر بطن الحوت ويسمى
الرشاء وهي مقسمة على السنة الشمسية ومن الحكمة لكل فصل سبعة منازل
فالربيع من الفرغ المقدم الى الدبران وللصيف من الهقعة الى الزبانا وهي

علم الوقت

[illegible]

منها

القمر ثلاثا وللجزء من المرفقة القرانية وللشتاء من الشولة الى سعد الاخبية
وهي منازل القمر نجمعها في السنة فيمكث في كل منزلة ثلاثة عشر يوما
الا الجبهة فاربعة عشر ومنزلة القمر ابدا منها هي التي تطلع لكمال بدرها
وتغيب مقابلتها وتتوسط عند الفجر الثامنة منها وعند العشاء الثالثة
وعند السحر الثالثة عشر منها وعند الظهر العشرون والبروج اثنا عشر على
عدد الشهور لكل شهر برج وهي الدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي فالدلو ليناير وهكذا
والشمس تقيم في كل برج شهرا والقمر يقطع المنازل في كل شهر ويقيم في كل
منزلة ليلة وفي كل برج ليلتين وثلثا وتعرف القبلة بالادلة وبالقطب
وبالالات المصنوعات لذلك وكذا ما يتعرف به منها من العلامات في فنه
والى هذا وغيرها من العلوم المهمة التي شاركنا ان ننبه على شيء منها تتميما للتام
وتنبيها على قدر ما هنا فلنقتصر الان على ما ذكرنا فما بقي من العلوم اشارة اجمالية
فهذا الذي جمعناه للتعريف وبالله الاعانة فنقول من ذلك علم يتعلق
بالقراءة وهو علم القراءة ويقال علم الاداء وعلم الرسم ويقال علم الخط
اما علم القراءة فهو العلم الباحث عن القراءات القرآنية من حيث النطق بها وما
يتعلق بذلك من الاداء فيدخل فيه حكم الاستعاذة والبسملة لانه من اداء
الابتداء والفصل بين السور على مذهب كذلك والتكبير بين السور وبين
ما فيه القراءات والمد والقصر وتعليلهما والامالة والتسهيل والهمز والابدال والاظهار
والادغام والابتداء والوقف ونحو ذلك ويندرج فيه ذكر الحروف المختلف فيها
القراءة لان التلفظ مختلف بها واما علم الرسم فهو العلم الباحث عن كيفية
رسم اللفظ بحروف هجائية بتقدير الابتداء به والوقوف عليه ويدخل فيه
ذكر الحذف والزيادات والابدالات وما يثبت منها وما يحذف وما يزاد وما
يكتب من الكلمات المتكررة على اوجه وما تكون له صورة من الهمز وما لا
وما يوصل من الحروف وما يفصل ونحو ذلك ويلتحق به علم الضبط وهو علم
الحركات والسكنات وصور الهمز في المصاحف والادغام ونحو ذلك
علم القراءة من القرآن يكون كعلم الحديث من الحديث وقراءة نصه هذا

كذا له

مطلب الكشف عن الاشارة الى العلوم المهمة

علم الاداء والرسم

علم الضبط

في المهمات فهلا ادرجتم الاخر قلنا الفرق بينهما ان الحديث لما كان معرضا
للزيادة والنقصان وفي ذلك احتمال الصحة والضعف والوضع كان علمه اليق
لمن هم بتمييز ضعيفه وثابته من موضوعه مما انه لا يعتنى به عنه اذ لا
ينتفع به دونه كتعليم القران من اراد القراءة فان النظر في الحروف
والتهجي به قاعدة تجزئة الخبير اذا اولا ازدراء في مصحف او لوح او لا فعلم
يتوقف تعلم الحديث به وانه من عمل الله ولا فهم معناه اذا قيل علوم الحديث من علم
الاداء والفهم فان قيل انه لا يخشى ان يروى وان لم يثبت فيكون قد
تعلق بالرواية من الطرق المحتملة فيما لا ثبوت له قلنا كل ذلك متواتر
وعندنا يحفظ التواتر ان ناكم للشبهات ثبتت الصحة وان لم يوضع في ذلك
علم ولا بحث عنه بلحظنا وما يذكر من المتابعين عن القراء والمشايخ انما هو تنبيه
على الاخذ وتنويه بالمشايخ وتعريف لهم والاستظهار بالاتصال والسند لدى روايته
قال التواتر يغني عن ذلك ومن ذلك مما يتعلق بالسنة علم السير والمغازي وعلم
الانباء عن احوال النبي صلى الله عليه وسلم من اول مبعثه الى ان توفاه الله
تعالى وهذا اسم يتردد بين السير لان السيرة فعلة من السير وسميت به نصاب
المغازي التي يتم عليها في البلاد والقرى والافق وتركه وقد ادرج فيه
امورا له صلى الله عليه وسلم من لدن وضع بل من قبل كان حملا ثم ترقى الى ان ذكر
والرئيسية والاحوال ثم انواع الشمائل المتشعبة من ذلك وذكر البلد الكريم والبيت
الحرام وتجديد بنائه وتنزيله قريشا ومن اراد من الخلفاء ومراجعته ونحو ذلك وقد
يزيدون فيه الخلفاء بعده وقد يتم دونه لما وقع من الحروب ذكرا وهو علم
المغازي ويقال علم المغازي والسير وقد يعتني بخصوص احوال النبي صلى الله عليه
وسلم في خلقته الكريمة واخلاقه العظيمة ومأكله وملبسه ونحو ذلك وهو
علم الشمائل فحصل فنون ثلاثة زائدة على علم متن الحديث الذي هو اقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره وسيرته في الجمع فيه ولو اعتبرنا ان فن
الحديث من حيث الرواية والدراية صار لذلك فنون الحديث خمسة وكونها
اشتملت على ذكر النبي من اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله مما يفيد لا يضر
لان الحديث ايضا قد يشتمل على الاخبار عما للخلق من قول او فعل غير انه لتعلم

علم السير والمغازي والشمائل

وص

علم الخلاف والجدل

بديع

اوزان الشعر

ومثلها

الناس بالحكايات الغريبة واخبار الوقائع كما في السيرة ابن هشام وقد
الم فيها المحدثون وناسب ان يكون فنا مستقلا بينا مجال لا ينبغي عليه حكم
شرعي منه ومنها ما يتعلق بالفقه واصوله وهما علمان علم الخلاف
وعلم الجدل فالاول يرجع الى الفقه والثاني الى النحو والكلام ومنها
ما يتعلق بعلوم البلاغة وهي ستة علم البديع وعلم البيان وعلم القافية
وعلم الشعر وعلم الكتابة وعلم النقد فاما علم البديع فهو علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة والتحسين
اقسام ما يرجع الى المعنى كالتورية والتوجيه وحسن التعليل وتاكيد المدح
بما يشبه الذم والعكس ونحو ذلك واقسام يرجع الى اللفظ كالتجنيس والتم
واما علم العروض فهو علم يعرف به تعديل الشعر وما يقع فيه من زيادة ونقص
وله اوزان مختلفة ابتدعها الخليل بن احمد رضي الله عنه وهي التي ابتدا وضع
العرب خمسة عشر وهي الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن اربع مرات والمديد ووزنه
فاعلاتن فاعلن ثماني مرات والبسيط ووزنه مستفعلن فاعلن ثماني مرات والوافر
ووزنه مفاعلتن ست مرات والكامل ووزنه متفاعلن ست مرات والهزج ووزنه
مفاعيلن ست مرات والرجز ووزنه مستفعلن ست مرات والرمل ووزنه فاعلاتن
ست مرات والسريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين والمنسرح
ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين والخفيف ووزنه فاعلاتن
مستفعلن فاعلاتن والمضارع ووزنه مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن ومثلها
والمقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين والمجتث ووزنه
مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وهذه الثلاثة انما تستعمل مجزوءة
اي محذوفا منها جزءان والمتقارب ووزنه فعولن ثماني مرات وتكلم فيه على
فعل قبله السبب والوتد والزحاف وهو ما يعرض في ثواني الاسباب والعلة وهي
العارضة فيما سوى ذلك وتقع في العروض والضرب وما يقع فيه وما يقع لكل
نوع من الضروب وما يستعمل كاملا وما لا ومن زاد عليها المتدارك وهو فاعلن
فاعلن ثماني مرات واما القافية فهو علم يعرف به اواخر الابيات من الكلام مثل
الروي الذي تنسب اليه القصيدة وغيره وحده وحركته وما قبله وما يكون

من ذلك تقبيلا ومايكون عيبا وكثيرا ما يجمع العلماء لاختلاط احدهما بالاخر
فيطلقون عليهما علم العروض واما علم الشعر فالمراد به القدرة على صوغه
فانه ليس كل من يعرف علم العروض يقول الشعر فقول الشعر متوقف على
ثلاثة امور احدها معرفة العروض تعلما او طبيعة الثانية معرفة النحو كذلك
الثالث وجود سليقة فيه واما فلا ينفعه العلم الا تكلفا وهذا العلم وعلم
العروض مختصان بالموزون من كلام العرب بخلاف النحو والبلاغة والبديع
وسائر العلوم اللغوية فانها تحتاج في كل من الموزون والمنثور وهو ظاهر واما

علم الكتابة

علم الكتابة فهو علم الترسل والمراد به القدرة على صوغ الرسائل والتقيد
والتمليات والتوقيعات ونحو ذلك وهو في المنثور نظير ما قبله ولذا يقال فلان
شاعر وفلان كاتب بينهما التقابل بالبداهة ولاكن يستعمل في الكتابة الشعر

علم النقد والتاريخ

على كره منها لتبع كثيرا بخلاف العكس واما علم النقد فالمراد به نقد الشعر و
بمعرفة ما يقال فيه وما يرد ومن يقبل فيستجاد وما يستقبح فيطرح حتى
يتميز فيه الخبيث من الطيب كما يقع في استعمال الدراهم لمعرفة الجيد منها والردى
وكان النقد مختصا بالشعر ومن ثم ان الكلام كله ينتقد لوقوع ذلك كثيرا
في الشعر وسبب صعوبته كما قيل

* الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه * يريد ان يعربه فيعجمه

فمن كثرة اهوى الناس عليه بلا استعداد ومنها ما يتعلق باللغة خصوصا
وهو علم الغريب اي العلم المتعلق بمعاني الالفاظ المستغربة وقد يعتني
بذلك في القرآن والحديث فيقال غريب القرآن وغريب الحديث وقد الف
الناس في كل منهما ومنها ما يرجع الى الاخبار عنهم فاما من قبل كان زمن بعثته من
حروب العرب وما وقع لهم فيها من ايام مشهورة وايام نكسار وما قيل في ذلك من اشعار
فهو علم ايام العرب والايام من الحروب واصل ذلك انهم يقولون فلان قاتلهم
يوم كذا ووقعنا بهم وظفرنا عليهم يوم كذا ثم اتسعوا فيها لما جرى بينهم من الوقائع والايام
وهي الحروب وان كان ذلك في الدول وفرد منها واحوال الناس واختلاف البلدان
وخلافها ونحو ذلك مما يتعلق بالاخبار الوجود من جهة الاضافة فهو علم التاريخ
وقد ينفع في الدول من اول المملكة الانسانية وقد يتعين بجنس او دولة او اقليم

او بلد وقد يختص بالدولة الاسلامية وقد يختص بأعمار الأعيان وقد يعم
او اختصاصه بالبلدان او المشاهير او الرجال او نحو ذلك وكلما يحتاج
اليه من ذلك من الرسم من كتابة سكة معلومة او مكيال او ميزان او مسجد
عتيق او التفاؤل بمكان من الارض او امكان التقرب به او كون بلدان
من المتقدمين او المتأخرين من الصحابة او غيرهم ونحو ذلك فهو داخل في العلوم
الشرعية المهمة وقد قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار وانه
والاستبصار وان منه الترغيب محمود عند ذكر ما يتحقق به وان منه ما هو
مذموم عند ذكر من هو عليه او تعليم صنعة او حيلة نافعة او غير ذلك فهو
محمود ان لم يعمل بها سواها وان كان راجعا الى حكايات امور غير نافعة
وقعت او يصنع مثلا كان ذلك اذا كان بغير علم التصحيح عليه انه ممنوع
كالاسرائيليات ونحو اخبار الاسمار المتضمنة ذكر الجنة والنار وغير ذلك وكيما
فما تدخل الاحاديث في هذا النوع وقد يراد من هذا ما يرغب الناس في مصالحهم
وينهاهم عن مضارهم وهو علم الترغيب وان كان راجعا الى حكايات تقدر واقعة صنعة
وهي ليست بواقعة فتارة يقدر ذلك على السنة العجماوات وانها ذات
اخبارا بلسان حالها ما يعتبر فيه ذلك الحكماء وهذا نوع استعملته العرب وقد يعد
واليه ينسب كتاب كليلة ودمنة وقد يرد تحكما عادة للناس وتارة يجعل
السنة الناس فالمجرد الاعتبار انه فيتداول من الكلام نظما ونثرا مع ما يتضمن
الكلام من البدائع وانه غراض كما في المقامات الهمذانية والحريرية واضرابهما
وفي المجرد تسلية الاسماع بانه من الغرائب وان كان في المحاضرات والمسامرات
وهو علم البطالين من اهل الخلاعات واهل بيانات المقالات وبعض ابناء من
الملوك وقد يتعرض هذا النوع بعضها وفيه مزاوجة ويزاد عليه من
الكذب ما يشبهه او يعرفه كالعنتريات والهلاليات ومن هذا النوع بعض
المغازي والفتوح ويندرج في هذا الغرض ما يقدر منه على السنة الجمادات
كالمقامات بين السيف والقلم ونحوه في هذا سلك من الخرافات كلها واصلها
كما في الحديث خرافة وهو رجل من بني عذرة استهوته الجن فبقي عندهم
زمانا ثم رجع فجعل يحدث الناس بغرائب زعم انه رآها عند الجن حتى

الجنان فأنكر الناس ذلك وجعلوا كلما سمعوا حديثا غريبا قالوا حديث خرافة
أو صار ذلك الجنس يقال له كذا ثم توسع الناس فيه حتى صار كأنه اسم لحديث
بنفسه ويجعلونه لذلك بقولهم الخرافات وهذه أنواع وإن أخذنا فيها
فإنما ذلك بحسب غالب حالها وحال ارتفاعها كيفا وإن كثيرا مما يذكر من الشيء منها
استغناء أو استبعادا أو لعصر أو لانصراف عن مأخذ مثاله أو غير ذلك من قبل من
العقلاء فيقبل ويكون لنا بذلك مسلح في أن نحكم في سلك العلوم كما ذكر
في الفلسفيات علم الأوفاق وعلم السحر وعلم السيمياء وقد يفتح مما يعد من
العلوم المعتبرة كعلم الأنساب وعلم الحكم أما الأمثال فالجمع مثل وأصله من المثل
الشائع وهو ما أشبه قضية مورده كقولك كم من مثيم ملاحة في أيامه ... معارك لها
إنما ثبت التركيب التاء وإن كان أصلها لمذكر للأنثى
هذه شبيهة بحالة المرأة التي قيل لها ذلك وكانت امرأة من العرب كان زوجها
شيخا كبيرا إذا قال بعرك له لكبر سنه فتكلفها وتزوجت بفتى فعلا ثم انقطعت
بها إبل الشيخ ذات مرة فأرسلت تطلب لبنا فقال الشيخ قولوا لها الصيف
ضيعت اللبن لأنها سألت الطلاق في الصيف قيل لها وكان الفتى معها ضرب
على عضدها فقالت هذا ومذقه خير وهو مثل آخر وأما الحكمة فهي الإصابة
في القول والعمل والمراد هنا ما يقع في الكلام نثرا أو نظما وقد قيل نزلت الحكمة
على ثلاثة أعضاء في البشر على قلوب اليونان وهم الذين يعرفون في الإلهيات
والطبيعيات ومن علم الحكمة وأيدي أهل الصين وكانت لهم براعة في عمل البدائع
صنائع البنيان لم تكن لغيرهم وعلى ألسنة العرب فتكلموا بذلك في أشعارهم
وخطبهم وقد قيل للأمير أمير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنك من أشعر الناس
فقال لم لا أقول وقد مررت بزهير في آخر بيت منه وهي حكم ليتبين الأمثال
والحكم والآداب وغير ذلك إنما نقصد أن نعرض لها من شاء من عبادي فمنها ما هو
بمعنى اللسان مثل الجمادات والحيوانات كما مر ومنها ما تكلم به الناس في أوقات
مع وقائعهم وحروبهم فمنها ما حكته العرب وحكاه غيرهم وأهل
الجاهلية كأكثم بن صيفي وقس بن ساعدة وعامر العدواني وأوس بن حارثة
وسيف بن ذي يزن وهند بنت الخس ونحوهم وقد اشتهر لهم بذلك وذكره أهل

نزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء

تفسير الأمثال والحكم والآداب ونحوها

تعالى في كتابه وناهيك بذلك من ثنا على الحكمة ونبينا صلى الله عليه وسلم قد اوتي
من ذلك ما لم يوته نبي قبله الا مثال الذي اتيتكم بها كقوله حمر النعم مسرو وقوله
لا يشكل فيها اعتراب ولا غير ذلك وان الحكمة بحر لا يدرك غوره ولا يتم عمم
كثيفا وهو صلى الله عليه وسلم ينبوع الحكمة وسراج الهدى ومدينة العلم واقام
المتغير فروع انقاربين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين وهذان
العلمان لا يشتغلان بالعرب وانما الفضل الذي قعنى الكلام لذا اولو عف
بخصوص العقلاء في ذلك كلهم سواء فعمهم نقا ونون في البكتة والذكاء
وبقي من علوم العرب انواع فمنها علم العيافة وحاصله معرفة النسب او انسان
بتوسم الصور كما قال المدلجي حين نظر الى رجلي اسامة وابيه زيد رضي الله عنهما
ان هذه الاقدام بعضها من بعض وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فسر بذلك وقال
تبعهم وقرئت مرائي عمر اشياء كثيرا ابسام وهو فيهي بلماد خلفنا تدل اعقل
تبدو في منكم اذ جاء اعرابي فقال قد اشبه الراكب بالقابر قام زيد ذلك في نفسي
هشر وقعنا بالحلوق بوالدي واخم تمتا بذلك وسالتهما فقالت اعلم ان الذي
كان زعمها قلنا اخفت منزل الى بيولي قرب من ابن اربيا فكنت ذلك الخبر بنفسي
وهو البوحي ولولا ان هذا امر يشتغله في الاخرة فلا نخم نكي به في الدنيا وهذا
العلم شعبة من علم اليم اسمه الحكمة المذكورة في الطلبيات وسرشي بوجه
بتهميم من الله تعالى لانبيائه وكان في نبيه مدلج واعجم الفقهاء في الحلو وانت
بشم وهمه وقالوا لكن قد اختصه الله به بقوله يفرق بيه وان لم يكن يحيله
ومنها علم العيافة والزجر وقد عده ابن سند لك زجر الخالات باشية اوطائرة
او حماد اث من حيث حركاتها او اصواتها او اسماءها او غير ذلك على الغيب
الغيب وقعتنا اوتقع وكان هذا العلم في بني لهب قال الشاعر

* شاكت اهل لهب ليهم زجرتي * وقد دنة علم العايف لهب *

وقيل اليهم ان الراجر يجر الكيم والفعة ربما ها لنتكيم لينظر الى ان ناحية
توجهت وارتقبات تنقاول بذلك وان تشاء ات تكيم بالزجر الكيم وقو
التعذر الله قاشتر لوا باسماء الكيم والاصوات بعم الكيم فتفاءلوا بالاسان
وتسلاة هوا بالبارح لذا رادنا من القضاء مثلا منوالنزيلة مرحمة الثمار فاهدا

تنزيه

الى اليمين بعمومه من فوائد [illegible] من رقبته والبارح بالعكس وربما عكسوا
يتشاءمون بالسانح قال زهير *

* جرت سنحا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء *

واستدلوا بالسانح وبالبارح باعتبار الاشتقاق في اسميهما كما تبادر للبشر ونعيم ذلك كما الاعرابي حين [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من ابلها بالليل فبكيت [illegible] السماء فلما اشعر ابن ابي [illegible] فقلت [illegible] وقع بالعرب ثم لقيت شيئا يعني [illegible] شيء ومع هذا [illegible] ايضا لا [illegible] كل من الهمه الله ذلك [illegible] به وسواهم مما لا يدري العلم باذن الله بمعرفة اشياء ولا تاثير لشيء من الكائنات في شيء وانما هي امور تقع عندها الاشياء بمشيئة الله وقد لا تقع بتقدير العادة ان شاء الله تعالى [illegible] ويكون حسن الظن بما كما قيل

* لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع *

ومن هذا الجنس باخرى كالضرب بالحصى كما في البيت وكالتفاؤل والتشاؤم في الفهم او الصفة زعموا من جهة [illegible] او كثرته او من جهة الصفة او الجنس او يكون شابا او شيخا او يلم بليل او جهرا او يسمع وقد كانت بعضهم على رضي الله عنه [illegible] رضي الله عنه وكان [illegible] من الصحابة والتابعين وقد استفتت [illegible] وكان كذلك [illegible] بعض الملوك [illegible] امرأة وهي تسري [illegible] فقالت له [illegible] فانه دخل عليها [illegible] فقالت له [illegible] عليهما وانكر عليها ان لم تقل له كما قالت للاول فقالت له انا انما نتوسم [illegible] الاول دخل علي وانا امرأة [illegible] وانت دخلت علي وانا [illegible] وللامام الشافعي رضي الله عنه في اهل الفراسات والقيافة [illegible] كلام [illegible] ذلك [illegible] معهم في كتاب [illegible] تعالى [illegible] في الكون [illegible] في الحديث [illegible] القوة [illegible]

مخصوص

بمنزلة لنصره ولا تعترض اربابها ومن يجيء بعدهم ولا يرطلها العيان ولا
التعلم اللهم الا ان يكون بينهم كما نقول في العلوم الوهبية عند الصوفية انها
الهام يا شارق العارف الى القلب وتسمية ابيلع علمها بالترشمالة لا يتوقف
على وضع ولا اصطلاح والا لم يبين الصحابة والفقهاء ولا سمي تامثل العلم في
قلوبهم بنفثا ومن علومهم علم الانواء وهو الاستدلال بالنجوم على نزول المطر
وذلك ان النجوم منها غروب وطلوع نظيره فقد يقع عند ذلك تغير ينسبونه اليه ولهم
اختلاف في انه هل هو منسوب للغارب او للطالع فقيل النوء مخصوص بالنجم
في الغروب والطلوع الذي يقابله وقيل منزل النجم الغارب الذي يغرب وهذا من علوم الامم
النجومية المتقدم ذكره في الفلسفة والعرب قد اطلعت على هذا القدر منه وقد
انهم وقد شرعيا انه صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيح لاصحابه على اثر
سماء نزلت اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اصبح
من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ومن علومهم
العرب علم [illegible] وهو ايضا يلتحق بما مر وكذا الشعبذة وسائر انواع وقائت
[illegible] من علوم السيميا على ما مر كما مر في ذلك وكذا سائر الحيل التي تقاتل
بها العقول او يوهم بها بشبه السحر والتنجيم بها وقد قال النبي [illegible] الذكي
وهو من يطلعه [illegible] بها اوليه لا بكاد [illegible] لها وقد اشتهر بذلك اياس
ابن معاوية القاضي حتى انه في هذا القدر [illegible] زكريا [illegible] ويكون
ذلك استدلالا بامارات يتعطل لها كما حكى عنه انه نظر الى ثلاث نسوة
سمعن [illegible] فقال احداهن [illegible] عذراء والاخرى حبلى والاخرى
[illegible] قيل له من اين علمت هذا فقال اما التي [illegible] الخوف فوضعت يدها على
[illegible] عذراء لان ذلك [illegible] اعضائها عليها
[illegible] والاخرى وضعت يدها على بطنها فعلمت انها حبلى
لذلك ايضا والاخرى وضعت يدها على [illegible] فعلمت انها [illegible] ومن هذا المعنى
[illegible] منها ما [illegible] ثم الجمل [illegible] ذكرنا
في [illegible] والعلوم لا [illegible] ولا [illegible] الى العقول [illegible]

وإنما أمسكنا عن الثمرة والمتزلزلة والله الملهم للصواب واليه المرجع والمآب

الفصل الحادي عشر في تقسيم آخر للعلم

ذكر ابن جزي في قوانينه الفقهية فقال ان العلوم في الجملة ثلاثة انواع علوم شرعية وعلوم هي آلات للشرعية وعلوم ليست بشرعية ولا هي آلات للشرعية فاما العلوم الشرعية فاصلها الكتاب والسنة ويتعلق بالكتاب علمان القراءات والتفسير ويتعلق بالسنة علمان علم الحديث ومعرفة رجاله ويتفرع من الكتاب والسنة علمان اصول الدين وفروع الفقه وينخرط التصوف في سلك الفقه لانه في الحقيقة فقه الباطن كما ان الفقه احكام الظاهر واما الآلات الشرعية فهي اصول الفقه وعلوم اللسان وهي النحو واللغة والادب والبيان واما التي ليست بشرعية ولا آلات للشرعية فتنقسم اربعة اقسام الاول ما ينفع ولا يضر كالطب والحساب وقد يعد الحساب من الآلات الشرعية لاحتياج اليه في الفرائض وغيرها الثاني ما يضر ولا ينفع كعلوم الفلاسفة وعلم التنجيم يعني احكامها لا التعديل الذي يعرف به الاوقات والقبلة فان ذلك لا باس به وقيل بوجوبه واما احكام النجوم فهو اعتقاد تاثير الكواكب فهو حرام ويرجع الى الاطلاع على المغيبات فهو بدعة وكذلك كل ما يرجع الى الاطلاع على الغيب باي وجه كان الثالث ما يضر وينفع كالمنطق فانه ينفع من حيث الضبط للعقل كما يضبط النحو اللسان ويضر من حيث هو مدخل للفلسفة الرابع ما لا يضر ولا ينفع كعلم الانساب الا فيما فيه اعتبار او اقتداء او استعانة على صلة الارحام انتهى كلامه وما ذكر من الآلات فهو قولنا فيما تقدم انه يستفاد بها انها شرعية بواسطة فالمقصود واحد ثم يرد عليه ان يقال انه لا يصح ان يراد بالشرعي في هذا الباب ما لم يستنبط اسمه الا من الشرع على ما هو مصطلح الاصوليين في هذا الفن فلم يبق الا ان يراد ما اذن فيه الشرع كما تقول في البيع الصحيح مشروع شرعي وغيره لا او فاعرف ان هذه الجملة قد اريد الاول فاما ان يراد ما اذن فيه في الجملة او ما اذن فيه جملة وتفصيلا او بعضا لا يستقيم على شيء لا يشتمل على مسالة علم ماذون فيها قد اريد الاول فيدخل العلوم كلها التي عددنا ما اذن فيها جملة لا تشتمل على ...

تقسيم الامام ابن جزي العلوم والاعتراض عليه

بيه

الجملة على النافع دينية أو دنيوية فتكون كلها شرعية وأن أدرجنا النافع في الذكر

ثم عيال الكتاب نفسه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والسنة

الثابتة فأوراء ذلك فلا بد في كل علم من أمور باطلة نشأت عن الجهل أو الغلط

والوهم ومثل هذا لا يؤخذ فيه ولا في سماعه وتعلمه وليس لك أن تعتقد تصويب

المجتهدين لأن العلوم قد اشتملت بالمشاهدة على قلة من الاجتهاد ثابت فيه

الأقوام وأنه غالب كما قلنا وإن أبيح ما هو في هذه الجملة بل لا بد من العمل لأن فيه

كما أخذ من الطب والحساب والنحو ونحوها مما هو في هذه الجملة وإن لم يرد

لم يرد إلا بما النزاع أن لا يكون علم الكلام ثم عيال الآلة من الآلة للأسس تقرب

ونفي كما عرفت تعدد العلوم وكونه غير ثم عمر بأصل كيفا وفي أول أمر اليوم عيان

وأسسها وقد عرفت ستر أنه قد منها وأن أدرجنا ثم عين ما تضمن الأحكام الشرعية

بل إن من المعلومة بالذات لا أن لا يعد من الفقه ثم عيال الأربع العبادات

فقط فإن تم إنما يبحث عن أمور يتعلق بالذات وقد يعرض لها الطب والهندسة

كذلك مع أن الحركات معلومة ثم عاملا فائدة أشد في نفع الأسباب كما كلب

اللغة وإن أريد فاهم فالعلوم كلها لا تنقسم فإنها من الأحكام في الجملة

من الأنامة وهو حكم ثم غير على الصحيح وقد أريد في علوم الفلاسفة أنها

تمورق لا تنفع ممنوع فإنك قد رأيتها مشروحة فيما تضمنها كان منها متعلقا

بمنافع دنيوية ولم يلزم النفار ولا ما في الأمانات وذلك معظمها هو

كله ناجع فيم فما ركبا بنيع الحرث وانبعاث وتسلم الأسباب وذلك بل وفيه أيا

في أيدي الناس أجمع وأن لم يعم من الأمطلقات وما كان منها وأفعاله العقلية

فمشهورة منحصرة في ثلاثة علوم العلم الإلاهي وعلم الأحكام وعلم الطب فأما

العلم الإلاهي فيه ما يتعمق فيه فلا ينفع وقد أخذ المتكلمون الصحيح منه

وتبهوا على الباطل وأما علم الأحكام فقد أخذ الناس عليه وقد صح وهو

كذب قائمة أن صح أم إعدادها ولا يجوز في ذلك وأما الطب فقد أخذ أيضا

في العلم بأن ما فيه من المزاج وتفاعل العناصر ونشأة التغيرات من القوى

ونحو ذلك ليس علم ما يعتقد أنه لا بل أمور عادية وأنها كله لله الواحد القهار

ولا محذور أيضا في ذلك ولم عليها أيضا من هذا النمط أحد بما علم السيميا على

او قرينه التأثير للاجرام الا بملائكة او للملائكة او لغيرها نبينا او للعالم النافع
على الطلسمات وان العلوم السائلة ومتعلقة من الفروق الغالية وهذا ان العلماء
منافيا لم يعرف عنهما عند الجميع فقد ثبت لك ان اطلاق القول بان علوم الـ
الفلاسفة تضر ولا تنفع غير مستقيم فان قيل فاذا اشتمل منها على امور
فاسدة يخشى على من تعاطاه ان يعتقدها فيجب تركه سدا للذريعة قلنا
فلما يخلو علم بل لا موجود مما عرفت مستورة في تعلمه فلو ترك
المفاسد يغلب عليه من المصالح وكانت ايضا الفضائل لم تزل تجد من علم الكلام
مشحونا باقوال المبتدعة والجبرية والمجسمة واقوال المعطلة والبراهمة
والنصارى واليهود ومن نحا نحوهما مما يخشى عليه ان لم يتأيد بعقل رشيد وفهم وفطانة
قالم لا يعرف اذا عند الجمهور ويترك تعليمه الا على ضعيف الفهم وكل من لم يعط ما يميز
به من الحق الخرق والمعوج هو عليه انتهى فترك ذلك كله محافظة على راس المال وراس
وانتم اهمة من الاشتغال وفضولياتي نعم ان كان الاطلاع على المغيبات جائها فمبتدع
فضولي من اى جهة يسمى مبتدعا وتنكسر حقيقة البدعة على وجه فان يقول
ان كان معه في ذلك فساد عقيدة كاعتقاد ان لبعض الفلك فيه اثر او يرى
انه يطلع على الغيب كله ويكذب وان صحت عقيدته وعلم ان تلك الامور عادية
وانه ينقض فيها امورا تترك عليها عادة لمن تركه وقاله مع انه يعتقد
ان تلك الامور جرت عادة الله تعالى بها مرات فهو عنده وارى ان تلك
العادة مطردة محكوم بها كما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بوجود المطر عند
وجود السحابة التي الكلمة على صفة معلومة مرجحة معلومة والعرب تشهد
ولم تزل اهل العلم يحكمون بالعرفية وهي عندهم في تجربة شرعية و
ويقولون قد جربت مرارا فما تخلف الا نادرا فاتفق ان شئ يعرف في هذا التعليم
نحن لا نعتقد فيه ولا ينبغي عليه امر ولذا لا انحصر بقول المنجم ولا نحكم
لانا نحكم بخلاف ذلك ضرورة لان بل لانا لا نشرب المكة ان يتحكا لا فيها
ادلته بل قد يكون من علم تعليقها وكثرة التوكل فيها بلا بصيرة ولا ازال
ما ابرحتها ان ذلك مخالفها علينا السلف الصالح من الشريعة الله تعالى والا
والتفويض اليه والتسليم له فهو كذلك لذا ما ثم البدعة بهذا المعنى لا يعرف

من القدرية

بذلك

نعتقد

لعقد

الفقهاء فكم اذ ليس كل ناظر يكون عند الشك يكون بدرجة تبيينا عنهما وقوله
في المنطق انه ينتفع لا طالب للمعقولات كما هو آلة المنطق للا فيما كم تقول
فلم لم تعد في آلة الذات ومن يكون ملاح الساري او كدر من ملاح العقل كلا
بل آلة قريبا للتفكير وقوله يعم لكونه من خطا الفلسفة نقول المنطق من
علوم الفلسفة فجعله من خطا غلط وكذا عد الطب والحساب واحكام
النجوم منها غير صحيح فاما منها ولعله يريد بعلوم الفلسفة بعضها
وهو ما يرجع الى العقائد والاعتقادات وذلك لا تعلم الا للامور المنطقية ليس
من خطا الا بل هو آلة مستقلة لكل علم ولذلك يعد في الرياضات ولا الآلهية
الطبيعيات بل قسيما لها من جهة كونه معيارا للعلوم لا لكل علم منه مفروض
عليه ويتوقف على الاقيسة له به لا وثوق بعلمه ثم لو كان من خطا الفلسفة
فقد علمت انه لا حرج في الفلسفة نفسها فكيف بما هو من خطا فيها الى هذا
العقل قول الشيخ في نهايته فانه حج في معرفة علوم الفلسفة ومثل بالمنطق
بالمنطق منها وقد كان ذكر الطب في العلوم المهمة عنده فقال لما ان عدت
علوم الفلسفة عندي فالطب منها لانه منها فلم ذكرته وانكرت غيره وان
قام عندي للطب دليل يخرجه عن نكارتها فهلا نبهت عليه ثم علمت بانه
وعليك بيان دليل الفرقة جميعها فانه كلما ابتدا عنها او ابتداع استنبعها
وانما جنا اليها فالمبتدع اعم من المحرم فكان من دليلها هو وان كان لا لاشتمالها
على فساد فقد علمت ان كثيرا منها لم يشتمل على شيء قال من التفصيل ثم
ينفع البحث في المشتمل منها وما هو ان كان كذلك فالطب اشد ارتباطه
اولى بالتحريم من المنطق لان الطب فتجري بابنا كمثل الفنانين والحكماء
في الفنون والمقادير ونتائج ابتنائها في المعقولات في التعليميات وغير ذلك واما
المنطق فلم يقع فيه شيء يشتبه في العقيدة لانه انما يبحث في التصورات واد
وا التصديقات من حيث تعرف صورة مخصوصة والحكم بمقدمتين نعم
وقعت فيه مسألة تفريع الجعل بوجوب هذا من الفصول الموجهة عند تمام ذلك
اخراج العالم وهو خلاف ما عند المتكلمين من ثالثة الموجبة للاستدلال
بحدوثه بعضها على حدوث الجميع والخطب فيه سهل فانه مبني على تجرد

في الفلاسفة

نعما

الفقير ولدينا في ذلك مسائل الاختراع في ذلك والاتفاق القول بالجمع ذاته فمن صار إليه
كثير من المحققين في الضرورة توقفهم على أن من وقى الغلط بعد العذر لم يشتغل به
وعود فاعلم أننا لا يكفي فيه الشرع بل التعجب العجيب أن يستلزم الغيب
وفرع المذكور للشيخ رحمه الله مثل ذلك في مواضع أخر ولنا معه كلام
في غير هذا الكتاب والله أعلم بالصواب. وقال الشيخ زروق في بعض كلامه
العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان وفي بعضها العلوم ثلاثة علم الأديان
وعلم الأبدان وعلم اللسان يعني التصرف فالأول سواء بضده الأديان وعلله
من هو مقصود بالذات والأولان فالعلوم كلها لا تخلو من نفع ولو بالتتبع
تمام من كل ذلك.

الفصل الثاني عشر في تقسيم العلم بحسب

الحكم الشرعي فاعلم أن العلم في نفسه من حيث إنه وصول النفس إلى المعنى
محمود فإنه فضيلة الإنسان وغذاء الروح ثم قد يعرض له بحسب مضمونه
وتوجه النفس إليه اختيارا أن يكون مباحا لكونه غير متكلف ولا منهي عنه
كالعلم بأحوال الأشعار والنزال أو ممنوعا وقد يجب تفرع في الكلام على
السحر والطلسمات ثم إما أن يكون فرضا وإما ندبا وينقسم إلى فرض العين والكفاية
فالأول ما يتعلق بالإنسان في نفسه كالكلام فإنه يتعلق بذلك ثم من فرضت
عليه الصلاة وجب عليه تعلم صورتها وشروطها إذا دخل الوقت وجب عليه فعلها
وتعلم شروط الصلاة ومبطلاتها إذا أراد اشتراء كطعام أو [illegible] أو لباس
وجب عليه تعلم أحكام البيع والشراء وإن أراد التزوج وجب عليه تعلم أحكام
النكاح وإن أراد [illegible] أو مضاربة وجب عليه تعلم أحكام ذلك وهكذا
فليس فرض العين مخصوصا بالعبادات ولا بباب من أبواب الفقه دون غيره
وعلى هذا النوع يحمل قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
عند كثير من الأئمة من عرفت له حالة [illegible] وقد بين [illegible] العلم [illegible]
الله تعالى [illegible] يجب على المكلف من أن يكون [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] فيهم [illegible]
ومن لم يعمل [illegible] الله تعالى معصيتين [illegible] علم ولم يعمل [illegible]
[illegible] هذا المكلف فيكون العالم خيرا من

حكم العلم وفضله

الجاهل فإن الله تعالى يسأل العبد عن العلم وعن العمل ويسأل العالم عن العمل
ويسأل الجاهل عنهما معا فإن كان جاهلا بما أمر الحكيم في العالم كمن شرب خمرا
مع جهله أنه حرام فيعاقب عن تركه تعلم العلم بذلك وزيادة بما زاد فعل ذلك
فيجب على الأمة أن يكون فيهم طائفة يتفقهون في الدين ليكونوا مرجعا للجاهل
في دينه وفيهم يحفظ الشرع عن الضياع والبين فيما كتب بهذا من التنابير لتشتغل به
مرة أخرى بحكمه وفهمه وحسن سيرته وتسخير القلوب في هذا الباب أشد لتلك
إرشاد الله تعالى فيسأل وأن الاشتغال به أفضل من عبادة أخرى فأمره كالصلاة
والصوم وذلك لثلاثة أوجه الأول ما ورد من النصوص من فضل العالم على
العابد وسيأتي عند ذكر فضل العلم الثاني أن منفعة العبادة العالم خاصة
بصاحبها ومنفعة العلم عامة انتهى كلام عز الدين الثالث أن أجر العبادة
المذكورة ينقطع بالموت ومن طلب علما ينتفع به بعده فلا ينقطع بالموت
فلتحب وتداوم صحة النية في العلم وأنه عمل وذلك صعب الا على قرب

الفصل الثالث عشر في بيان فضل العلم وشرفه

وشرف أهله اعلم أنا قد بينا حقيقة العلم وبينا حكمه فلا بد من بيان فضله
فإن ذلك كله من جملة أحكامه وقد كثرت الكتاب والسنة والإجماع والنظر
على فضل العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات وروي في هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال للعلماء فوق المؤمنين
سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا
العلم فبدأ الله تعالى بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأولي العلم وكفى بذلك
منزلة وشرفا وفضلا وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال في الآية الأخرى
أولئك هم خير البرية إلى قوله ذلك لمن خشي ربه فالآية الأولى تقتضي أن
العلماء هم الذين يخشون الله تعالى والثانية تقتضي أن الذين يخشون الله تعالى
هم خير البرية فينتج من ذلك أن العلماء هم خير البرية وهذا القرآن
الاشارة إلى مدرك الكلام ولو كان الله نزله أولا لهم فهو انتج شيئا آخر للعلماء
وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى وما

صح فمن له مائة علم والفضل فهم مائة عالم

يعقلها إلا العالمون الرحيم ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى
الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفي الحديث يوزن يوم القيامة مداد
العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء قيل وهذا مع أن أدنى
ما للعالم مداده وأعلى ما للشهيد دمه فكيف بما فوق المداد **قلت**
وكأنه علله من جهة المناسبة بأن مداد العالم فيه كانت الخصوصية التي يحصل
بها وهو انتفاع المسلمين بعلمه وقد يتوصل التي استحقها في قبيل عمن في هذا
الجانب أعلى رتبة ولهذا كانت خصوصية الشاهد حتى إن يحيي الإسلام بنفسه
لا بمداد اعتبر دمه فاجهم وفي الحديث أيضا ما عبد الله بشيء أفضل من فقه
في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وقد وقع في هذا الباب
أحاديث كثيرة اختصرنا الكلام عنها خوف التطويل في كتبنا وقال بعض
السلف لا شيء في الدنيا أعز من العلم الأمراء حكام والعلماء حكام على الأمراء
وهم حكام على الملوك

قال ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وعنه أيضا كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه
وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه وقال أبو مسلم الخولاني العلماء في
الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عنهم
تحيروا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وقال سفيان بن عيينة أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده
وهم الأنبياء والعلماء انتهى هذا من أقوال الحكماء وهي كثيرة ويشهد
ثم في بالنظر أن العلم هو الخاصية التي امتاز بها الإنسان عن سائر الحيوان
وبها استحق أن يتوجه إليه الخطاب من الله تعالى وبهذا شرف عن غيره
وكل ما كان فيه أقوى كان أحق بهذا الاختصاص وهذا لما نبهنا عليه
في صدر الكتاب

الفصل الرابع عشر

على الناس

استهدى

في ذكر جهات الشرف اعلم ان العلم كله بالقياس الى الجهل شرف
وكمال الا انه يكون لبعضه شرف من جهة امر يرجع الى الماهية
الموضوع كالطب اذ موضوعه ابدان الانسان هنا التفاوت فقد يكون من جهة
كعلم الله خلافا وهو اشرف ما في الكون وقد يكون من جهة الغاية
في الشرع كالفقه لما هو عليه من جهة فيسير الحاجة كالفقه وقد يكون من جهة الجميع وهو ابلغ
يمرها انتفاع به وكذا علم التفسير والابد لكل علم من غاية
وقد يكون انما يكون له كمال بحسب ذاته ولولا ذلك لم تشتغل به غيره ولذلك من يكون حقيقيا
وتسلم شيء مما يقول اهل الفنون في فنونهم ان شاء الله تعالى وقد يستغنى
العلم او يكثر انه غير نافع او فيه ضرر او في رتبته او في غير ما
كما يظن بالطب انه يبرئ كل مرض من مرض الادمي او بالفقه انه اشرف
العلوم مع ان علم التوحيد اشرف منه او يقصر به غير غايته كطلب المال والجاه
مثلا مع ان الغاية من هذا غير ذلك على التحقيق فتنبه
الفصـــل الخامس عشر في بيان العلم النافع وفيه بيان ما يقرب من شرفه شاذكر من افضل
به اعلم ان العلم النافع من يراد به ما يترتب عنه ثم به مطلقا اعني دينية
او دنيوية فان العلوم متنوعة وثمرتها كذلك وهذا ما يترتب عمله ثمرته
كمن تعلم الكيمياء ثم لم يكن فيه زوفا فانتفع والثاني
منا بالعلم النافع عند ائمة الدين ما ترتب عليه الثمرة الدينية من تحصيل ثمرتها والمراد
تحقق حالة العبد اعتقادا او عملا ظاهرا او باطنا وبذلك تترتب الثمرة الاصلية
من دخول الجنان ورضى الرحمن قال الشيخ رضي الله عنه في شرح العلم النافع هو
الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدوده
اهـ وهو علم المعرفة بالله ويشمل ذلك العلم بالله والعلم بما يقوم به الله
اذا كان تعلمه لله تعالى انتهى فلنتوسع والتنبيه على الاشتغال به وصحة
فالعلوم كلها بالجملة لها مدخل في هذا بشرط صحة القصد ومنزل العمل
في كتاب العبودية وبالله سبحانه تعالى ولكن لا بد من الوصول اليه وبشرط عدم الاغترار
في الشرع ومنازلة ينبغي ان تعلم ان تعلم اهلها منه في الوقت وقد علم بهذا ان

والوصول

كما ذكر أولا من فضل العلم وتضعيف الثواب العظيم عنه ونيل الدرجات
لمن يتعلمه إنما هو العلم النافع وهو علم الأبرار المتقين الأخفياء الذين يطلبون
به وجه الله تعالى وطلب الأجر لديه لا من يطلبه بسوء نية وللأغراض دنيوية
من طلب المال والجاه أو للنصر والمكابرة والمماراة وقد قال أنه لما بلغ علماء
ما وراء النهر بناء المدارس ببغداد أقاموا مأتما للعلم وقالوا كان الذي
يشتغلون به همة أرباب الهمم فينتفع بهم فإذا صار كسبا لدناءة فإنه يسارع
إليه الأخساء فيكون ذلك سببا لارتفاعه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يكاثر به العلماء أو يصرف به وجوه
الناس إليه أدخله الله النار وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله
أو أراد به غير وجه الله فليتبوأ مقعده من النار وعنه صلى الله عليه وسلم
من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا
لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وفي الحديث المشهور أيضا في الثلاثة الذين يقضى
بينهم أولا ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكن تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب
على وجهه حتى ألقي في النار ومن بشر أو صح الله تعالى أثرا أو وردا لا يجعل بينه
وبينها شيئا فيتعوذ بتحريك لسانه من خشيته أولئك فهؤلاء الذين هم على عباد
الرحمن هذا ما تكلم وقال الشيخ زروق العلوم المعينة على تنوير القلب أربعة
علم التوحيد والأحكام وأقل ما يجزئ منه عقيدة مجردة من البراهين هان في البيان
كتتمة العقيدة للإمام الغزالي في قواعد وما جرى مجراها وأوسطه في رسالة القدسية
والأحكام معرفة أصول المذهب لعشر الجمل وقواعده وأخذ ما فيه من السنة
والاشتغال بأنواع التأويل من غير احتياج لذلك لأنه مشتت للقلب مشوش
للذهن مضر للإيمان مضعف لحرية الذي هي سبيل القلب إلا في حق كامل متمكن
للشريعة أو نبيه من العلم والنية فيتفرع بذلك ذلك في الاشتغال إلا بمهم الذي
ومراعاة لذوي القلوب الأمراض لأن سليم غير محتاج إليه ويفاد بحسن
القيام عليه الثاني علم الفقه وأدلة ذلك وأقل ما يكفي منه معلوم الأبواب

وثم يكفيها واوسطه ما يتسع النظر فيه هكذا واعلاه ما تثبت به الحجة والحجة
من يعلم بالترصد والتحكيم والدليل والتعليل وانواع التقسيم وانه مما
فيه التشوف في المسائل وتشتيت الذهن بالاحتمالات واتساع الخطو وكل من
الحركة ورؤية النفس بتحصيل مقاولة الافراد وتكلم في الاعتراض والاجوبة
والاشتغال بشيء من الغرائب فيتعلم فيستقيم ساكنا فيتضح امر نحو التقابل
فتنبه من الدعوى ورؤية النفس تتكلم من اقاويله وبالله التوفيق الثالث
علم النحو والاعراب وقاعدته تعليم العربية والنظر في وجه تعظيم الرب
باقامة الحروف والاعراب بالنحو من كل ملحون واقل ما يجزيه فيه قراءة الاجرومية
للجزولي واوسطه منهاجها او بعض كتب المحاسبين واعلاه كتب ابن عصفور والاشد
ومن نحا نحوها كالكتاب للعالمي وابن سعيد وابن عصفور وزمانه اخذ اعتبار من النحو
ومن جرى مجراهم فلما يقال لهم في الحساب في التمييز فلان وقد
يتعقل بها في البداية الا عمر ولا في النهاية الا قليل وانما في التوسط الاذكى
باخذها ان يشتغل بما يليه من ذلك ليتم له من اقاويله وقد ماتت الاكما قال
بعضهم في ترجمة من كتاب له بعض تماشيه يحتاج لنحو كثير وقد يفوق به فوق
يتعلم الاقل وقال بعضهم النحو في الكلام كالملح في الطعام او كما
قال الا انهم فالتمس التماس الاعراب كما قيل

قد جعل النحو في الكلام كالملح * فقد ينشد ترا ... منها

اعلم ان الله من البلاء بعد ذكره الرابع علم ان يصلح والبلاغة وانها
والتهذيب وهذا على الرتبة العربية لغة ونحوا وقد يجري مجراهما وانما به يعلم
ما يقع به التعليم والتفهيم على اتم الوجوه بما فيه ما يحصل به يجري كالصحيح
ان ذلك ... قد يشرا الفعل بتعلم لزينة وزخرفة والله اعلم فلتنبه
ولا ضرر في كثرة التحويل فانما الكلام بل لا يحتمل كثرة وقلة بل كل كلمة
وجملة مناسبة التي فهمها من النحو ولا من تعليله ولا يقول اهل الاحسان
ان الوجه في فن النحو الكلام كالملح في الطعام مركون الاصلاح
بوجوده والفساد بعدمه من شيء فلا حاجة كثيرة ولا كنه فقد تتبع منه فروع
وتدقيقات وتشغيبات لا يحتاج اليها او يضيع به قيمة نحو اهم وذلك ضرر

واما مصطلحات الحديثية والفقهية وغيرهما ولاسيما اصطلاحات الصوفية
فانه مهم لغرابة الفاظه ومن لا يتوقف عليها فيه الواضحة المعرفة عندهم التي
قد جعلها اهم ضروريا ان لا يدخل حمى من لا يتمتع كمال المعرفة بها مصطلحات
للزوم كل حال وعلم العربية تتوقف عليه قواعده وعلم التفسير كذلك ولكل منهما
كلام وتاكيد وعروة مطلع في الكلام للسنة والفقه وانما يحتاج للمفسر والمحدث
والاصول المعاني والبيان للفقهاء والعلماء والمصطلح للقارئ والانبياء
وللاضح رتبة دون التي قبلها والعلوم التي مدارها الكتاب والسنة في الجملة
ثمانية علم اللسان وهو العربية وعلم الاستدلال وهو التوحيد وعلم الادراك
وهو الاعتقاد وعلم الابرار وهو الفقه وعلم المشتبهات وهو التفهيم وعلم السلطان
السلطان وهو السياسة وعلم الاخلاق وهو علم المعاش وعلم الحقائق
وهو علم التصوف ولكل منها مشرب وحقيقة وعلى الامرين مدار طريق العبودية
للانسان في نفسه ونوع من الغير على حسب ما اهل له واذا علمت العلوم المذكورة
فقد بان لك العلوم المذكورة ■ **خاتمة** تشتمل على فوائد الاولى
في ذكر الفرق بين العلم والمعرفة في اصطلاح الصوفية اعلم ان العلم قديم
نعيم ويسمى معرفة ايضا عند المتكلمين ولذا قال القاضي ابو بكر رحمه
الله العلم هو المعرفة وقيل ما المعرفة لفظتا العلم فان وجهل انما بل
العبارات كلها بمعنى واحد وقدم وارباب الاصطلاح بينهما بوجوه منها
ان العلم يتعلق بالكليات والمعرفة بالجزئيات ووجهه ان العلم فيه يقتضي
علو اهله تعريف بتعليقها انهما في المعنى فيه على الاول فهو متعلق بمتعلقه
بالنسبة العكسية وهي كلية غالبا وابن العربي عينا رد في المحمول اذا كان
جزئيا ولهذا المعرفة فلا يرد فقد علمت المراد بالجزئيات والكليات وان كان
الذي تعلق به العلم يكون ايضا جزئيا بحسب ما عرفته فافهم الثاني ان المعرفة
تستعمل حيث يسبق الجهل والعلم اعم ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال
عارف قلت اما انه لا يقال عارف فيحتمل لهذا ويحتمل لانه لم يرد به
توقيف والعلم ان المعرفة تكون حيث يسبق الجهل فان اريد بالمعرفة الذكر فالقول
ان يقال حيث تسبق الغفلة بان يكون الشيء معلوما ثم يتناسى بحيث بعد

الفرق بين العلم والمعرفة

ذلك

ذلك عند الذكر فتضرع ذلك منه العرفة في هذا القصر يقول من قالت غيبته

عنه ثم فينتفع فندنو ثم يبتعد * وفي الزمن [illegible] *

وفيه بما نرتقي عيش برحمة * فلا يأتم فيه اذا ان يقعد تقدم *

وللشك ان هذا المعنى ايضا مستحيل على الله تعالى اذ لا ينبغي سبحانه ولا يقول وانما العلم ويتبعها بالنسبة الى الحضرة فانه يقال العلم ما حصل من طريق العقل والسماع او من طريق النقل والاستدلال والمعرفة ما حصل من طريق الذوق والوجد على جهة الكشف والتنزل وقد يقال في الاول علم مكتسب وفي الثاني علم موهوب فيكون العلم لازم ويكون لكل منهما انشاء واستغراق فيما بينه ثم ان ذلك في الاول لازم عادة ومنه الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم انشاء بعد ذوق ومواهب الله تعالى تعطى لمن يشاء من العباد برفق واستغراق ويكون ايضا عن انشاء وذلك المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وتحصيل الاشياء لمن قبل عمله وقد لا يبرح بحسب النشأة الاولى فلا

واما من جهة الخاصية فالعلم لما كان راجعا الى الاكتساب العادي كان قصير كما بقول ابنه شرعا او عقلا بقاعدة بفصل ويصل ويجمع ويفرق والمعرفة لما كانت وراء العقل وهي مضمر ما يضمن من كل شيء تنضبط لقاعدة بل يجب الذوق بكل قوم مشرفة بتميزها ولا ينتهي حكمها على من لم يتسم بها ومن هنا كان من تكلم في التصوف بلسان العلم كانما يسير الى الكاتب والمتغني اي يقرا القواعد ويحررها بخلاف غيرهم من ارباب المواجد فان لغتهم تختلف في الشيء الواحد لكونها عن مشارب مختلفة مثلا يقول الواجد هذا كذا ويقول الاخر هو كذا فيحتمل كل على ما يجد وقد والعالم يجمع فيها جميعها ويجوز منها ما هو الاولى ويطلق المعرفة ايضا على معنى اخر اخص من هذا وبه اطلق بعضهم التعارف [illegible] الزاهد والعابد ولنشرح هذا من ركنينا فلم نتكلم لا زيادة والله المستعان ثم ان هذه ذكر بعضهم في ذكر بعض ما قيل من الشعر في العلم جملة وتفصيلا قال في الجملة من ذلك قول بعضهم *

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم * وعنه فكاشف كل من عنده فهم *

ففيه جلاء للقلوب من العمى * وعون على الدين الذي امره حتم *

ويعرف بها العلم والعمل [illegible]

فلم أر مثل الجهل يزري بأهله * وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم
يعد كبير القوم وهو صغيرهم * وينفذ فيه منهم القول والحكم
وأي رجاء في امرئ شاب رأسه * وأفنى سنيه وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة * تركب في أحضانها الشحم واللحم
إذا سئل المسكين عن أمر دينه * بدت رحضاء العي في وجهه تسم
وهل أبصرت عيناك أقبح منظرا * من اشيب لا علم لديه ولا حلم
هي السوأة السوءاء فاحذر حلولها * فأولها خزي وآخرها ذم
فخالط رواة العلم واصحب خيارهم * فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم * نجوم إذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى * ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم

وقال الآخر

شرف العلم يكشف كل ريب * ويتمم وجه مطلبه المريد
فأهل العلم في زمن وقوم * لهم فيما استهدوا إليه مزيد
إذا عملوا بما علموا فكل * له فيما اشتغلوا به ما يريد
فإن سكتوا فيكم في تفكر * وإن نطقوا فقولهم سديد

وقال الآخر

رأيت العلم صاحبه شريف * وإن ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن * يعظم قدره قوم كرام
ويتبعونه في كل أمر * كراعي الضأن تتبعه السوام
ويحمل قوله في كل أفق * ومن يك عالما فهو الإمام
فلولا العلم ما سعدت نفوس * ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من المخازي * وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادي الدليل إلى المعالي * ومصباح يضيء به الظلام
كذاك عن الرسول أتى عليه * من الله التحية والسلام [وفي رواية]
أهم وأوكد الأمور على فتى * له عقل وليس به سقام
فبادر ما لها تدرك ... * إلى التعليم يخدمك الأنام

وشاهده الحق من الاخبار فيه * ومن بعدها جات به قوله سالم
كذاك من النبي اتى عليه * من الله ازكى التحية والسلام

وقال الآخر وتنسب لصالح بن جناح

تعلم اذا ما كنت لست بعالم * فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم زين لأهله * ولن تستطيع العلم ان لم تعلم
تعلم فان العلم ازين بالفتى * من الحلة الحسناء عند التكلم

وقال سابق البربري

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها * ولا البصير كأعمى ما له بصر

وقال ابو بكر بن دريد رحمه الله تعالى في قصيدته

العلم زين وتشريف لصاحبه * اتتنا بذا الآيات والكتب
والعلم يرفع اقواما بلا حسب * فكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بجدك وجه الله مجتهدا * فما سوى العلم الا اللهو واللعب

وقال الآخر

يعد رفيع القوم من كان عالما * وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعلمه * وما عالم في بلدة بغريب

وقال الآخر

تفرقت غلوم من الشاطر * بزرقة العلم ابانا وسرورا
كساها علمنا عز اوصدا * وبا بجهل الكفر اجهالا ولؤما
من الناس ... فيهم * وكيف بان تزن ... عليما
بجانبهم ولا عتب عليهم * وكل الكل ... ونعم تريبا

وقال الآخر

العلم يبلغ قوما ذروة الشرف * وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه * بالموبقات فما للعلم من خلف

وقال الآخر

لو ان العلم مثل كان نورا * يضاهي الشمس او يجلي النهارا

* كن لا يجهل الفضل ما انتباه * ونور العلم ما اثمر واستنارا *

او فيهم هذا مما يكثر وانشادا في التصحيف من ذلك في كتاب الله تعالى وما روي عن بعض الشيوخ ابن ابي زمنين رضي الله عنه قال ممن بطاعة اشتغلنا بها فيه نستكثر في ذلك فلذا انشد تعالى يقول *

* اذا الصفات قد تمت ثلاثة * فما ملتها بافضل من كتاب *

فقال فعلمت انا الاشتغال بكتاب الله اولى وفي الحديث قول بعضهم

* الا ان خير الناس بعد محمد * واصحابه والتابعين باحسان *
* اناس ارادوا الله احياء دينه * بجمعهم نص النبي عن الثاني *
* اذا علموا علم الحديث تسابقوا * به حفاظا للناس من الغموض والادران *
* وساروا بسير النبي في جمع علمه * واوطانهم اضحت لهم غير اوطان *

وقول الاخر

* واكبب على جمع الحديث وكتبه * واجهد على تصحيحه في كتبه *
* واسمعه من اربابه نقلا كما * سمعوه من اشياخهم تسعد به *
* واعرف ثقات رواته من غيرهم * كيما تميز صدقه من كذبه *
* فهو المفسر للكتاب وانما * نطق النبي لنا به عن ربه *
* فتفهم الاخبار تعرف حله * من حرمه مع فرضه من ندبه *
* وهو المبين للعباد بشرحه * سير النبي المصطفى مع صحبه *
* وتتبع العالي الصحيح فانه * قرب الى الرحمن تحظى بقربه *
* وتجنب التصحيف فيه فربما * ادى الى تحريفه بل قلبه *
* واترك مقالة من لحاك بجهله * عن كتبه او بدعة في قلبه *
* فكفى المحدث رفعة ان يرتضى * ويعد من اهل الحديث وحزبه *

وفيهما قال الاخر

* نور الحديث مبين فادن واقتبس * واحد الركاب له نحو الرضى الندس *
* واطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت * اعلامه برباها يا ابن اندلس *
* فلا تضع في سوى تقييد شاردة * عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس *
* وخل سمعك عن بلوى اخي جدل * شغل اللبيب بها ضرب من الهوس *

ما العلم الا كتاب الله او اثر * يجلو بنور هداه كل ملتبس

نور لمقتبس خير لملتمس * حرز لمحتم من نعمى لمبتئس

فرد بقلبك عذبا من حياضهما * تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس

والزم بها الجسم والصحبة بها السنم * وانت عمدا رسم جاه ربع الدرس

واسلك كما سلكوا واتبع بغيهم * تكن يعمهم ما عمهم من تقديس

تلك السعادة ان تلمم بساحتها * فحط رحلك قد عوفيت من بؤس

وفي علم الكلام قول بعضهم

ايها المغتر لتطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام

تطلب الفقه كي تصحح حكما * ثم اغفلت منزل الاحكام

وقول الاخر

عذاب الكلام انا منزل لاهله ونعم * وما علينا اذا ما ابو من ضرر

ما ام شمس الضحى في الافق طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وفي علم الفقه قول بعضهم

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه اشرف في اعتزاز

فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كبازي

وفي النحو قول بعضهم

النحو يصلح من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

واذا طلبت من العلوم اجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

وفي عام من هذا الشيخ ابو عمر رحمه الله

العلم يرفع كل بيت هين * والجهل يجعل با للبيب الدني

فالعلم يكرم بالوقار وبالنهى * والجهل تعرفه اذا لم يسرن

واذا طلبت من العلوم اجلها * فاجلها عند التقي المومن

علم الديانة ومن ارتجها بدل * كل امرئ فتنبة مستدين

هذا الصحيح لا مقالة جاهل * فاجلها منها انفع ما لشي

لو كان مهتديا لقال مبادرا * فاجلها منها مقيم الادبي

ولأنك ان اعظم العلوم واجلها فابتدئ منه باذن الله تعالى معرفة الله

تعالى وما له من جلال وجمال ومعرفة افعاله وحكمته في ارضه وسمائه وملكه وملكوته
ومعرفة احكامه وذلك كله مضمون علم السر بعد الكلام منها وادبائهم
وهو ايضا في الدين والحكمة ولمن يثبت قلت معرفة ما للنفس وما
عليها ولمن يثبت قلت معرفة الله وما له ومعرفة النفس وما عليها
والامر مما يعني من الاحوال الدالة على النفس من الله تعالى ولمن يثبت قلت
معرفة الله ومعرفة علمه وحكمته وهو يعني الاول وقد اشرت الى ذلك حيث
اقول من قصيدة

* والعلم زرع ليس يزكو الا اذا * يجنى فيجنى من جناه ويجتنى *
* حتى يجاوز تربة من لب * لبست بعلم او كنوز عن [illegible] *
* ويزول عن المتوقف بستانه ومن * كيف سواء والقابل لا يبصر *
* فمنهم من يتم غيم ان تنال * شتى اذا حققتها لم تعرف *
* واجل تغنوه به ومنافس * ذو الابه كتب الله بقوله الاجل الاعم *
* عن قلب ذي الاهم شرائع عقلته * وبعاله قد اتى حفا تامنا اهتدى *
* ومدار هذا العشر في الاعمار * من زيد وعمرو ومن ابن يتبرى *
* تلك العقاري للاشقياء اتاني * يهزلا بهم خصم ملدد *
* فاذا انحلت بالتناسك والتقى * وانابة للمالك المتوحد *
* ازرت بتاج في جبين مملك * من عسجد ولؤلؤ وزبرجد *

هذا التفصيل الاجمالي قولنا انه ضابط جميع كل علم انه ابطل بالنسبة
الى من يعتمد دونه وقد اشتمل علم الشريعة الدين بوجيز تقسيمه انتهى يقول
فيها وما زال هذا العلم تمهيد سابقه * جما بذلك نستمد به ونقتفي *
* الى انه اتى الدهر العظيم تواصل * من الاعز تنميه الثبت قوامه *
* اذا دورة ذات الدليل لم تزاحم * اهم له بالشرع اعلام سنن *

وفي السلوك قول بعضهم

* فيه حقيقة المنكر نعجب * واختلاف الناس فيه اعجب *
* كل على فهم قالوا لنا * وبه قد زال ما تستغرب *

وما من علم الا وله فضيلة يختص بها وفيه تميز بها يختص بها علمها من بولع

به فيمتنع وينبني كلامنا بما الديم في موته **الثالثة** قد مر أن الإشارة في الإدراك

العقل من سبب العلوم التي تحصل للإنسان في البداهات والتمييزات العاديات

لا علم وكذا من لم يكمل كالصبيان أو عرضت له آفة كالمجنون والنائم

والسكران ويعرض للامتناع وجود الموقوف دون الموقوف عليه ثم كون العقل

في الذي يكلى العلم وموقوفا عليه مبني على أنه ليس بعض العلوم علة في

قابلا من إقامة في ويجوز أيضا عقل بناء على أن استلزام الدليل للنتيجة عقليا وأنه

في التعرف لا عادي للمتعوذ رشدكما ابن ذراب مخلفا الجماة تدتم **فإن قيل**

أنه كثير إنما تعلق بعلوم ومعارف من عنده العقل كالتبلد والجبابين والمصلين

وكثيرا ما يوجد العلم في أمور الدين وفي الدنيا والعكس وقد روي عن النبي صلى

الله عليه وسلم عن الكوفي من الصحابة ما كان يحسن الواحد منهم أن يتم صلاة

من السوق ببيع أكثر وهم بفضل في الدين الله وقال تعالى فيهم يعلمون ظاهرا

من الحياة الدنيا وقال تعالى قوم لا يكادون يفقهون قولا **قلنا** إنما أدركوا

ينفون هذا معنى قولنا التوقف عليه من له فلا عجب في انخراقه حينئذ الله

أو الموقوف هذا العلم المكتسب في العادة وما يقع للمذكورين ليس منه بل هو من

قهم من قبيل الإلهام الذي يقع لبعضهم أو هؤلاء ثم بواقيه بالعلم وقيل

العلم لهم تبا بلا عجب في ترويحه ومنه وتدانيا للواد من الصبيان وأما البله ولا

سيما من أولياء الله تعالى فيهم إنما تبدو عقول العقلاء ثم من قبله أن التكليف

لا عقلاء إلخ وأما ثانيا فنقول حصول العلم كيفما كان بالنسبة والعقل

للعلم بمثابة الشمس للرؤية في الجارح البصرية فمن اشتغل بوجهه

فعلق في إلا من وقى من نوعه الدنيا حيث ضاع عمره الأهم وذلك بأذن الله تعالى

فسبحانه لا يوجه عقولنا إلا لما ينفعنا عنده وأن يجعلنا من أهل العلم

النافع الرابع في أمرنا يتزود ويضعف في ذاته بإذن الله تعالى وكذا يبطله صبي

النار في أعظم من العقل في الكذا أو رضا أو زهيدا وعنكاز أو تنكاب

ونحو ذلك **فإن قيل** أن يكون اختلاف في المباهية الواحدة **قلنا**

للتلزم الوجود ثم لذلك فلا بد من ذلكم في الاختلاف إنما هو من إنما عرض

والشيخ من هو بهذا المذكور انما هو فيه ولا اشكال في شيء من ذلك ويتفاوت ايضا
ويختلف في توجهه وفي اجزائه وذلك بحسب العقلاء والاستعداد من المواهب ومن
التوجه وفي وضوح المدرك وكثرة الكد او الاقل تسهيله وبحسب غير ذلك كله فالفهم
الذي ابعثنا من هذا المعنى انه قد يغلب العقل وتقل الملكة لعدم الاشتغال
وقلة الممارسة وقد تقوى الملكة مع ضعف العقل لشدة الممارسة وكمولها
وهذا المشاهد الواقع فان كل شيء راجع الى الملكة وقد تكون الملكة ويقل
التحصيل لقلة الممارسة او شدة المنع وقد يوجد التحصيل ويقل التحقيق
لقلة الممارسة او شدة البحث وفي هذا المعنى قال ابن مالك لقيت فلانا وهو
عاقل ما انقص من علمه وفلانا وهو على العكس اعني المشاهدة منه قيل فلان
عالم او عالم العصر فتارة يراد به ما هو من التحصيل وهو الكامل ويجوز
ان يراد به الملكة وهو العلم واذا قيل عالم الكبراء فما جمع في تعقيبه او وجه
من العلم من النقول المكية والمسائل الغرائب فتارة لكونه يعرف من هو وهو
الحفظ وتارة لكونه يجمع من الذوق ومن الكيفية وله فضل المطالعة والممارسة
ولا سيما في الغرائب الخفية المبتغاة التي دفنه تفرقها مكاتب التهذيب وحصر
النصوص فانهم يكثرون ذلك وانما هذا الشأن من الذوق ومن الكيفية عنه فلا كبير
فضل له ازيد من هو ابعد كما قيل

* انما العلم شيخ * اعلم الناس بخزائنه *
* ان تلقاه بعلم * كملته الا قد *
* فاذا طالبته ما زنه * رزقه اليه العلم العلانة *

وهذا من اوصاف الغالب فبينا عن ما به لتنبيه المسائل بعضها بحيث بعض الى
الشأن هنا جملة فاذا ذكرنا من العلوم في الكتاب ينقسم الى عشرة اقسام قسم
مشهور الاستعمال في الفلسفة وفي الملة وقسم بالعكس وقسم مشهور في الفلسفة
دون الملة وقسم بالعكس فاما القسم الاول فهو العلم الالهي والطب والمنطق
والموسيقى تقدم مثاله بعض الشرح ونتكلم هنا بالمهم منه للمناسبة الاتية ولم نكتف
بكونه قسم في ذا وذاك وفيه في الملة للاحتياج اليه لا من اجل انه علم الكلام
وانه ينبه على ما فيه من غرضه فان المبطلين في الجملة واحتياج الطب الى التنبيه

على

قل فائدته من أول علم الحساب يسير فإنه مهم وأكثر المسائل تفتقر إليه واحتياج
المنطق إليه أن يعلم أيضاً أنه مهم وأن لا تباشر في مسائله فتكون غلطة من يريد
في عقله ويطلبها للفلسفة كما مر وأما عكسه وهو ما ذكر من علوم العربية كاللغة
والصناعة والحكم والأدب فمثال مثلاً بغيرهم هنا أيضاً فلا بد منه لأنه نافع ويحتاج
إليه أيضاً وهو مما يدرسه كما ينبغي في الحلية وأما الأدلة وهو علم الفلسفة
خلاف ما ذكر قبل ثم مع ذلك التعيين فيه بالإشارة عن التقديم وأما إجمال من
التفصيل لعدم تذكر أسلافه النبي وأما المقصود من ذكره الإطلاع بوجود
ازدياد في التعيين واستفادتها من الجهالة وأما الرابع وهو جميع العلوم
الشرعية أصلاً وفرعاً فإنه ورد ما قبله نشرحها أيضاً بل أفتخم بأمر الإشارة
وإلا جمال الإنسان فشروحه في دروسها والدين من علمها وقد بوار وأجزل التي يجمعها
فلنعلم والله المستعان

الباب الثاني

في أحكام العالم وفيه فصول الفصل الأول في لفظه اعلم أن العالم لفظ
مشتق من العلم فالعالم هو المتصف بالعلم إذ لا بد للعلم يجب أن يكون عالماً
بحكم الاشتقاق وكما أنه كل من كان عالماً فله علم بحكم الاشتقاق ولذا كان العالم
من أسماء الله تعالى فإن الله تعالى له العلم التام المحيط بجميع الجزئيات
والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والواجبات والمستحيلات
وهو تعالى العالم حقيقة ويكون العالم أيضاً وصفاً للعبد مجازاً من تعليم
وإن لم يكن حقيقياً وقد أثبت الله تعالى لعباده العلم فقال تعالى شهد الله أنه
لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم وقال تعالى وما يعقلها إلا العالمون
وقال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما أوتيتم من العلم
إلا قليلاً فهم إثبات البعض ونفي البعض وأثبته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديث من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وقدمت جملة من هذا
في فضيلة العلم ثم إن الاشتقاق القائم من العلم بمعنى حصول الصورة عند
من قام حيث يراد هذا المعنى والجاري في العرف حيث يقال فلان عالم وهذا
عالم يعني فلان واتفق العلماء على كذا أن ليس المراد هذا المعنى إذ لو أريد
مجرد ذلك لزم أن يكون الناس كلهم علماء إذ لا يخلو الناس في الجملة من إدراك

فلا وان اريد كل ادراك في ضبط الامر فعلم انه قد يطلق العلم بمعنى الملكة او
القواعد المقررة على ما تقدم والعلم حينئذ بمعنى المعلوم ومن صنعة بمعنى
المشتغل وانما اما تكون لموضع الاشتغال وبالمعنى الاصطلاحي واسم محل لذلك
او من اه هو الملكة البعض او بالملكة الفن من شانها استطاعة ادراكه او ويرد الجميع
الا ما ظلعا وبالعكس بحسب الكون البشري ويكون على النسبة فيقال فعله ذو علم
كما يقال ذو تدبر وتأمل وانه ذو اللبوس وانهم اذا اعلمهم من اقلام اد بالعلم
في هذا المحل من قوله ادعلم بمعنى الفرق يطلق على الجنس فمن يكون له جميع
ضروب العلم بقدر الطاقة البشرية وقد يكون له بعضها كالفقه والنحو والكلام
فكل يقتصر على فنه كما يقال مذهب علماء الكلام او علماء النحو وكذا يجب
ويمصر ايضا بوصفه فيقال متكلم وفقيه ونحوي وحيث اطلق المتاخرين
فمن جمع الفنون المتعلقة اربابها العلاقة فيما لغة في الوصف

الفصل الثاني في آداب العالم

في نفسها وهي اقوى فيهما تقوى الله
تعالى ودوام خوفه ومراقبته في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله وليستشعر قد
اودعه الله تعالى من امانته فيجتهد في حفظها ويحذر من الخيانة فيها فقال
تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وقال تعالى بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون وعن الامام الشافعي
رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ويستتبع ذلك الورع والوقار
والخشوع والخضوع والسكينة وحسن السمت وعن عمر رضي الله عنه تعلموا
العلم وتعلموا له السكينة والوقار وروي هذا في الحديث في كتاب ابي عمر
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن
تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء ومنها ان يصون العلم كما صانه اهله ويقيم
عليه مهابته وشرفه فلا يمتهنه بذهابه الى غير اهله من ابناء الدنيا من
غير ضرورة او الى من يتعلمه منه في بيته يؤتى الحكم وقال ابن جماعة في

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما *

ومن ثم حذر اهل العلم ان يحمله العلم الى بيت المتعلم فان دعت ضرورة او

زهيتنا

نفيسا تحملهم في ذلك مع النية الصالحة فلا باس ومنهـــا أن يزهد في الدنيا
ويتقي عن فضولها لأنه أعلم الناس بخستها وفتنتها وأكثرهم ذما لها وقد قال الشافعي
لو أوصى لأعقل الناس صرف الى الزهاد ولا أحد أحق بكمال العقل من العالم ومنها
أن ينزه علمه عن أن يجعله سلما إلى الأغراض الدنيوية من مال وجاه ورياسة
وتقدم وشهرة ونحو ذلك فإن ذلك يأكل أجره ويشغله عن الله ويكسبه وزرا
ويمنع النفع به وروي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال أوتيت فهم
القرآن فلما قبلت الصرة من أبي جعفر سلبته ومنهـــا أن يتنزه عن دني الحرف
والأعمال كلها وعن شغلها فلا يشتغل بحرفة رذيلة ولا أمر يشين ولا فعل يخل
بمروءة ولا يعرضهم لذلك فإنه أهل أن يقتدى به في جميع أموره وأقواله
فيقع فيه تهمة عن غيره ولا يشنع به ولذا قال صلى الله عليه وسلم إنها صفية
فمن كذلك على العالم أن يرفع في نفسه الشبهة لئلا يعلمه الناس إن كان يسيء له أن يقع في
الوهم ولا عرض في هذا الأمر التخريب والملامة من الناس ولأنه المدار مقولاته في عصمهم
في صلاح أنفسهم لئلا يكونوا فرقة لغيرهم ومنهـــا أن يأخذ نفسه بالعمل
بالعلم ويحافظ على الديانة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهد الاستطاعة
مع الصبر على ما يتحمل من الغضب والأذى في ذلك ومنها أن يأخذ نفسه
بالكمال في أقواله وأفعاله من جميع العبادات فلا يرضى بالعلم وقال بعض
الحرج بل ينبغي ذلك تحسينا وتحقيقا وتبعا للكتب فرقة لغيره بمصطلحه
أجره وأجر من تبعه ومنهـــا أن يداوم على رياضة نفسه ويطهرها من جميع الصفات
المذمومات كالكبر والعجب والرياء والحسد والغضب والحقد وغير ذلك مما
شرح في كتب التصوف ويحليها بالكمالات أضداد ما تقدم لأنه تحصل الفضيلة والتحلية
والتخلية فيجمع بين الظاهر والباطن ولا يرضى بعلم الظاهر فإن الباطن
منوال الظاهر ومنهـــا الدوام على تعلم الكتب والحرص على الازدياد منه ومنها
أن لا يستنكف عن أخذ العلم عمن كان أقل منه في نسب أو سن فقد قال الحكمة ضالة المؤمن
فيأخذها أينما وجدها ويبدأ بكم إن اشتغلنا ويدوم انتفاعه وقد أخذ جماعة
من الصحابة عن التابعين ومنهـــا أن يشتغل بالتصنيف للناس ويفيد عنه صدور
الرجال فبذلك تثبت ثمرة العلم وتتصل فائدته وذلك بالتدريس والتأليف

والابتداء والتصنيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ويروى حديث اخر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز
ولا ينفق منه وفي رواية اخرى مثل الذي يتعلم العلم لا يحدث به الناس كمثل
رجل رزقه الله مالا فلا ينفق منه وقال علي كرم الله وجهه لم يوخذ على الجاهل عهد بطلب
العلم حتى اخذ على العلماء عهد ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل
وفي حديث آخر من الصدقة ان يتعلم الرجل العلم ليعمل به ثم يعلمه ويروى عن
الامام مالك رضي الله عنه بلغني ان العلماء يسألون يوم القيامة كما يسأل
الانبياء يعني عن تبليغه وعن ابن القاسم كنا اذا ودعنا مالكا يقول لنا اتقوا
الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى الى بعض عماله اما بعد فمر اهل الفقه والعلم من جندك فلينشروا
ما علمهم الله في مجالسهم ومساجدهم والسلام وعن علي كرم الله وجهه من
علم وعمل وعلم دعي في ملكوت السموات عظيما ويروى عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق رجل بصدقة افضل من علم ينشر وعن ابن عباس
قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر ويقال العلم كالنار لا
ينقصها ما اخذ منها ولا كالمال اذا لم تزد وقودا فنيت والعلم يبقى مع الانفاق
والمال ذهب وسنذكر ان شاء الله التفصيل في بيان ما ينبغي ان ينشر من العلم ومن
ينبغي تعليمه ومن لا

الفصل الثالث

في آداب العالم في التدريس وقد قدمنا ان نشر العلم يكون بطريق التدريس وبطريق
الافتاء وبطريق التصنيف والكلام هنا في الاول فنقول ينبغي
للمدرس في درسه اذا خرج الى مجلسه ان يتطهر من الحدث والخبث ويتنظف ويلبس
احسن ثيابه مما يليق بمثله في زمانه وبلده قاصدا بذلك تعظيم العلم
وتبجيل الشرع لا للرياء ولا للفخر ولا للسمعة ويخلص النية للاعتبار والديانة ولا
بد ان يتمثل ادبه بالحضرة الالهية اذ ليس من يغلب عليه حال العلو والغفلة
فينبسط ومن يغلب عليه حال الخوف والورع فينقبض وينقشع والكل على
حذر ومن السنة ان يركع ركعتين ان لم يكن وقت كراهة او وقت ركوع كما اذا اختار

الجمع

الله تعالى فيما يريد من نشر العلم فان كان مطلوبا ومرغبا فيه في الجملة فقد يكون ذلك
واجبا او مندوبا وقد يحرم ولذا قد يكون به مكروها ويمتنع بالعلل فليستخر استرشادا
الله من النبي صلى الله عليه وسلم لو كان مكلوما فقد يكون في اخر امره منه وقد ذكر القرافي
بالتقديم فلا بد من التكلم في هذا كله وان استعانة بالله شعاره لمثل ما يقع في
محذور او محظور ويحذر انه في امور وهو شامل لكل شيء ويسال الله الاعانة
بنية ويستحضر نية صالحة في بث العلم ونشر فوائده وتبليغ احكام الله تعالى في
عباده والاعانة على الدين وتنمية شجرة العلم وحمايته من شبهات المضلين
وتعليم الجاهلين ونحو هذا من المقاصد الحسنة وليستعن بالله في تلك النية والقيام
والمقاصد الحسنة كما تقدم ومنها اذا خرج من بيته ان يقول بسم الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله بسم الله على نفسي وديني ومالي اللهم
رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما
عجلت ويقول اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ونحو ذلك من الاذكار
الواردة عند الخروج وليقل اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني ونحو ذلك من
الدعاء الذي يصلح للاحوال ويذكر الله تعالى ذاهبا ويعود الى ان يصل
الى مجلسه فان كان في مسجد صلى تحيته والا فليركع ركعتين ان كان وقت نفل ثم
سلم على الحاضرين وجلس مستقبلا ان امكن بسكينة وتواضع ووقار متربعا او في
جلسة التشهد او نحو ذلك مما يكره ولا يمد رجليه ولا احداهما من غير عذر
ولا يرفع احداهما على الاخرى ولا يتكئ على يده ولا يتكئ على حالة تؤذن بال
بالجلساء او غيبة وكثيرا كالعبث باللحية وادارة الخاتم ومن فرقعة الاصابع
وتشبيكها وكثرة الضحك والالتفات والمزاح او تشغل القلب كالجوع الشديد
والعطش والهم والغضب والنعاس والبرد والحر المؤلمين ونحو ذلك
ومنها ان يتخذ للناس من يتبع النور ويضعه والكم والصغير قال العلم
كما جاء في الاثر لذلك متى يكون من غير ادب الا من يجتنب باختلاف النفس
العلوم من العلم لطلابه كقواعد الشرع وقد يقعنا ما من المواعظ ت
والشبهات والحكم فلا بد ان يتنزله المجلس العلم ويكون القائم منه بادرا يشتغل

استهزاء

به لهوا وعبثا واستهزاء واستخفافا وإن المستغرق الشاهد على أنه كملا وعلم أن
إنما هو للمباهاة كما ذكره ابن الشرقي وعلم الكلام وسائر العلوم العقلية فلابد
أن يجعل الارتياب به ملامة حيث يخلو بهم ولا يتأذون به فيهم ولا يتأذى بهم ولهذا
قال الشيخ أبو حامد علم الكلام بمثابة الدواء والفقه كالغذاء والأول للخصوص
والثاني للناس كافة ومنها أن يكرم المتعلمين عليه ويتودد لهم وينزلهم بالأنس
والبشر والمحبة وقد كان صلى الله عليه وسلم يكرم أصحابه ويكنيهم ويسميهم
بأحب أسمائهم إليهم ومن ذلك التلطف بالجميع وخفض الجناح والرحمة عليهم والميل
والتلطف إليهم وتواضعهم ولا يظهر بمراجعته أمرا بحيث يخجله قلب غير الفهم
إلا من سأل أو فهم شيئا أو فاتكم ملامة في مراجعته بعد أن تعاد حاجة ويرشده استفهم
منه بعد أو ضعف الفهم إلا أن يستحق تعنيفا لتعنته أو نحوه ومنها
أن يفتتح بقراءة شيء من القرآن تبركا وتيمنا على ما جرت به عادة ثم وهي جارية
في بلاد المغربية في الفنون فإن كان في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع ثم دعا للواقف
ويدعو الله تعالى لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين ولا بد أن يسمي الله تعالى
بعد التعوذ به من الشيطان الرجيم ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه ويترضى عن أئمة المسلمين ومشايخه ويدعو للجميع وللواقف
إن كان في مدرسة ونحوها على العادة ومنها أن يرفع صوته بقدر استماع الحاضرين
بغير ولا تزيد ولا ينقص ويرتل في كلامه فيتمه من غير عجلة ولا كسر ولا
تمتمة تخل ولا تكثير بل يرتل ويفصل كلامه ويقف ويعيد عند الحاجة ويراعي في
العبارة قال العلماء إن المتكلم ينبغي أن يجاوز المشهور يفهم آية كتاب
وكراهة التكرار ومنها أن يصون مجلسه عن اللغط لغير حاجة وعن الهرج
واللذة ويحرم من اشتغل بذلك وكذلك الابتداع ولا يسمع بأنه مستفاد ولم يشر
أو يقع له مما لا ينبغي في المجلس كالنوم والتحدث والضحك والاستهزاء بالناس
وغير ذلك مما يقع في التكلم والجلوس والهزل والتقدم والتأخر وكذا لا يتعدى
بالمتعلم كما سيأتي بيانه ومنها أن يلازم مراعاة نظام ويتبع الحق واستماعه
من كل أحد وإن دنيا ونزل إليه في محله وقد قامت جنة العالم لا أدري قال أفضل

لا أدريت

أضحت تقاتله من بعدهم بعضهم فقال

ومن كان يهوى أن يرى متصدرا ... ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وقال ولا ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري لكثرة ما يقولها ويعلم أن ذلك لا يضع من قدره فإن الإحاطة متعذرة ولابد من أشياء تكون مجهولة ومستعمل لا أدري ومن هجم في الإحاطة فهو جاهل ومن تقدم لما التبس عليه علمه فهو كذاب وقد سمعت فيما بعض المدرسين يفتخر ويقول أنا ما قلت لا أدري أبدا ثم أمر من أنا شغلت الشمائل بالبحث في سؤاله وهذا ابتلاء عظيم اجتمع فيه الجهل والكذب والكبر وأمن مكر النفس نسأل الله العافية ومنها أن يعتني المدرس أن يرتب فيقدم الأشرف والأهم فيبدأ بتفسير القرآن ثم بالحديث ثم بأصول الدين ثم بأصول الفقه ثم بالمذهب ثم بالخلاف أو النحو أو الجدل وغير ذلك ومنها أن لا ينتصب لهذا الأمر حتى يكون أهلا له محققا للعلم الذي يريد التحدث فيه مع ذكاء النفس وصلابة الرأي فإن تعلم ولا تبغ ما ليس لك وقال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الشافعي رضي الله عنه من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال أبو حنيفة من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وقال قائلهم

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

ومن تعاطى ذلك فقد جمع بين التعدي على الرتبة والجهل بالشيم فيها والتلبيس على الناس والتلبيس على منصب العلم وأتى القوم بأهل الأركان وبرتبة يكون قاله الأمر الواقف إنما يتصدر لغلبة الجهل كثير ولو قصد سد الجنس ثم تمكنه لعتاده ومن تمام الأهلية أن يحسن صنعة التدريس وكيفية الإلقاء والتفهيم والتحرير والتنقيح فإنه ربما يحصل العلم ولا يحسن هذه الصنعة فيقع في تخليطه وتشتيت بالواجب في ذلك إذا أصل تراب يعمل النظر الطالب رحمه الله إذا وقع في المنهاج الذي شرع فيه يعد تمام من أن يستفتح بما يشتمل به تقرير الكلام وتصوير بحث تلبسها بما ظهر والتأنيس في ذلك عند الدرس والتصنيف منه

سمعه
بروزكما عند العبري
لقد هزلت حتى بدا من
هزالها كلاها حتى ...

إحرازهما او يلتفظ الى الفاظ المعرفة فيعلم منها اللفظ ويجري فيها اللغوي
والشرعي والعرفي والحقيقة والمجاز والمنفرد والمشترك ونحو ذلك والمفرد
والتثنية والجمع الصحيح والمكسر والمصروف والممنوع والخاص والعام ونحو
ذلك حتى اذا فرغ منها رجع الى التراكيب فيعلم هذا ويشرح التصديق بعد التصور
فانه فيهما ان يلمح الكل ويفهم منها مرتبة في كل تركيب يعرف فوائده
ونكتة زائدة ولو اخل بتحرير المعرفة ان عمل فانبغى ولا يكون الا تقليدا محضا
على المبتدي وتهويل عليه بما لا يفيد بالمتوسط والمنتهي والثالثة ان يقتصر
ان كان في الكلام بحث او شبهة ان زال بما فيه ذلك كله على ما كان لا ينبغي
قاطعه ولا ينفد بحلاله عنده من تعريبه كما هو شأن اهل البصيرة والجمل
ثم يفرع جواب ذلك او لا يرد عليه ان كان في الكلام والا اجاب من عنده ان امكنه وان
لم يتم له الجواب على الشأن اخبر الجلاس بما فيه ان كان صحيحا عنده و لذ
فليتك من قوله لفروق محرر ونحو ذلك وان لم يكن فيه الشيء الصعب
منه والحكمة ثالثة الموجود في الكلام ان لا يعتقد ان ذلك من تقصير عليه
ولانه في غنية عن الزيادة وكفاية عن الغاية فيفتات بل صفة اهل المجلس على
نية ان يعمر ويشغر وكان شيخنا ابو فارس عبد العزيز بن احمد رحمه الله
ورضي عنه كثيرا ما يقول العلم ثلاث درجات من ترقى الى الاولى كفر انه انه ومن ترقى
الثانية علم انه انه واما الثالثة فلا سبيل اليها وان كان عندنا كملا فلا ينبغي
ان يدخل عليه بحرف التصنيف والترتيب والتجميل وان كان فيعلمها لا فيعنتنا
لان ذلك يجز فراسة الشيء ويكسبهم خبرا بعد من التبليغ في التراكيب وهي
كم من الجود والحد فادرك بليغا فيه فيقول لا كلا منه حسن او مشكل مركزا وهكذا
يعطي المتعلم كثيرا ما فيتم ثم على الفهم والبحث وهي حيلة لم يعلمه وبيم اعظم
بلغه من النكتة والنكات ثم ان سنح له بحث في الكلام او ورد عليه بحث فليشتغل
به ان كان يعقول ابدا من تبلغه وان اعرض عنه حتى يكون مع امثاله ويكون كل
ذلك بعبارة تزاحم عقول اهل المجلس لان حقهم ان يجب وحدقونا بمزاج شتاء
ان فيها المشكوس انه دخل فيه من اكثر فيها الله في قبل الشيخ الجزولي التميمي
رحم الله الجميع يدرس في سحيج علم العربية فلما فتح ببريد به اذا هو يريد حلقة من

هكذا يستر

المستردي

على قدر أفهامهم فإن ألقى عليه سؤالا فإجابته بجواب فتوسط على قدرهم ثم ارتقوا
بهم في حلقة أخرى للمبتدئين الشاذين من كان يليق به الأسئلة فيجيبه بغاية
التفسير والتدقيق ليعجز المدرس أن يقع على لبس وإلا يراد قبل شرح
الكلام أو ينازع الى رد مذهبا او شبهة او بحثا او سؤال قبل تقريره ومنتهى
احتياج الكلام إفرادا او تركيبا او البحث فيه او الجواب الى دليل او شاهد او
مثال فلا بد من أن يتأنى به في محله على قدر الحاجة من غير إخلال لما يكون من
التصحيح والتبيين ولا إغراب فيهم ولا إكثار ما لا يحتمل ومتى احتاج شيء من ذلك
أيضا الى تركيبه ومقدمة يستعان بها على الفهم او الى تصوير وتعيين المسألة
بمثال محسوس بيانه واضحا حتى يكون كلام المدرس بحيث لو شكل كان ينبغيها
حتى لو كان مقبولا ومنها أيضا مع وجود ابن حلبية في الحلقة وأن يعدل بلفظ
الخطاب لقصور الفهم عن العبارة المحكمة فلا بد من تنزل يفقه الى عبارة أوضح
بألفاظ متداولة وتراكيب تلطيفا به ولا عيب في ذلك حيث كان المقصود الإفهام
وذلك إنما هو حيث يتعذر مثل ذلك بتعليم الصغير وأما في المناسبة الجنس
بالجنس فلأن المتن يشق عليه إدراك إشارات المطول والمطول يشق عليه إدراك
الى تقايد المنسان وقد قال ابن دهيما من الشعر في هذا

* فمن لي أن تراها في كلامي * ليعلي بالمواطن ان انتقادي *
* وما أعزه فهو شاد وجاهل * ولا كن حفظا أن رآه يكتار *
* فما بمنزلة العلماء شاني * وشان البسط تعليم الصغار *

فإن قيل أي ترتيب قدم للتدريس وقيل الكتاب كما يشير لصنعة بلا وللعيني
ما نقول وله فإنه ينفع بما أخرجته المطولات واذا فاتت تيسيره الذي به المطالع كتب
هذا على الشيخ المتقدم الذي الا منزلة المطول ولهذا نقل في الدرس ما يتضمنه أن في
القراءة ما سند الى الشيخ ونقل التي مثل ذلك فهذا بالقلب القياس من مسائل
بالفروع فلنا قد يكون ذلك وسوف نعيد في باب الأخذ والرواية وإن ستأتي
لنا في باب التعلم والتدريب في الطلب ولا بد من العرف تيسير من هذا مثله فمن رغب أن صاحب
الرواية فإنه فلا بد له من تحري امثال لئلا فيما يسمع والمستفتي كذلك تحريا فلا
بد له من تحري أمثال أهل الوقت ليقلده في النازلة وأما المتعلم فهو كطالب صنعة

يتبعوا رسمه فإنهم لا فتنا من العموم وارتياضا فهو أدب يكون للمركز في بيان
العلوم فلا ينبغي حفظا يصرف في الزمن ولا تخليطه فإنه يحصل بعد ومراده أن
إنما هو تغذية روحه وتنمية ملكته وذلك حاصل بالجزء كما لغنا وإذا تقاضى
ذلك مع إمكانه تحصيل الغرض فيه تكون التصفية والتهذيب بعد حصول فائدة التفسير
ومن إنما هو في ارتقاء أذهان المتأملين للعلم وأما التلميذ الذي من حسنه فما
يصرفه على كلمة فيها شيئا ولذلك يقال قال وقيل هذا الأمر في تصحيح
المتن وحل المشكل والزيادة على هذا من رسما بالمتعلم أكثر من نفعها اه قلت
وكأنه يريد فيما ذكر التنبيه على النقد أو الحشو وهو من تصحيح المتن ونحو
ما يحتاج إلى التوضيح ونحو ذلك وإن تنفس قول من يقول لكل مما تعلق به
كما مر وأجدر أن لم يكن كسبا كان ما ينفس إليه مما يقابلـــه

الفصـــل الرابع في آداب المعلم في الإفتاء وهي

آداب المفتي والمستفتي

وفي الإبانة في اللغة يقال أفتاه في الأمر إذا أبانه له وتطلق الفتيا والفتوى
على ما يصدر من الحكم عن المفتي وقد علمت من شرح اللغة أن الإفتاء تصدى
في الأمل لكل علم بكل من يبر فيسأله ليس بالفتيا أهلا ولذلك اشتهر من أفتى به إنما
هو في الشرعية فقط وشرطه ثلاث صفات الأول في الاجتهاد في الأصول ومن أن
لا يتقيد بمذهب امام مجتهد بل بالكتاب والسنة فيأخذ بجواب المسألة
من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصا أو دلالة أو عندما
واجتهد بما من الأمور بعضها على بعض حتى يقع على المسألة بطريق القياس
أو الاستصحاب أو فحوى الكلام أو نحو ذلك من الاستنباط وهذه الصفة إنما
أهلها النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق به على الوحي إلا من نصبه صلى الله
عليه وسلم من يقول له وقضى من بعده لأصحابه كافة ولذا قال صلى الله عليه وسلم
بأيهم اقتديتم اهتديتم ثم لسادات التابعين وسادات العلماء أهل الاجتهاد كمالك وأبي
حنيفة والشافعي وأحمد وأمثالهم وتكثر أسماؤهم ومنها أئمة الهدى ولكل أتباع
التابعين في اجتهاد المذهب ومن أهل تكوره مقلد بمذهب إمام مجتهد في المسألة
إلا ولم يعرف أن يتفق في قواعد إمامه الذي تعلمها فهم بها وفهم فيها مع التبحر
في علوم الشرع والتطلع من الكتاب والسنة والنظر الصحيح والفكر الصائب

والبعض

ويتم من ذلك على ما اقتضته قواعد امامه واصول مذهبه فيفتي به وينسب
الى امامه فيقال مالكي او شافعي او حنفي مثلا وهذا مجتهد بالنسبة الى مذهب
امامه وبأدلة من النص فيه وهو مقلد بالنسبة الى امامه ومقالة من القول غير
الثالث في اجتهاد الفتوى وهو ان يكون ايضا متقدما على مذهب امام مخصوص
ولكن لم يبلغ مبلغ الذي قبله من التصرف واستنباط الاحكام وانما حصل له
حفظ الاقوال من قبله والاحاطة بالمذهب بقدر الطاقة مع ذكاء النفس وقوة
الملكة وصحة الفهم ومعرفة ادلة الاقوال ووجوهها المختلفة فيحصل له
من الجميع معرفة القول المتفق عليه والكثير قائله والقليل قائله ويميز
بذلك المشهور من الشاذ ويحكم بين الناس في الترجيحات والتعليلات بمعرفة تقديم
من التاكيد والقوي من الضعيف فيميز الراجح من المرجوح بما وقع للائمة في المذهب
وفيما يحصل له في ذلك وفيما يهبه الله تعالى من عنده ويكون قادرا على التشهير
والترجيح فيفتي بحسب ذلك وقد ينزل به نازلة لا يجد لها حكما فيخرجها على
بعض ما علم ويتبع لها من الاشتغال وجها وهذا لم تتعطل النوازل في شيء
من الاعصار ولم ينقطع الاجتهاد في الحقيقة وان كان يظهر انه منقطع نعم ان
ذلك قليل الوجود والا التصويب فيقال لا اعلم هذا يفعل مما ينبغي
في جميع الصفات ان يتبع الحق ويتحرى الصواب مع تمام الاداب المذكورة في الاعلام
كما قدمنا ذلك من المعصوم وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانه يحرم واجب له
فيما يوحى اليه فعلا من الله تعالى العصمة وفي جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم
خلاف فان اجتهد وقلنا بتصويب المجتهدين وانه ما كلفه المجتهد فهو حكم الله
في حقه ومن قلده فلا اشكال والا فقيل لا يجوز عليه الخطأ للعصمة وقيل
تعالى لا ينكر على المخطئ وقيل يجوز وينبه ولا يقر عليه وان كان زعيم بعينه
في الكتابة الا ولى الجمع من الكتاب والسنة فان الله تعالى قد انزل الاحكام في
كتابه فقال تعالى تبيانا لكل شيء ثم بينها جميعا رسوله صلى الله عليه وسلم قولا
او فعلا او تقريرا فقال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فخصصت السنة العمومات
وقيدت المطلقات وبينت المشروحات والمجملات التي يخرج عليها الكلام
والتكوين التي لا تراد والشروط والاداب من تتبع كلام الائمة من غيرهم

تشبيها بالسنة يخشى عليه الضلال بما قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وهذا اصل ضلال الخوارج وكثير من المبتدعة وفي الثانية تحكيم قواعد
اقليدس مع انه نصراني وترك التعصب بالهوى فانه اصل كل بدعة ولهم بقية كلمة
محمد وامرأة وفي الثالثة نحو المشهور من انه فوات فضيلة هو ما اكثر فلا بأس وقيل
ما فرق ليلة فان اجتمعا فهو الاكمل

الفصل الثاني في آداب العالم في التصنيف

ويقال ايضا التاليف وبين الصنفين فرق عموم من وجه لان التصنيف جعل
الشيء اصنافا متميزة بعضها عن بعض وافراد كل صنف بصنفه والتاليف ايقاع
الالفة والمناسبة بين اشياء مختلفة من قبل تميز بعضها عن بعض او اشياء كذلك
فلم يؤلف والعرف اطلاق كل واحد منهما على الآخر وكل مصنف لا بد ان يكون مؤلفا
وبالعكس اوكل مؤلف مصنف وان لم يكن اصطلاحا وكانوا يكتفون من التعليم
مشافهة بحفظ العلوم في صدور الناس ثم فترت الهمم وضاعت العلوم فدونوها
فدونوها لتبقى وضنوا ببعضها ضنة ان يضيع ان لم يجد اهله وتبعوا في صدور الكتاب
تراجم تعرب عنه سموها الترجمة وهي من الاسم والماهية والواضع والغرض والنسبة
وتفرع ذكر ذلك في علم الكلام وهي تارة تضاف الى العلم فتكون مقدمة للعلم
سواء وضعت في كتاب اولا مدرجا اولا ضمنها ما يتوقف عليه الشروع في العلم
توقفا ما ومنها ما يستعان به استقلالا كما مر وتارة الى الكتاب فتكون مقدمة
للكتاب كذلك وللابتداء تورع في اوليه ونزاد فيها وينقص بحسب الحاجة وقسموا
الكتب الى علوم وغيرها والثانية اما ... حسنة الالفاظ ... فيمدحها
النظم بالتقفية والوزن ... واوسع الشعر واما الاخبار ... ومن كتب
التاريخ واستغنوا ... التواريخ علوم ونقلتها الجامعون لها علماء ...
الا من جهة ان ... العلوم عقلية ونقلية ومنها نقلية واما ... فهي
ايضا علوم باعتبار نقلها وتدوينها وليست علوما باعتبار اخذها مع ان
ذلك مستدع وجود علم ... انه عالم بالصنعة وكذا عالم بها
من ... فمنها ما ... شاعر ... شاعر ...
متوسط ومنها ايضا بحسب الطبقة اما عامل ... بدرك الاسلام واما

يختص ومواتيه كان في الجاهلية ثم ادرك الاسلام واما قولنا ومن انشأ في
الاسلام واما كتب العلم فكثيرة لكثرة العلوم وتنقسم الى ثلاثة مختصرة تذكر
تذكرة للمنتهي وينتفع بها المبتدئ ما عدا الذكاء والتدبير ومبسوطة تجعل
للمطالعة وينتفع بها المنتهي فيما يرى فيها على الحفظ بطويل واملال واما متوسطة
وينتفع بها ايضا على من احتفظ واسلم في الجملة وقد يدعوا الى شيء من ذلك صحيح
فيعتبر والمصنفون في [illegible] مختصر ومطلق تامة وزائدة كافية ولا يستغني
عنه ومواضع فيما يتبع ومختصره وكاف وغنية بامر الكتب يشتمل على لبابها
ويحصر عيبها وقد نبهنا وهذا ينتفع به المبتدي والمتوسط ومن الجميع ثم انه يعدو
والتقييد واستعمال الوضع على ما به يقع [illegible] للاختراع فما كان يعتبر لا
لمنه وجمع ما كان بهم فيه واختصار ما كان مطولا وتذنيب ما كان مشوا به
ما كان مغلقا وتكميل ما كان ناقصا تتميما او تذييلا او تصحيحا او ترتيبا او
ترتيبا وغير ذلك ليجمعه وما يفقدون لتتميما ونحو ذلك من الفوائد والاد [illegible]
فيها من تعقيد وسوء من المعتني ما في نفسه الامر والا بكل شيء زائد لطرز انه
طائبا وبذلك كثرت الدواوين والمنسلات [illegible] من تنشرات ومنكرات
والادب ولمراد به التعليم والبيان للتمييز والتفسير والثانية اعلوا بتفسير ومن
للمبتدئ ويسرا اذا كان المتكلم بمصطلحها والا فلا عليه به والتهذيب وشروح
ويعتبر في الشرح زيادة على ما ذكر ما ذكر في النظم مع ادرس الفصل
الشارح ذكر تغيية من نشر العلم ان اذكرنا من الدرس والا فلا
والتصنيف شروطا اشتهر استعماله في نشر العلم وقد يكون بغير ذلك كالرواية
بعكسه ويصون العلم الى الغير وذلك كله راجع الى المعنى الذي ذكر وذلك
كالتلقين والتذكير راجع الى [illegible] ان كان رجوا بالفهم [illegible] فلا هو يا التعليم
المشار اليه في الجمع والاستيعاب وبذلك يليق تفسير الكتاب للواحد
مثلا وكتب الرسائل الى الناس وهو داخل في التصنيف لان تدوين العلم اعم
من ان يكون بكتب او بالوعظ والتذكير وهو داخل في التدريس ويكون
التعليم في التدريس [illegible] بالاشارة ومن كالكلام وكذا كل ما يفهم معنى
او انكار من قول او فعل او سكوت وقد يكون التعليم بالاحتمال بان يكون الشيء

قربة وكلما عمل عملا اعتقد أن ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولو ليلا ثم عشيا
لا يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم في فعله فعلمه وفي غيره لأنا نقول
تشريعه في الأحكام وتوجيهه بل في البعض بمعنى أن التمكن في الفعل يحصل به علم تنزل
الفعل عليه كما يحصل بسماع القول سواء اعتقد أولا وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم شرع من جملة الأدلة أيضا واعلم أن التعليم في صورة الفعل قد لا
يكون مقصودا للفاعل فنقول نشر العلم بالتعليم قد يكون مقصودا وقد لا
كمن أودع جملة من الفقه أو الهداية فإنه يحصل بها علم للآخرين وقد لا يقصد
صاحب الجمع ذلك وأما الصفات فلا تؤاخذ بتعيينها من ثمات نشر العلم على
حسب ما وقفت عليه الإجازات والله المستعان وأما نشر العلم بالقضاء
فيكون بالتتبع لا قصد العموم ثم إن الاعلام بالعلم والفرق بين القضاء
وما قرر الفتوى أن القضاء من اخبار بالحكم الشرعي على وجه الإلزام والفتوى
والفتوى على وجه الاعلام

الفصل السابع

في بيان أن كون سنن الأئمة من السنة وإنما كلها فائدة قربة فيكون ان
التعليم بصورة التدريس فإنه ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله في مجالسه
مع الصحابة من تبيين الأحكام والحكم والمعنى بروايتهم العقائد وتعليم آداب
الملة الإلهية وذكر فضلها وأصلها وبيان ذلك وهم في ذلك مجتمعون عليه فهذا
تعليم وتبيين فإن تعلم لينشر للناس ما نزل إليهم وهذه حلقة العلم وقد تنزل على
العلم على العلماء كذلك وقد جرت الآن بصورة الابتداء فإن النبي صلى الله
عليه وسلم ليس مقل عن الأولية فيعلم بما علمه الله تعالى قال الله تعالى ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وأما بصورة التأليف فإنه وإن كان صلى الله
عليه وسلم يفعله من كتب الرسائل إذا نزل وكتب الرسائل إلى الملوك وغيرهم
وكتب كتاب الصدقة وقد جمع فيه مسائل فهو علم مدون وذلك من التأليف لكن
كان صلى الله عليه وسلم لا يكتب بل لما أغناه الله عن ذلك لمعركة أيام وبالكتب
والمقصود إنما هو وضع العلم وتدوينه سواء كتب الإنسان بيده أو أمر من
عنده بها ولا يكتب ويكون ذلك في الفقه وأما التفسير والوعظ والتذكير
والإشارة المعانية فقد كان صلى الله عليه وسلم مبتدعا به وإذا كان

ولم

ولم يزل صلى الله عليه وسلم يعظ ويذكر قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رأيتموني أصلي ويقول خذوا عني مناسككم أي من فعله عليه السلام وأما الإجازة فمن قوله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة فهذه إجازة وقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم تبيانا من معانيه والله المعين

واعلم أن هذه الكل ليست سواء فإن صورة الابتداء سنة قريبة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يبتدئ ويبتدئ وكذلك أصحابه من بعده وعلماء بلاد من بعد وأما صورة التدريس بتقديم الكتب المؤلفة في الفنون فأصلها ثابت في السنة كما قررنا وهي نتائج لأنها إنما كانت بعد تدوين الكتب وإن كانت إنما وجدت بعد الصدر الأول فأصلها متقدم كما مر وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمعون العلم ويحفظونه في صدورهم لكمال ذواتهم وقوة نورهم ثم إن منهم من كان يكتب ما يسمع زيادة في التوثق على ما سنذكر حكمه في الباب الثالث إن شاء الله ولم يشتغلوا بوضع الفنون وتفصيلها بالتراجم وتصنيفها حتى كان زمن عمار فكتب عند أصحابه أشياء في التفسير ثم إنه اتسع في التفسير وفي النحو وفي الفقه وفي التصحيح والتاريخ إذ كانت الدولة العباسية فترجمت العلوم الفلسفية في الملة والعربية بها وفي علم الكلام ثم استنبطت أصول الفقه والقواعد فيها ثم علم الخلاف وعلم الجدل والقواعد في علم التصوف وسائر العلوم وتحقيقها في

الفصل الثاني في حكم نشر العلم

بين الصور المذكورة اعلم أنه فرض ونعني نشر العلم وذلك فرض بكونه تكليفا ثم على الجملة فرض عين أو كفاية فنقول أن نشر العلم من جملة المصالح الاجتماعية العامة كجهاد العدو وتجهيز الموتى وذلك كله واجب على الكفاية فنشر العلم فرض على الكفاية فمن كان ابتدئ فقام به شغله عند الأمر وتعين خصه على التحري لأنه فرض عين وقد لم يقف غيره مقامه فتعين عليه وهذا على الذي مر في حد الكفاية وأنه إنما يخاطب به الجميع أو البعض ولا شك أن نصوص الكتاب والسنة مقتضية بالوجوب في الجملة قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه

للناس ولا تكتمونه فقيل نزلت في اليهود اخذ عليهم العهد في امر محمد صلى الله عليه
وسلم ان يبينوه ولا يكتموه ونعته لهم ادبكم بين التغ بحر وقيل هي عامة في كل
من علمه الله تعالى علما ولا اشكال ان قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع
مقالتي فاداها كما سمعها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الى غير ذلك ويحمله ما ذكرنا والكل دال على
كون الطلب كفاية قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
الدين فعلق ذلك بطائفة دون الجميع

الفصل التاسع في ان التعليم اذا لم يكن فرضا هو افضل من الاشتغال بعبادة اخرى

اعلم ان الاحاديث الكثيرة تدل على كون التعليم افضل ففي
الحديث فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وانما ذلك من جهة تعدي نفعه للعباد
وفيه ايضا عنه صلى الله عليه وسلم من اتى الى اهله بحجة وعلم الناس الخير كان فضله
على المجاهد والعابد كفضلي على ادناكم رجلا وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه
فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد بسبعين درجة وفيه ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال
للعالم اشفع للناس كما احسنت ادبهم يعني تعليمهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها
الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة ولا يخفى ان تعليم هذا اكثر اجرا مما
هو مفقود في التعليم والاشتغال من الآفات الباطنة والظاهرة وتفصيل ذلك
يطول فليراجع في محله من كتب العلماء قلت في ظننا انما هو ذكر الفوائد في
التامة وجود اهله على قلة استكثر وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل
فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه
كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل انتهى فهذا تفصيل بحسب الحاجة ومتى تسلسل
ما قلنا

الفصل العاشر في ان التصنيف افضل من التدريس

اعلم ان العلماء قد اختلفت اقوالهم في هذا فمنهم من استغرق زمانه في التدريس
بغير تصنيف ومنهم من [illegible] وذلك منفعة للناس اما التدريس فينفع

خاص يشتغل به العلم في الابتداء واما التصنيف فينفع بذكر من يرجى نفعه للامة
الله وينبغي للعالم ان يراعي حال الوقت فان اتفق وجود طلبة العلم النجباء
فليشتغل بهم ويودع الحكمة صدورهم والا فليودع علمه بطون الاوراق
ولا يسر بعد الا وان كان يتوسطها فالتوسط تجر الى خير من كل قسم بحسبه وقد
يكون شيء من العلم الذي يهم ضائعا فلا ينبغي فيه عن التصنيف كما انه قد
يكون شيء يعرو عنه بما عنى فيه فالتصنيف فيه تكلف والسنة العلماء
ايضا قد تختلف فقد يكون منهم من لسانه في الكتب مثله في الدرس وقد يكون من
لسانه في الكتب ابلغ وقد يكون من هو بالعكس فمن كان شعر الدرس لسبقه ازالة
اذا اجتمع به الشيخ اليه حاجة فانما ليس الذي يرتفع عليه التيسير فصاحة وبيانه
فلما صنفنا صنع لسان الشعر ابلغ وانصع فالعالم في هذا ايضا يراعي
حال الوقت وحال نفسه فيما قلنا نفسه وانشانا بابا حفظه **الفصل
الحادي عشر** في ذكر شيء من افات العلم من اعظمها ان يمشي العالم لا يوجد
عنده من يرث بعلمه وسر الافة المشار اليها في حديث ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه ولكن يموت اهله وفي خبر كميل بن زياد مع علي كرم الله وجهه
وان عليا اشار الى صدره وقال ان ها هنا لعلما لو وجدت له حملة الى ان
قال هكذا يموت العلم بموت اهله وقد ورد في افاته النسيان وفي حديث الاعمش
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افة العلم النسيان واضاعته ان يحدث به
غير اهله ومن الزهري انما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة ومن افاته
وضعه في غير محله وذلك ان يحدث به غير اهله كما في الحديث المذكور وقال
ابن عمر يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قام عيسى عليه السلام
في بني اسرائيل خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقال الشاعر

فمن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم *

وقد كثر هذا المعنى في اقوال السلف وكلام الشعراء وهو كلام واضح
يقول لنكتة في عدم الاهلية وما هو فيقول انه يكون بامور منها الازل في الانشاء
وجهة الاعتقاد والتحصيل وقد يكون بليدا ابا من التصنع ناقص الفهم حسن

المراد بغير الفهم والحفظ فتعلمه عنت وتكلف لمن تبرز في السباق او على
انهم المطالب بعد انتقاله ان يتنحى مثلا متى ما امكنه وهي محنة لمن ابتلي به
كما قيل ومن العناء رياضة الهرم وليتعوض عنه ما فيه جميلا او ما يليق به
من عبادة يقوم بها او فلاحة او سبب يستعين به على العبادة ويكف به نفسه
وقد يكون ذلك في العلم على الاخلال وقد يكون في بعض دون بعض ويتم به او نحو
مما يقبله طبعه ويدرك فهمه وقد روي ان الخليل بن احمد قال كان
انسان يتعلم علي علم العروض فقلما يحصل منه على شيء فلما طال به الامر قلت
عليه سنة او نحوها ورثيت على حاله من الجمود القيت اليه قول عمرو بن معدي
كرب اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع *
وقلت له قطعه ففهم المراد وانصرف ولم يعد الي وعجبت من فهمه اشارة
البيت مع جموده اشارة في رجعة تمام الكلام ان يكون خسيس الهمة يعلم
انه لا يزداد بالعلم الا تهافتا على سقط الدنيا واستلقاء او حقيرا عنيدا
يعلم انه لا يزداد به الا طغيانا وذلك ان العلم يتنزل من النفس منزلة الغذاء فان
كانت شريفة زكية الغريزة استحال الى الكمال الا بروز واستحال الى النفع وان
واشترها الى الشر وان كانت خسيسة منحطة تميل الى الشهوة الغريزية الى ذلك
وان كانت متعلمة ازدادت به غلوا وفسادا وصار العلم حظا فان العلم ربما
كان دواء بالذات الذي يصلح به اذا اسر ولا سيما العلوم النافعة في ذلك ومن
قول القائل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وفي هذا ان العلوم
العلوم الشرعية تشتمل مقاصد وافية النفس كعلوم اللسان والتي اخروية
تهدي معها كعلوم التصوف وعلوم الوعظ والتذكير ويلتحق بها التفقه
في الكتاب والسنة وما لا بد منه من علوم العقائد والسيرة النبوية والشمائل
اما فروع الفقه وفروع الكلام وعلم الجدل وعلم الخلاف فلا سر فيه
والله بصير بما يقول الحفاظ ولهذا العمل ما روي عن بعض العلماء انه كان
يروي بعلمه حكايته واهله ولم يكونوا اهلا فاذا نعله عنهم انه كان
يفعل ذلك تزكية لنفسه لئلا ينسى ويروى عن ابن عمر انه كان جميل
كان يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم لئلا ينسى حديثه وكان بعضهم اذا لم

بعد من يسمع منه يحدث جوارحه ثم يقول اني اعلم انكم لستم باهل ولا فايدة من الحديث
وقد بلغني بعضهم فيمنع ممارة من يريده ويغير لهذا فاعلم ان العلم لقيته تيسله

الفصـــل الثاني عشر في قول القايل سلوني ومن صد

انه يوخذ عنه العلم وانتصابه فلسنا اذا بالقايل ذلك وما كان من اختلاف اقوال
العلماء في ذلك يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حين قرا الجمعة يوم
الجمعة سلوني عما شئتم فانه لا ادري لعلي لا القاكم بعد يومي هذا وروي انه كان
صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه معاذ بن جبل رديفه على الرحل فقال يا معاذ
قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا فقال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه الا حرمه الله عليه النار قلت يا رسول
الله الا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا واخبر بها معاذ عند موته
وهذا في لفظ الصحيح وانه صلى الله عليه وسلم قال اتدري ما حق الله على
العباد وعن علي كرم الله وجهه قال ان الرجل يسال فيشبع وينبغ جلسا ان يفيد
وما كان احد يقول سلوني غير علي ابن ابي طالب وروي عن ابي الطفيل قال شهدت
عليا رضي الله عنه يخطب ويقول سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء يكون الى
يوم القيامة الا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه اية الا وانا
اعلم بليل نزلت ام بنهار او بسهل نزلت ام بجبل قال فقام ابن الكوا وانا بينه
وبينه فقال ما الذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات
امرا فقال ويلك سل تفقها ولا تسل تعنتا الذاريات ذروا الرياح والحاملات
وقرا السحاب والجاريات يسرا السفن والمقسمات امرا الملايكة قال ابن الكوا
هذا السؤال اخرج الفهم فاني اعمى ما اسال عن اعمى اما سمعت الله تبارك وتعالى
يقول وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل فمحو الليل السواد الذي فيه
قال ارايت ذا القرنين انبيا كان ام ملكا قال لا ولا واحدا منهما ولكنه
كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله دعى قومه
الى الهدى فضربوه على قرنه ثم دعاهم الى الهدى فضربوه على قرنه الاخر
ولم يكن له قرنان كقرني الثور قال ارايت هذا القوس قال هي علامة بين
نوح وبين ربه وامان من الغرق قال ارايت البيت المعمور ما هو قال ذاك الضراح

قد سمع عمر فتنة انهم يزيدون كل يوم نسمع ان الله قال لكم لا يفرون عنه الى
يوم القيامة قال ابن الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار فقال
هما الافجران من قريش كفيتهم يوم بدر قال ابن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال لا ان اهل حروراء منهم وعن سعيد بن جبير
انه كان يقول انه مما يهيج الحزن في انت اناس قد اخذوا من العلم وكان سفيان
الثوري يقول والله لو لم تاتوني لاتيتكم في بيوتكم يعني اهل الحديث وروي
ان عمر رضي الله عنه كان يسري الناس بالعلم يقول تعلموا وان ابن مسعود
وابراهيم كانا لا يتركان احدا حتى يسالا ... في هذا الشأن الا اختلاف
بين ... علم بما ... منه من سؤال العلماء فلا حاجة الى الابتداء بالتعليم
جاز فيه الابتداء وتذكرته بسبب الى السؤال عن دينه تعلما حتى اذا سال علم
وقد كان جاهلا بالامر كله فلا يدري بنيته ولا فضل ان يقدم اليه تاما بحرفي
داعية ويستر هيبة منه ان ... كما كان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم
الا اخبركم اتدرون ثلاث كرات ونحو ذلك وقد يكون جاهلا جهلا مركبا فيعتقد
فيجب في حقه ... ويقول انه لا علم له فيه فلا بد من التنبيه والتعليم انه لا
يوجد ... نعم الاعتقاد وتعليمهم ... في ... احبة اهل ان
يعرف والله المستعان **الفصل الثالث عشر في طرح العالم**
المسئلة على اصحابه اعلم انه يكون هذا على قسمين احدهما من العالم بها
وهو غرض المسئلة ويكون ذلك منه تنبيها وامتحانا للاصحاب او فراطة وقد
تحفة ولا باس بذلك كله واصله فعل النبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح
انه قال لاصحابه اخبروني عن شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
فاخبروني ما هي وكذا قوله لمعاذ اتدري ما حق الله على العباد وكلاهما
مشهور وسال عمر رضي الله عنه عن اذا جاء نصر الله ... وفعل ابن عباس
... بذلك التنبيه والتشجيع للاذكياء وترغيبا في الاشتغال ...
... عليه لا ... عن ذلك الناس ... عنها ... وقد ... اشكل عليها
وقد كان امير المومنين رضي الله عنه يسال اصحابه كثيرا فلا يستنكف العالم
ان يسال طلبته او المسؤول ح وهو العالم بغير ... الا ... يسال

في كرم العالم المسألة على اصحابه

الرابع عشر في هلاك العلم إذا كان عند الأراذل روي عن أنس بن مالك رضي
الله عنه قال قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم قيل وما ذاك يا رسول الله قال إذا
كان الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه
في رذالكم قيل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال
أن [illegible] يلتمس العلم عند الأصاغر فقيل إن الأصاغر الذين يقولون بالرأي
وقيل أهل البدع ويقال [illegible] الرعاع أبناء الدنيا و[illegible] السفلة أبناء
الدنيا ووقع هذا المعنى في كلام سفيان وتقدم شيء منه عند ذكر الفرار وعند
ذكر وضع العلم في غير أهله ومعنى هذا في الجملة أن الفاسد الكبير يتخذ العلم
سلاحا لفسقه ثم لا يبقي حياء ولا مروءة أن يرفع به قدر أهل السر ويفتري
به أو يكذب على الله في حكمه وذلك كله فساد للدين وأي فساد ولذلك قال القائل
لهم من عند الله أما أهل الخير فلم يدركوك وأما أهل الشر فلم تردهم ولكن
[illegible] هيهات [illegible] عن الدنيا لكان خيرا لهم وهكذا أمر العلم

الفصل الخامس عشر في ذم العالم على [illegible] إلا قراء الكلمة

يروى عن ابن عباس رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع
الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن وعن [illegible] رضي الله عنه أنه قال [illegible]
[illegible] فقال إن أبواب [illegible] الأمراء يدخل أحدكم على
الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه وعن [illegible] قال إذا جمع
المال وغشيان السلاطين [illegible] من حسنات المرء إلا كما [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
قال [illegible] الا الفقراء الزائرون للملوك وفي الخبر شر القراء
الذين يزورون العلماء وشر العلماء الذين يزورون الأمراء ويقال أيضا شر القراء أقرب
من العلماء وشر العلماء أقربهم من الأمراء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء
أمناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فقد
خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقيل للأعمش يا أبا محمد لقد أحييت العلم
بكثرة من يأخذه عنك فقال لا تعجبوا ثلثا منهم يموتون قبل أن يدركوا وثلثا

يلزمون الشك لكان رجم شر من الموت وانه لذلك قليل من يعلم وانما قال شر من الموت
لانهم يغيرون ويدلون على الفساد بخلاف الموت واعلم ان هذا كله في الظاهر
في ركضة الجدال من في المغالطة وكثرة الزيادة فلا قال اهل العدل فلا باس بها الظن
واعانتهم على الذين يتوقفون علينا وارادوا سبيل الله ونحو ذلك الجملة فانه لغرض
داعية من غير اعانة على الشر ولا مساعدة والوقت تشبه والحرارة شر وعدة
والمهيج تم بهذا لا تشتهي الشهوة ومن يعتصم بالله يغفر له

الفصل الثالث عشر في مدح العالم العامل وذم العالم الطالب

مدح العالم العامل وذم الفاجر

الدنيا بعلمه وتقدم خبر من علم وعمل وعلمه غيره فيكون اشهاد عظيما مع جملة
من فضيلة العلم والعمل وروي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولا تخيروا به
المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وفي الحديث ان الله اوحى الى بعض الانبياء او
انزل في بعض الكتب قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون
الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون لاتيحن
لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران وكذا اثر الحبار كعب تعوذوا بالله من فتنة
العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون ويروى هذا مرفوعا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر
وعابد جاهل وشر الشر شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء وعن الاوزاعي
قال شكت النواويس الى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله
اليها بطون علماء السوء انتن مما انتم فيه ولابي العتاهية

* يا واعظ الناس قد اصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا انت تاتيها *
* كملبس الثوب من عري وعورته * للناس بادية ما ان يواريها *
* واعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها *
* عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولا تبصر العيب الذي فيها *

وفي الحديث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس
يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد في سبيل الله فاتي به ربه فعرفه

نعمه

نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت حتى قتلت قال كذبت ولكن قاتلت

ليقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم

العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال

تعلمت فيك العلم وعلمته وقرات القران قال كذبت ولكن ليقال هو قارئ

فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه

واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما

تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها قال كذبت ولكن ليقال هو جواد

فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار فهؤلاء اهل الرياء بعلمهم

او عملهم وقد تقدم ذكر الاخلاص في ترجمة العالم نسال الله رحمته امين

خاتمة تشتمل على فوائد مما ورد فيما تقدم وعلم الاولى في

ذكر مراتب العلم قالوا اولها الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر

وكانه اريد بالحفظ هنا التحصيل معنى وحفظا وبذلك كملت المراتب وقيل اول

العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر والمراد ان هذه

المراتب لابد منها في الجميع فان عكس بان قدم النشر على العمل فقد يكون وضعي

فامنع وقد سوا من ترك مرتبة الثانية فيما ورد من قوله او علم

ينتفع به في الحديث المشهور اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة

جارية وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به في غير الجامع وفي رواية اخرى اذا مات

الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة اشياء من صدقة جارية او علم ينتفع به بعده

او ولد صالح يدعو له وفي حديث اخر ثلاث تنال المرء بعد وفاته الولد الصالح

يدعو له من بعده وقالته هذا العلم عابد والاجل يترك المعرفة في الموضع الصالح

ينتفع بها والاصل تعليم العلم الصالح فينتفع به عمر البقاء وقال الحكماء علم

الرجل ولده المخلد ولذلك انه من ذكر ومن بعده وللبعض رانفا يقول

* يقولون ذكر المرء يحيى بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل *

* فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فمن سره نسل فانا بذا نسل *

الثالثة في قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين في حديث ابن

مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في

اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة
فهو يقضي بها ويعلمها والحكمة الفقه في دين الله وفي حديث عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى
تجلسه في مجالس الملوك وفي معناه قول الشاعر *

* العلم ينهض بالخسيس إلى العلا * والجهل يقعد بالفتى المنسوب *

الرابعة في قوله صلى الله عليه وسلم إن الدال على الخير كفاعله روي أن رجلا جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني فإنه قد أبدع بي أو هلكت
راحلتي فقال ما عندي ما أحملك عليه فأت فلانا فأتاه فحمله فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدال على الخير
كفاعله وعن أبي الدرداء قال العالم والمتعلم شريكان والمتعلم والمستمع
شريكهما والدال على الخير وقد علمتم شركة الجميع من هذا أن المعلم من الدال على
الخير في تعليمه لهم وقد علمت شركته إياهم الخامسة في ذكر أمهات الكتب الفقهية
بعضها أنفع فيه من بعض إذا انتهينا فنقول كتب الفقه ثلاثة مختصرة ومتوسطة
ومبسوطة فمن المختصرة في مذهبنا المالكي الرسالة للشيخ أبي محمد والتلقين للقاضي
أبي محمد عبد الوهاب بن نصر والقواعد للقاضي عياض وكتاب ابن الجلاب وغير ذلك
ومن المتوسطة فيه المعونة للقاضي والجواهر لابن شاس وجامع الأمهات لابن
الحاجب والمقدمات لابن رشد والمختصر لخليل وغير ذلك ومن المبسوطة فيه
المدونة وكانت أولا مفرقة ومجموعة بلا ترتيب فاختصرها أسد بن الفرات وعرضها
على ابن القاسم ثم أخذها سحنون ورتبها وعرضها على ابن القاسم ثانيا وجردها
فصححت الأولى تسمى الأسدية والثانية السحنونية وهي المشهورة وبين أيدينا ومختصرها وأما
كالتهذيب للبراذعي ومعادلة بأنها كالنص وأما مختصر ابن أبي زيد وكتاب ابن يونس
والتبصرة للخمي والمختصر لابن عرفة والبيان والتحصيل لابن رشد وغيرهم
من شروح الأمهات وأما الأسمعة فهي بحسب ما فيها ومن الأصحاب الأول
قبلك ويضاف كل سماع لصاحبه فيقال سماع أصبغ وسماع ابن وهب مثلا وإن
كان في السماع أجزاء كأشهب وسحنون ويلقب كل جزء منها بأول مسألة كتبت فيه لتعرف
بذلك فيقال رسم حلف وسماع ... وسماع ... وقع بأوله سمعته وغيرها

مما سمع عن الإمام مالك من الروايات وما يقع للشيخ المذهب من آراء وأقوال
والرواية أيضا قول. ومن الكتب المختصرة في مذهب الشافعي التحرير وتنقيح
الوسيط للسيوطي، ومن المتوسطة المهذب والوسيط والروضة للنووي، ومن
المبسوطة الحاوي للماوردي والكفاية والإبانة والبسيط ونهاية المذهب والنهاية
في شرح الوجيز وشرح الوسيط. ومن المختصر في المذهب الحنفي البداية ومختار
النقول ومختصر القدوري، ومن المتوسطة الهداية والمشتملة، ومن المبسوطة
المحيط والمبسوط. ومن المختصرة في المذهب الحنبلي العمدة والنهاية للمعري
ومن المتوسطة المقنع والكافي، ومن المبسوطة المغني لابن قدامة. فصل
وأول من دوّن في الفقه عبد الملك بن جريج، ومن المختصر في التفسير زاد المسير
لابن الجوزي والوجيز للواحدي والتسهيل لابن جزي، ومن المتوسطة تفسير البغوي
وتفسير الكواشي وتفسير الماتريدي والوسيط للواحدي، ومن المبسوطة الكشاف للزمخشري
وقال فيه بعضهم يمدحه

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمري مثل كشاف
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

ومن المبسوطة تفسير الإمام الرازي وتفسير ابن عطية وغير ذلك. ومن كتب
متن الحديث الموطأ للإمام مالك وصحيح البخاري ومسلم وكذا الترمذي والنسائي
وأبو داود وابن ماجة والدارقطني والمسندات المشهورة كمسند أحمد وابن
أبي شيبة والبزار وغيرهم مما لا يتأتى حصره. ومن كتب الدراية تقريب التيسير
للنووي وعلوم الحديث للحاكم والكفاية للخطيب وابن الصلاح وغيرهم. هذا
ومن الكتب المختصرة في أصول الدين قواعد العقائد للشيخ أبي حامد وعقائد
النسفي وعقائد ابن أم مقاتل النسفي، ومن المتوسطة المحصل للفخر والمقالات
له والإرشاد لإمام الحرمين ولباب الأربعين للقاضي الأرموي، ومن المبسوطة
نهاية العقول للفخر والصحائف للسمرقندي، وأول من تكلم في الكلام عمرو
ابن عبيد وواصل بن عطاء الغزال. ومن المختصرة في أصول الفقه الورقات
للإمام والقواعد لابن الساعاتي وكذا اللباب، ومن المتوسطة مختصر
ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي والتنقيح والتحصيل للأرموي، ومن المبسوطة

أول من دوّن في الفقه

أول من تكلم في الكلام

المستصفى للغزالي والمحصول للامام والاحكام للامدي ومن المختصر في علم
النحو الجمل والكافية والشافية والكراسة والمقدمة والشذور والفية ابن معطي
والفية ابن مالك ومقدمة ابن اجروم وغير ذلك ولا مانع من كون المختصرات
بعضها اوفى من بعض فان الاولى متنا واضحة ومن المتوسطة المفصل والتسهيل
والفوائد والمغني والارتشاف ومن المبسوطة كتاب سيبويه وجمع الجوامع
للسيوطي ومن المختصر في متن اللغة مختصر العين وكفاية المتحفظ ومن المتوسطة
صحاح الجوهري ومن المبسوطة القاموس ولسان العرب وكتب العلم لا تكاد تفي
قليلها المحصل ولا حاجة الى الاطالة بها. المسألة الثامنة في ترتيب الكتب
تنازليا عند قراءتها في التعلم انه ينبغي ان يقدم بعضها على بعض فلا بد من ان يقدم
الاسهل على غيره ولا يخفى ذلك على من له فهم بمراتب العلوم واعلى الكتب
منزلة كتاب الله ثم المصحف وكذا من اولى التقديم من متن الحديث ثم علوم
الحديث ثم الفقه ثم الكلام ثم اصول الفقه ثم النحو والبيان وسائر علوم
اللغة ثم المعقول وهكذا وانما قدمنا الفقه على الكلام بحسب نظر الكلام
فلا يقدم على [illegible] وقال بعضهم المصحف ثم كتب الحديث الصحيح كالبخاري
ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه
ثم النحو والتصريف ثم اشعار العرب ثم العروض ويقدم في المستوي بكثرة
الاجزاء على القرآن والحديث ثم بالصحة والقدم فان استويا فبجلالة المصنف
المسألة التاسعة في احترام الكتب وانه لا ينبغي ان يوضع على الكتب شيء من غير الكتب
او ما هو وقاية له ولا ان تتوسد وقد حكي ان رجلا بات متوسدا رسالة
الشيخ ابي محمد بن ابي زيد فاصبح اعمى وقد ابتلي في الاوراق المكتوبة ان تكون صوانا
لشيء [illegible] المسألة العاشرة من جملة التعظيم تجويد كتبها وان لا تمزق
وقد قيل [illegible] تنشر وقيل اذا لم [illegible] التابير
وقيل [illegible] وقيل [illegible] ونحوها
وبقية الكلام على الكتب والتعلم ياتي في باب المتعلم ان شاء الله تعالى
الباب الثالث في المتعلم وفيه فصول الفصل الاول في
ليعلم [illegible] انه [illegible] علمه [illegible] والمتعلم [illegible]

احترام الكتب

تجويد

تقابل الجهل وانه انفعال ومن وجوها انه ذلك العلم ومن وجوها الثالثة الجهل والمراد
قالوا التعليم يكون لمن ليس بعالم في غير تعليم من عالم بعلم سابق وأما
يستعمل غالبا في الأمور الاحتياج إلى الفهم فإن ذلك يصحب حقيقة العلم
فإنه كان الأخذ فيه بالسماع للنقل والحكاية فهل ذا وهذا اصطلاح المحدثين
ويقابله المحدث وأما إذا الاحتياج للتهذيب والتأديب فيقال مريد وهذا
اصطلاح الصوفية ويقابله شيخ والمعلم أيضا يسمى شيخا ويسمى كل من
المتعلم والمريد تلميذا وصاحبا ومريدا في اصطلاح أهل العربية واللغة للتلميذ
للتلميذ بتر وغلام لكونه غالبا يكون شابا يخدم شيخه ويقال للشيخ
[illegible] **الفصل الثاني** في ذكر آداب المتعلم في نفسه وهي أمور الأول
أن يجتهد في تطهير باطنه من كل غل وغش وحسد وكبر وكذا شر وكل ذميم
فمذموم وكل عقيدة فاسدة فإن وعاء العلم هو قلبه فلا بد أن ينظفه ويزكيه
ليزكو العلم وينمو عليه ثم إنه الصالحة وبذلك يكون صلاح إذ في كتاب الحديث
ألا في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي
القلب الثاني حسن النية ومراد بها في التعلم امتثال أمر الله تعالى في طلب
العلم والتفقه فيه وتحصيل العلم ليعبد الله تعالى ورجاء الجزاء وبالعمل به
والخروج عن حضيض الجهل المذموم عند الله تعالى والشفاقة من آفات الجهل
وغوائله ونحو هذا من الوجوه الحسنة فإن النية سر أساس الأمر وعليها
يكون العمل قال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
ولا يقصد بذلك استجلاب حظوظ الدنيا ولا المساواة ولا المكاثرة ولا التسمي
بين أقرانه وتعظيم عند العامة ورتبته ويتصدر في المجالس ... الأكابر
ويتخيل إليه ومن يتردد إليه وغير هذا من حظوظ النفس ويكون ذل امتثال الأمر
الذي لا يغتر والتعسير التمييز بالخلافة إذ باطل الذي لا بقاء له ولا قيمة لدى نسك
إليه العصمة منه وهذا معنى حسن النية في طلب العلم متوا ... يجب على الإنسان
من إعلائه في طلبه ويجب على العالم أن يتم إفهامه بذل التعليم غير أنه عم من
الوجود وكثير من يتم لطلب العلم في زماننا هذا يكون قائمه مجرد همته وترقيع
يخلفه الأمة في الجهة من غير تهذيب حكم المكلفين ولا ليرتقه إلى تشبيها بالمشتغلين

ويتحرك بحركتهم كما قيل العاشية تهيج الآبية او ضعفها من غيره كالكآبة والتعجز والحيرة
والهم مثلا فيشتغل بمجرد العلوم الادبية ومباحثة كابناء المتيسرين لدى
العلم فلا يفارقهن اذا راوا رجاحة قول في المثال او مرتبة في الحال او يحترز من
تكاليف وقتية او نحو ذلك واما الفهم الصحيح فقليل ما هم فلو تشوف العالم
الى مزيد ليتهمم بعلمه فعلمها بجزم ولو بحث لترفع عن الحث الكثير او النعاس
الكثير وذلك بتصحيح النية مع التعلم ومنها قلب سوابقه ان يجتهد في اصلاح نيته
سوو يعمل على انتظام وقصد الفوز بالتعليم فلا بد ان يكون تسليم التعلم والدعوة
لشرح العلم يكون سرا لتنصرونهم غلاقه وقد تملى النية بعد كما قال
بعضهم تعلمنا العلم بلا نية فجاءت النية بعد ذلك **الثالث** ان
يبادر بشبابه واوقات عمره بالتحصيل ولا يغتر بالتسويف فان التسويف لا
يحمل على طائل وقد عد العلماء عوائق العلم ستة منها شغل وهو الذي يأكل
ويطول امله ويغتر بالاتكال المستقبل فيتخذ انه اشتغل تضعف اسباب
التحصيل ومنها الوثوق بالذكاء وان يستعمل الكثير في الزمن اليسير فيمنعه
من ذلك ومنها الانتقال من علم الى اخر قبل تحصيل مقدار منه يكفي او من
كتاب الى كتاب قبل تكميله ومنها طلب الكسب به وهو من جهة
بان الالة المعتبرة به وكيفما تنفع الحكمة من صاحبه فينقطع
ومنها كثرة العيال وان يكون عمار الابد منه في الاشتغال ومنها الغنى
المطغي واقبال الدنيا وتقلد الولايات والتفرغ للشهوات **الرابع**
ان يبالغ في الاجتهاد بجهد الطاقة وهو مطلع الى من يقدر قيل العلم ان
اعطيته كلك اعطاك بعضه وان اعطيته بعضك لم يعطك شيئا وقيل لا
يستطاع العلم براحة الجسم وانشد بعضهم وهو في شار المدونة

* فلا تنافس بل سهون لقدرها * بالذي يرى كل المشترى *
* لم يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا من يالف البشرا *

وهذا هو لب لا يغوى ومع هذا لا بد فيه من طلب الفهم والاخذ بالعلم على تمادي
الايام كما قال بعض السلف ونذكر هنا قوله صلى الله عليه وسلم اثنان لا
يشبعان طالب علم ولا ارضى فيهم **الخامس** ان يقطع العلائق عنه لينبعث

قوله العاشية
هو مثل عربي
قائله [illegible]
رويس السعدي
وله قصة تذكر
في مجمع الامثال
للميداني العاشية
الابل التي تعشى
يقال عشيته
بالكسر تعشى
عشى [illegible]
والابية [illegible]

عوائق العلم

تنبعث نفسه المستعة
[illegible]

[illegible]

قلبه ويكون همه همّا واحدا فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقد قالوا إن بعضهم
لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب
أهله فلم يشهد جنازته وهذا من قبيل المبالغة كما سيأتي في مثله إذ يقال
فيهما إلا وقتان والفكر وكذا يتقدم المشايخ بعض تلاميذهم على هذا المعنى
حتى بلغ أن قال له أصبغ ثوبك لئلا يشغلك الفكر في غسله وقال بعض
الفقهاء لو كلفت شراء بصلة ما فهمت مسألة **الثاني** أن يكون رأس ماله
القناعة فيرضى باليسير من العيش والدون من اللباس والمسكن ويصبر بلا ضجة
يتم به على الضيق ولا يهوله الفقر ولا سوء الحال ولا تشرئب نفسه إلى شيء
من الرفاهية في شيء ولا اشتغل بجمع المال والسعي في العلم فإن
لا يجتمعان من سلك أحدهما فوت فيه ولم يتبع للآخر وعن الشافعي لا يطلب
أحد هذا العلم بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق
العيش وخدمة العلماء أفلح ومن أقوالنا قلت رضي الله عنه لا يبلغ أحد من
هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل شيء وقد يتسبب الطالب
في حيلة لطلب العلم على ما لا يكون الشيطان ويقول له ألا تنزل إن تشتغل
في قدر من المال تقيم به أودك أو تشتري به الكتب التي لا غنى لك عنها فيذهب
ذلك فلا يقع على قدر من المال حتى ينقضي ذلك العمر الذي كان يمكنه
أو يتحصل المال فلا يستطيع مفارقته **الرابع** مما يستعين به على ذلك
أيضا أن يتحرى الحلال ويقتصر منه على القدر اليسير فبذلك تتنور البصيرة
وتنشط الأعضاء فإن الشبهة تعود على القلب بظلمة وعلى الأعضاء بالكسل
والتثاقل من الطلب وإن الشبع كذلك وقد قالوا لا يطلب العلم من يأكل حتى
يشبع مع أن الشبع يجلب للأمراض المعضلة وإن كان قد يستحب التوسع في
الحلال ومن فضل السنة بقدر الثلث وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال صلى
الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه وإن كان ولا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
كما في الحديث والجوع كله في الصحة ولا خير في السمن ولا بد أن يكون في كتابه
الناس ويقتصر كفاية من الاختلاط فلا بد لكل واحد من الرجوع إلى كفايته

بحسب بعده وقربه وضعفه وبحسب حاله فليس المصالح والمفاسد كالدارس
لطلب الجمعة والدرس مثلا وهذا كله يذكره الصوفية من اختلاف احوال العباد
في الاكل الناس من ذلك ايضا ان يحترز من الاطعمة ما يضر ويعين على الفهم
والجمع وقوة الحاسة ويجتنب كل ما يكون باعثا للمدة سببا للبلادة او
الضعف او كثرة البلغم وكذا النوم فهو معروف في الطب واللغة فلا يطول
كالاكل الحار ويضع النار ويقول الثلج كالحوامض والباقلاء والابدان
والشمس ونحو ذلك وقد بلغنا ان الامام ابابكر بن العربي رحمه الله
حضر مائدة مع جماعة الفقهاء فقدم صاحبها الوان الاطعمة واكثر في ذلك
فامتنع الشيخ من الاكل وقال الصاحب الدار ان اقل في قلة فهل الاجل وفلان
يا سيدي كيف تاكل القلية عش فقال الشيخ ليتبرك ذاك وانما اردت ان
تحضر علي حقيقي وتشمس الركب مما يطهر بدونه الله بالطبع او بالعادة
ارسلة الله نعلم الثاني ينبغي ان يراعي اوقاته ويشتغل في كل وقت بما
يناسبه فالليل احرى الاوقات للحفظ الا سبقا وللبحث الابكار وللكتابة
وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وفيه اجود اوقات
الحفظ الاسحار ثم وسط النهار بالغداة وقيل الليل انفع من بياض
النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع وهذا كله يكون غالبا فان الشغل
الفراغ عن الشواغل والبعد عنها ولذا كانت العجمة في الغرب والخلوات
احضرته في شوارع الكفر وبعض النساء والصبيان وسائر المطلبات العامة
ان يتخلف خلطة الناس ويتم العزلة فيها يتعلم من كتب مرايا العلم ويتبعهم
لما هو بصدده من عمارة الاوقات وان معاشرة الخلق فسادا وبلاء من كان
وقد عمر الله القايل

* جربت انا شادحت ذاك وقلتهم * وبلا تبقى عند الضرورة من باس *
* فلا تعتزلوا في البقاء بلا انسي * رأيت جميع الشر في خلطة الناس *
نعم لقاء الناس ليس يفيد شيا * سوى الهذيان من قيل وقال *
* فلا فلتقلل لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال *

اللهم الا من ينتفع به ان كان يعلم او ينتفع منهم علما او ادبا او

دينا او دنيا من امر الدنيا فيحتاج اليه او يفيدك شيئا من ذلك مع السلامة من الآفات
وقد قالوا الاصحاب اربعة صاحب لدينك وصاحب لدنياك وصاحب لآخرتك
وصاحب لتأنس به وخيرهم من اذا نسيت ذكرك وان ذكرت اعانك وان احتجت
واساك وان ضجرت انسك الى غير ذلك من المنافع وما احسن قول علي كرم الله
وجهه فلا تصحب اخا الجهل * واياك واياه * فكم من جاهل اردى *
* حليما حين واخاه * يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه *
* وللشيء من الشيء * مقاييس واشباه وللقلب على القلب *
* دليل حين يلقاه * غيره
* عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي *
وقال غيره ان اخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك *
* ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك *
وآداب التعلم كثيرة لا تنحصر في هذا وسيأتي كثير منها في بقية الابواب
ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث في ذكر آدابه مع

في آداب المتعلم مع شيخه

شيخه وهي امور الاول ان يقدم النظر للمشيخة بان لا يأخذ العلم والادب
الا ممن هو اهل لان يؤخذ عنه ويعرف ذلك اما بالتمكن او كان له يد في العلم
في الجملة واما بتعديل العارفين بذلك واستفاضة انه اخذ عن الشيوخ الثقات
ويتحرى اهل الدين المشاهير ممن جعل الله تعالى النفع للعباد على يديه رغبة
في اخذ العلم والادب والعمل به فانه لا خير في علم بلا عمل ولا في زيادة علم مع
نقصان ادب وقد قال بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون
دينكم وليحذر ممن فيه نزعة بدعة او سوء اعتقاد لئلا يسري ذلك اليه فيهلك
مع الهالكين او تورطه في اودية الدنيا ومحبة الكلمة مخافة ان يسري ذلك
اليه ايضا وليحذر ان يتقيد بالمشاهير فقط ويدع من اهل الخمول ان
كان فيهم اهلية بل يتبع اهل الحق والتحقيق ولا يستنكف كيفما كانوا
اذ العلم ضالة المؤمن يلتقطها اينما وجدها من حيث وجدها رفيعا او وضيعا
وليأخذ العلم عن اهله وتأدب بالمشاهير فلا يأخذ عن صحفي وهو
من اخذ العلم من بطون الاوراق فقط ويروى عن الامام الشافعي رضي الله

من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وقال ابو عمرو الداني رحمه الله

* والعلم لا تأخذه عن صحفي * ولا عن [illegible] وقال

الاخر يظن الغمر ان الكتب تهدي * اخا فهم لادراك العلوم *

* وما يدري الجهول بان فيها * غوامض حيرت عقل الفهيم *

* اذا رمت العلوم بغير شيخ * ضللت عن الصراط المستقيم *

* وتلتبس الامور عليك حتى * تصير اضل من توما الحكيم *

الثاني ان يعظم شيخه ولا يزال ناظرا اليه بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال ويتواضع له ويخدم تدريبه ويبالغ في غاية الهيبة ويعلم ان خضوعه له عز وذله بين يديه رفعة ويقال ان الامام الشافعي عوتب على ذلك فقال * اهين لهم نفسي فهم يكرمونها * ولن تكرم النفس التي لا تهينها * وامسك ابن عباس مع جلالته وقدره بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لخلف الاحمر لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وقال الشافعي رضي الله عنه كنت اتصفح الورقة بين يدي مالك تصفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له وقال قوم بعض اولاد الخليفة المهدي عند شريك بن عبد الله فاستند الى الحائط وسأل عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم عاد فعاد له بمثل ذلك فقال اتستخف باولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه او العلم ازين عند اهله من ان يضيعوه ولا ينبغي ان يخاطب شيخه بكافه ولا بتاء الخطاب ولا يناديه باسمه بل يقول يا سيدي ويا استاذي وايها العالم او الحافظ ونحو ذلك وكذا اذا ذكره في غيبته الثالث ان ينقاد اليه في اموره كلها ولا يخرج عن رأيه وتدبيره بل يكون معه كالميت بين يدي الغاسل او كالمريض بين يدي الطبيب فيحترمه ولا يعمل من غير اذنه ويتقرب الى الله تعالى بخدمته ويتبع اشارته فيما يأمره به قال الشيخ ابو حامد رضي الله عنه ومهما اشار عليه شيخه بطريق في التعليم فليقلده وليدع رأيه فخطأ مرشده انفع له من صوابه في نفسه وقد نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام

بقوله إنك لن تستطيع معي صبرا الآية مع اطلاع على فضل موسى الكليم في الرحلة
والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك
منه ذكرا **الرابع** أن يعرف له حقه ولا ينكر فضله والمنة التي له إذ أنقذه الله
تعالى على يديه ويعتقد أنه أولى به من الوالد لأنه والد روحانية ومن أفضل الطبيعية
فلا يزال مثنيا عليه ويستغفر له ولوالديه ويشكر الله تعالى على ما يمكنه
من الإحسان إليه لدلالته وهدايته كما قيل *

* أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا *

ويتأدب له في مكالمته بكل وجه يمكن وفي الحديث من أسدى إليكم معروفا فكافئوه
وكل ما يفعله في حضرته يفعله في غيبته ويعرفونه منه، ويحتسب له ويذب
عنه من يذكره بسوء وإن عجز فليقم من المجلس وكذا يفعل بأولاده وأقاربه
وأهل وده وكل من له به نسبة ومن آثار المحبة والمحبة على الكمال
كما قيل وقالوا يا جميل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب *

* أحبك أن حللت جبال حسمى * وإن جاورت بثنة من قريب *

الخامس أن يصبر على جفوة شيخه ومن أسنه إن كان في خلقه ولا يصده
ذلك عن ملازمته وحسن اعتقاده فيه وإن كان هو يعنتك ومن قال ابن شعبان
لابن عيينة إن قوما يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم يوشك أن يذهبوا
ويتركوك فقال للقائل هم حمقى إذا مثلك إن تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي ولا
يتلطف في إدخال السرور على قلب الشيخ وفي استعطاف قلبه وفي قصة جفته
أو جفا أو غضب ولينسب الذنب إلى نفسه وليبالغ في الاعتذار والتوبة والإنابة
والاستغفار وإن لم يكن له ذنب ولينسب كل نقيصة إلى نفسه وكل فضيلة إلى شيخه
ولا يجادل ولا يماري ولينتهز الفرصة في أن يفيد التعصب منه لك من الذل والهوان
ويتأدب فما يعقبه من العز والرفعة كما ينحل بالبلاء من الغربة والضيق وسيرة
الجدل فإن عاقبة ذلك كله خير وفي كلام بعض السلف من لم يصبر على ذل التعلم
بقي عمره في عماية الجهالة وكنت في أيام الطلبة على طلب العلم في نفسي
الامتثال في الله وهيبة في نفسي والاعتماد بالشرف وأنشد *
* من لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع كأس الجهل طول حياته *

التعليم

ترضو معنى الكلام المحكي فلم تزل منزلته في عينه وكلما جاءت ادوا النفس
انشرته ونفعه الله به وقال ابن حزم

* اذا المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما *
* فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلما *

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا وعززت مطلوبا السادس
ان يشكر ما اشار اليه من الشعر في مصالحه من التكرير فلا يقطع كان يعيب
على خلق او يذم من سوء او يعيبه على ذلك او يضيق عليه لمصلحته فيه وكلما
يفعله معه ذلك به فليعتقد فيه انه والديه ولذا احضر البنا ولوالديه عما فسد
وليقدم فهم الشيخ على فهمه ورايه على رايه كما قال ابن عباس ابن التميمي ارايتم وتنتهي
اعلمه الشيخ بفائدة او حكمة او لطيفة مرة فعاد بها اليه كان علمها فلا يظهر
له انه كان علمها بها وليتكلم شكر من يعلم الفهم انه ان تعلق عن شيخ بشهادة
بقا فلا فليتذكر ذلك والفائدة في السعي معه قلب الشيخ في استعمال اعماله
لقاء منه على الدوام وليداع من الله في ذلك عليه لا يجوز اتباع السابع
ان يستعمل الادب في الدخول على الشيخ من دخل عليه فارغ القلب من الشواغل غير
الهيئة نظيفا بالسواك وقد رقبه كان الشيخ في محل خاص فليستاذن من قبل ان
يأذن له انصرف سليم القلب وان كان جماعة فليأذن لهم فليتقدم للدخول افضلهم
واسنهم وللسلام ثم يسلم الاول بما فضل وان دخل عليه في محل عام تفرق
مع واحد يتحدث معه ثم سكتنا او في شغل فلما قطع عنه ولم يبدا بالكلام والاشتغال
فليسلم ثم يقعد ويخرج الا ان يأذن له الشيخ المكث وعندها اجلس في ذلك والضابط
من ملاقاة الادب وجمع القلب كما مر وكلما دخل فتعود المثال يجمع ارجلهما و
ثم او مزالي انه يمنعه ذلك من الاصغاء والانشراح ولا يكره عن الشيخ لينفرج
اليه ولا ساعة من تناول الحجرات وليتكلم من وجهه ولتعلم انه كان ذا جما معنى
ينتفع وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما ياتي زيد بن ثابت فيجلس ناعسا
فقال له ابنه تونسه ذلك فيقول لا انبهه حتى يستيقظ وربما اقامه
اكثر من عمله لكلا يتا ذي بانتباهه على الشيخ ما يشق عليه من جلس
فيهم بعنده اوقفه او يتعرض لي ثم من ذلك او حيلا مع فتم بما معلم الشيخ

ذلك مع اشتغال قلبه وفيه مسألة اللهم الا ان يكون مشتغلا بتتبعه بذلك ومن علامة
به تلقينه له شكرا لله النافس ان يجلس بين يدي الشيخ بالادب جلوس
العبد امام المولى ان امكنه وهو الاولى به ومن الاداب ما شاهدته في هذا انى
كنت ابلغ ابتداء الجلوس في حلقة شيخنا ابي بكر التطاوني رحمه الله ناحية جنبه
انه يتم وينهى تفردون الغلامة فكنا نتم بعضنا من تلك واشياء لا افهمها
حتى بلغنا نحو النصف فانتقلت لبعض مراكز التبريز ارجع من التلامذة فجلست
في موضعه بين يدي الشيخ فكنت من ذلك اليوم كلما يخرج من الشيخ يدخل في
قلبي كما تثمر الشجر ولا يعزب منه شيء فعرفت العجب من ذلك ويقبل عليه بكليته
مصغيا متلقفا ما يسمع يقلب شغيف ولا يتغافل حتى يتم الكلام ويلقي الشيخ
في ذهن من عنده ثم يشتغل متوشوشا ان ترك يسمع نحو فانه ان اعاد ذلك قال الشيخ
بذلك يفترق فصل الكلام من بعد وان لم يعد تكلم مع ذلك الشيخ بيننا
بين يديه وجعلته ولا يخوض في شيء من ذلك ولا يكثر من الالتفات يمينا وشمالا او في
بعد او يتحدث عن الشيخ ولا سيما عند كلامه معه ولا ينظر بجميعه ولا يضم
ذراعيه ولا يعبث بيده او رجليه ولا يتكلم مع اهل المجلس عند ما يتحدث الشيخ
بحث او يلتفت في مباحثة الشيخ تبعا لجلسائه او يرى ما يقولون فيه فان مثل
هذا يلتبس في نفسه فيفوت عند الله وعند الشيخ انه قد عظم الله ولا
يشكك اما بعد ولا يتعقب بالجيد ولا يستريح لاشي ادا كان جالسا او
وسادة او على الجدار ولا يرفع الى الشيخ كأنه ازجه ولا يشير بيده
حال البحث ولا يكثر الكلام لغير حاجة ولا التثاؤب ولا يتمطى ولا يتنخم
ما امكنه فان غلبه اخذ ذلك في ثوبه من غير صوت وحكه وليتبع الصوت
عند العطاس جهده وليستر فاه عند التثاؤب وربما ينسب لعلي كرم الله
وجهه من الوصايا في هذا الباب قوله رضي الله عنه من حق العالم عليك ان تسلم على
القوم عامة وتخصه بالتحية وان تجلس امامه ولا تشير بيدك عنده ولا
تغمز بعينك غيره ولا تقولن قال فلان خلاف قوله ولا تغتاب عنده احدا
ولا تطلب عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره لله تعالى وان
كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولا تساره في مجلسه ولا تأخذ بثوبه

عقبه

ولا يلح عليه إذا كسل ولا يشبع من طول صحبته فإنما هو كالنخلة تنتظر
متى يسقط عليك منها شيء وإن أمره بأمر فليمتثله إن أذن كما يعلم من حال
من أشد أو التقدم بين يديه فليمتثل فإن امتثال الأمر من فضيلة الأدب وهو أولى
كما فعل الصديق رضي الله عنه حين قال ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إلا أن يكون ثم حرج أو مانع لا
يمكن خلافه التاسع أن يحسن الأدب في خطابه للشيخ جهده فيخاطبه
بخطاب تعظيم وتبجيل ويتجنب فيه كل ما يشعر بعكس ذلك في حق الشيخ فلا يقول له
لم نسلم هذا ومن قاله ومن ذكره ونحو ذلك وإن أراد استفادة هذا فليتلطف وليكن
في مجلس آخر ولا يقول لم إذ قد قيل من قال لشيخه لم لم يفلح أبدا وجاء
لبعض المشايخ الصوفية تلميذ له فقال له يا سيدي رأيت فيما يرى النائم كأنك
تقول لي كذا فأقول لك لم هو فقال له الشيخ اذهب عني ولا تأتيني أبدا لأن
قائلك لولا أنك تجوز في نفسك أن تقول ذلك لم تره في منامك ومتى سمع من شيخه
أمرا فليستثبت به في الحال وإن كان في علمه خلافه من قول فهم أنه خلاف الصواب
وأصر الشيخ عليه لغفلة أو قصور فلا يتكلم عليه ولا يأبه إذ لا عصمة إلا
للأنبياء عليهم السلام وليتحفظ من مخاطبة الشيخ بصورة الرد عليه كأن يقول
له أنت قلت كذا وهو إذى في فهمك أو فهم لك كذا فيقول لا إنما قلت هذا وما
فهم لي هذا وما هذا الذي قلته أو نحو ذلك وبصورة التعليم في باب الحكايات
كأن يقول عند خطابه الشيخ قال لي فلان أنت جاهل أو كلامك هذا أو فعلك هذا
بيان وليغير هذه العبارة كأن يقول فلان في فلان يعني نفسه متوجها إليه أو إن بعد
يعني نفسه جاهل أو نحو ذلك أو مما جرى على ألسنة جهالة العوام فيما بينهم كقوله
للشيخ عند التكلم أسمعت أفهمت أتدري أفهم ونحو ذلك وإن لم يقع من يشتغل
وإنما يقع سهوا فإن صدر منه غلطة فليطلب الشيخ بالعادة أخرى والتذكرة
والمطالعة فليجانب على ذلك كله العاشر أنه متى سمع أن يسبق الشيخ إلى شرح
معنى أو جواب سؤال أو نحوه بحضرة الشيخ إظهارا أنه لم يعرفه اللهم إلا أن
يأذن له الشيخ شيئا من ذلك فيمتثل أو يفهم من كلام الشيخ بشرى إذا ورد هكذا أو
نحو ذلك بل يصمت حتى يرجع الشيخ فيسأل وإن تصدر الشيخ للتعرف بعلومه وحكاياته

او اختيار نوع من فصحة فلا ينبغي للتلميذ ان يذكر فصحة اخرى تشبه ذلك فيردي
في ذلك الى انقطاع حديث الشيخ وصيرورة الكلام تبعه ونسبة التلاميذ فيها و
يهذا من سوء الادب بل على التلميذ في هذا ان يحفظ لسانه ويصغي اذنه لما
يستفيد من الشيخ وليرفع بعلومه تصويبا متى يحتاج اليه وقد قال الحكيم انما
خلق للانسان لسان واحد واذنان ليكون سماعه اكثر ولا يقل عند سماع نصة
او فائدة قد ذكرتها او نحو علمنيها فلان في كتابه او هكذا سمعنا او عندنا بل
يظهر من نفسه انه ما رأى شيئا من ذلك ولا سمعه فلا يجوز اعلامه لقلب الشيخ
اللهم الا ان يعلم ان الشيخ يحب ذلك الحادي عشر ان يستعمل الادب
في الحياة ولا يناول من الشيخ شيئا او يتناول اذا قرطاسا او ورقة فتيا او
رسالة او سؤال مناولة الشيخ فيها وليهما نشوره لئلا يتكلف الشيخ نشره
الا ان يخبر وجوده وهو لا يحب ان يطلع عليه وليعلم من يريده معرفتها ولغة الشيخ
ولا يرمي اليه ثم او ينبذ الشيء اليه او يرميه اليه رميا ولا يعوضه الى ان يمد
يديه قبل ان يعلم ان الشيخ يشغل عمله اخراج يديه ليمسك المكتوب فليمسك له
حتى يقرأه وان ناوله كتابا هيأه له وان احتاج الى مسألة منه في محل فيعرضه
عليه في المحل ولا يعوضه الى التفتيش وان ناوله قلما فليمده او الادوات
فليفتحها او سكينا فلا يرد اليه حدها وهكذا سائر ما يتناول وان
طلب الشيخ سجادة فليفرشها له ان اراد الصلاة او الجلوس واذا اخذ باخر
للاخذ بها وكذا لبس النعل وثياب الخرقة وان رآه خلعها الشيخ ان اخلع والى
تقديم نعله اليه وان يفعل الخرقة بأي وجه امكن فيما يكون قد وقع فيه قلب
الشيخ وقربانا من فرنة المشايخ او استحيا فهو محروم وقد قالوا اربعة لا
يستنكف عنها ذو العقل وان كان شريفا في نفسه او اميرا قيامه من مجلسه لابيه
وخدمته للعالم يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف **الثاني**
عشر ان يستعمل الادب في الجلوس لدى الشيخ ولا يكثر تحريك يديه ان امكنه
ثم فاتنا نزوله انه ضرورة حول او من مقابلة الشيخ وليجلس كما في وقعة لقراءة
حيث فاك وزاحم العلماء بركبتك واذا وعقد ان غلب فليستر شيخه فلا يزاحم حتى
يتعلق بعمل الشيخ او سجادته او ثوبه ولا يبعد حتى لا ينتفع بكلام الشيخ

م قبل التمييز قبل ان

الثالث عشر كما في الأدب قبله والأدب تابعا له [illegible] بالرواية من ذلك بينه
أن يستعمل الأدب في المماشاة فإذا خرج مع الشيخ فليكن وراءه متأخرا عنه تأخر
التابع فلا يتقدم عليه ولا يمشي إلى جنبه غير أنهم استثنوا من ذلك أربعة
مواضع يتقدم فيها ابن يدي المتابع وذلك إذا نزلوا سيلا أو انطلقوا ليلا
أو خافوا سبعا أو عدوا أو كلبا أو شيئا يتقى أما الأول فمحاذرة أن يقع للشيخ
زلل فيتقدم ليكون من قبله وليسلم الشيخ مما يقع عليه وأما الثاني فالمحاذرة أن يكون
في الظلمة شيء يؤذي من حجر أو غيره فيتلقاه عن الشيخ وأما الثالث فليتقدم
المحل لئلا تكون ثم كهف أو غيرها ويكون الماء شديدا لا يحتمل وأما الرابع
وكل ما أشبه الأربعة فتقدمها للتحرز وأما المشي إلى جنبه فقد يمشي من يتبع
الشيخ إلا تشريفا أو بحديثه أو تحريشه وقد يأذن له الشيخ في ذلك فعند ذلك
الساعة فلا يكره إلا ذلك وقد ورد [illegible] المباركية في صحبة الرؤساء وينبغي
أن يحترز له عن البدء ولا يزاحمه فإن أمكنه أن يتقي الشيخ شمسا أو ريحا
أو رحلا أو دابة أو كلبا أو نحو ذلك فليكن من جهة على اليمين أو الشمال
وإن أقبل عليه الشيخ بوجهه فليكن من الجهة الأخرى غير جهة الشمس أو
الريح أو الترحال أو نحوه لئلا يتلقى الشيخ ذلك بوجهه وهذا أفضل [illegible] بهما
[illegible] وراءه فلا [illegible] لسبب وإن أقبل الناس على الشيخ ومنعه فليتقدم [illegible]
يحتاج إلى التعريف من أهل الأرض فإنه لا يتكلف ما يشق وقد يقع به سؤال
عنه بلطفه وأعلم به الشيخ ليكفيه أمر السؤال وإن كره أن أشار الشيخ فليقعد
حتى لا يبيع [illegible] وإن تقدم الشيخ في الكلام [illegible] بالشعار [illegible] حتى
السامة [illegible] فلا يتكلم [illegible] بيانه [illegible] لتنبيه
[illegible] ولا [illegible] بعينه [illegible] حتى يصل إليه [illegible]
لا [illegible] لضيق [illegible] الشيخ فلا [illegible]
[illegible] حتى [illegible] فليعد [illegible]
[illegible] في الوقت من الناس فلا يزاحم [illegible] من بعض
[illegible] إليه الجميع أنه خرج في يوم [illegible] فأقبل من [illegible]
في [illegible] وعلم أنه [illegible] عليه فصاح عليه [illegible] للأنبيـاء

والتحجب
[illegible]

تلقى خمسين اي بالتسلسل وان ذهب من كل بواحد ونتم ان كان له تحصيلة ولهمة فائقة في سعة
وثنا نبيه فلا كابر وقد ذكر الغزالي في الاحياء انه صلى الله عليه وسلم خرج مرة فسمع خطا
فلم يستطع احد ان يرفعه فيما ثم جعل حتى له الكبر وكانه من الصحابة فقال
لهم اتراكم لو امكنه لكم فتدفع اليه فقال يا رسول الله بل الله انما وافي بلغنا
انه الرجال بالكذ في قسطنطينية ويغشى جبل ثم فقال صلى الله عليه وسلم من اعوج على
الله من ذلك فقال ما فرسان الك ابو رافع او انه ركبت لك الاكل من ثودته حتى
اذا تضلعت شبعا انفتت بالحمد وكبرت بالدعاء لبصمك صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع في اداب في الدرس والاخذ فيما يحتاج

اليه مع الشيخ واول شغله وهو اهم الامور ان ينبغي له ان يبتدئ اولا بتحصيل
القرءان حفظا واتقانا وفهما لانه ام العلوم واهمها واجلها بركته وتضييع
الطلب به ولانه اولى ما تعلم من كل وجه ولا يزال يتعهد على مرور الايام
تلاوة وترتيلا وعملا بما فيه فذلك اساس الخيرات وليحذر من نسيانه والغفلة
عنه بترك وصلاح اليوم ثم يشتغل بعد بالفنون الاهم فالاهم والادفع فالادفع
وليتبع في الترتيب اشارة الشيخ ان كان فطنا رئيسا وان اشتغل بما عنده حتى
يتقنه ادلاء في الوقت واذا اشتغل بالمد يد وكملت فيه فيتقنه عمله الثاني
فيبل ينبغي له ان يحاول او الا بالحديث فيتقنه رواية ودراية وبعين تسط نحو
ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه وغير ذلك لانه خادم الفقه الاخذ بعد كتاب
الله تعالى العزيز قلت وهذا اكثر لو كان الوقت فسيحا والعمر ذلك
ثم من وجود ولا سيما في زمننا من وجد احدهما الان امن فالعمر والاعتنا
قابضة وبركات الاعمار والايام من نفعه فلو اشتغل الطالب بالحديث
رواية ودراية لافنى فيه عمره ايضا ليستوايبا في طلب العلم او تحصيل
عمره ولم يحصل له شيء فالاجدر الاشتغال بالرواية وهو ما للمذهب ثم فيهما
وهم حيز لا بد لنا فيما ان الرواية قد انقضت غالبا الا بقي من
رجاله فالكتب لنا شرحها في بطون الدفاتر المصنفات فيها وفي احكامها
ورجالها فيا في علوم الحديث وتراجم اهله مع انه قد ذهب اكثرها الا القليل ثم
وان اشتغل الطالب بالحديث ان احكامها وتابعيها او سبب النزول كان يغرف في

مضطلع

فصل كيفية الاخذ في ترتيب العلوم وما هو الاولى

قلوب الطلبة ويستغنون به عن الاصطلاحات والقواعد فيصيرون في الكتب
والسنة اذا نظروا فيهما قبالا ولا يبالي بالكلام ايرفع ام ينصب بل انه
تعلقوا كما قلنا تبركا وتنويرا وتنبيها لما لا يدرونه ولا يهتدون لتعلقه في قلوبهم
اولا ايضا للادراك يرسخ فيه لانه عقل لما لا يمل الذي يفهم لما قبل
ان يستعين عليه بعلوم اخر ثم ياخذ في القواعد اللغوية والعقلية
حتى اذا اتضلع منها اقبل على العلوم الشرعية دليلا وتدليلا فضلا وتفريعا
وتدرج في تحصيلها فان انتهى نظره لم يزل في ذلك فنعمت التجارة والعلوم كثيرة
لا يسع العمر استيعابها كلها الا ان يخرق العادة لامر عليه فيأخذ من كل فن
احسنه وما لا بد منه له ليتبحر في العلوم ثم ويختار للمقاد انفع العلوم المقصود وان
رأى طبعه قابلا لفن من الفنون اكثر عليه اركان فيها ادخر يعينه الا فيه
او كل ادركه كفيفه فلم يدر عن فن من الفنون وراء ادنيه فحيدا عنه فليعر عنه
وليشتغل بغيره كما قيل

* اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع *

فان كان شيء مما يقصده ابا او زاد فليتكلف منه معرفة ما هو ضروري عليه
وليتم له ما يحوره له ولا يبطل تعليمه فيسال علماء القواعد من يكثر فاه ويرجوا
بركته وتنوير قلبه به من تلاوة كتابه وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلام اولياء الله الطالب يبتغي له في البداية ان لا يهجم على المطالب
العقلية والسمعية بل يترك الفنون المختلفة قبل ان يقوى عقله
في فن واحد ولذا قيل كثرة الفنون مضلة الفهوم فليشتغل بالمهم
من الفنون حتى يقوى عقله وليعلم ان الاشتغال بزيادة ذلك العلوم
به مثاله مثال المسافر الذي يريد الاجتهاد فان مثله مثل من اكل الطعام
وانفتاح فمه لم يمضغه العمر ان كل قبل ان يحصل القلب وفي الزمن بحسب
التراجع الذي من الضعف الى الكمال ومثاله ايضا الجذع من النخل المهملة
في الهواء وتركه للبهائم يتعلم وان كلفته من الزيادة عليه ربما انقطع
فلا يقدر ان يرجع الى التركيب والتربية على صحته فلا يزال يزداد حتى
يكمل ولذا قيل فما يصبر الانسان عليها فيصير مع الزمان قادرا من حيث
العلم

العلم فيلا يكاد ثم إذا أكمل الأول زاده فليعتن بالمهمات ومن العلوم الشرعية وما
يستعان به عليها على الدوام من تحصيلها وليهتم بالترقي إليها وقد ينبغي
أن لا يعتني قراءة الأدب إلا أن يتقن شيئا من العلوم حتى يتفادى بها زلل المنا
لعله فما جهلوا أو لتعلم الثلث العلوم ذا أخذ بعضها ببعض وليستأثر بكمال في شيء
على ما ينبغي ويتحلى بالتلاوة ولا سيما العلوم الشرعية ومن الضروري
ولا يهمل شيئا ولو تيسر له شيء من الأمور وأما بعد ما يتعلق به الرابع
ينبغي له أن يلزم جميع مجالس شيخه وللإملاء همته كما مر في وصية علي كرم الله
وجهه أنه لا تمل نيتك ومن كل حسن فلينتفع منها ثم إن كان له الكفاية فيما
عندك فإلا ولو أن يقتصر عليه ويشيع له بذلك تستعطف قلبه عليه ويستر
ذماه وإلا فليلتفت بالتلطف زاده من غير إعياء ولا تعب ويعرف لكل
شيء حقه وللاتم الكل زلة قول بقلبه وليعتز أكثر بما يعرف منه النفع أكثر
فإنه إلا زاده فهم والعبارات كما قال في الحكم تؤتى لغايته المستعير وليس
لك فيها إلا ما فهمت فكما تقال في صدر المحراب أحد على ما يقال في حق المعلم
ليتجع على ما يليه الخامس ينبغي له إذا أتى المجلس أن يسلم تسليما على
جميع الحاضرين ويخص الشيخ بمزيد تحية وإكرام كما مر في وصية علي كرم الله وجهه
وليجلس حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى رقاب أحد إلا من أمر إلا أن يكون له مجلس
معلوم مع الشيخ أو يدعى الشيخ أو يعلم أنه يؤثر ذلك أو الحاضرون لمصلحة
فيه من بحث مع الشيخ أو فضيلة من علم أو صلاح أو سن والأولى له
أن لا يتقدم فإنه متى احتاج أن يتخطى الرقاب وينبغي لحضور أهل الدرس
أن يجلسوا بين يدي الشيخ ليسهل عليه النظر إليهم وتمد حلقة كما يفعله
يتبعه شد سفه بكون إنه تتضأ لا حين في الفهم بأذن المليح وتعالى ولا يجلس
أحد في مجلس أحد وله بكرة من الشيخ أو لسبب كلام يتميز به السادس ينبغي
له كمال يتأدب مع الشيخ أن يتأدب مع إخوانه ومع الرفقة كلها ويقيم فضله
فإن ذلك من احترام الشيخ ولا يتجاوز على صاحبهم بالشمائل أو شتم أو استهزا
استهزائه أو الجلوس بين يديه أو فوقه أو استنادا على أحد منهم وفقه أو رأسه
أو نحو ذلك إلا أن يكون بينه وبينه شيء من ذلك محتملا ولا يفارقه عن سؤاله

للشيخ أو جهته معه بجواب ولا بحث ولا سؤال أعني للشيخ بغير سؤاله ولا
نعم وهو شيء ما حسن أو قبيح ومن الأبله بهما ولم يعرف أحكام أهل المجلس وإقامة
الكم وينبغي لأهل المجلس أن يرحبوا بالزائر ويفسحوا له ويكرموه بما ينبغي
لمثله وينبغي للزائر إذا فسح له أن يضم جناحيه ولا يضيق على الناس وقيل
إساءة أحدهم أدبا أو إساءة أخرى فيهم في الشيخ أو ليس له يؤدبه أو يزجره أو [illegible]
ذات الشر أو من يقدمه لذلك وإن أساء أحد إلى الشيخ فعلى الجماعة أن ينتقموا
منه وأن ينتصروا للشيخ ويأخذوا بحقه وهذا حق الزائر [illegible] يشم لسيفه ما يحمي
[illegible] في أكثر [illegible] حيا أو قيل الشافعي أن يبلغ عنه [illegible] الحياء والكم
في التعلم ويرمي بنفسه في غمرات الطلب فلا يستحيي ولا يأنف أن يسأل
عما لا يعلم ويستفهم عما لا يفهم ولا أحد يعرف ثم اتهم قلبه الرجعة إذا الذي
يحيى في مثل هذا لم يستفد أبدا ونسب إلى عمر رضي الله عنه من رق وجهه رق
علمه وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحيي ولا مستكبر وقالت عائشة رضي
الله عنها نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في دين
الله تعالى وقالت أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يستحيي
من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت وقال أنشد [illegible]

* وليس العمى طول السؤال وإنما * تمام العمى طول السكوت على الجهل *

وقالوا من رق وجهه عند السؤال كثر تقصيره عند اجتماع الرجال ولا بد أن
يكون ذلك بأدب وتلطف وحسن نية فإن الحياء لا يأتي إلا بخير وإنما طلب
زوال الحياء لتعلقه بخلاف المتفقه في غمرات الجهل ولا بد من الاقتصار
على قدر الحاجة وما لم يكن منه بد وأما بعد على الحياء فيما وراء ذلك وقد
كان صلى الله عليه وسلم فيما وصفه الواصفون أشد حياء من العذراء في
خدرها ومع ذلك فمن احتاج لأمر لا بد منه لم يقفه الحياء عن الحق فقال
للرجل [illegible] بل أنت أنكحتها لا يكفيه لتنزه [illegible] على [illegible] أو من
بذلك فقال من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا وقال علي
كرم الله وجهه كنت رجلا مذاء فاستحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمكان ابنته فأمرت المقداد أن يسأل أي في الغالب فمن أمكنه أن يستغفر

ان يعلم ان المحافظة على الحياء كلها ادب مع ان الحياء المطلوب منه الحياء عن
الذي يحمل على التقدم للكمال مع مراعاة الادب واما الحياء عن تحصيل الكمال وما يحتاج
اليه احتياء فلا فضيلة له **الثامن** ينبغي له ان يراعي نوبته عند
الشيخ وهذا ثابت كما لا ينبغي ان يتقدم عليه فلا يغلب احد على من سبقه بالدرس
او السؤال وقد روي في الاثر ان انصاريا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم يسأله وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان
الانصاري قد سبقك بالمسألة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك
او كما قال صلى الله عليه وسلم فان كانت للمتقدم حاجة ضرورية فرعاها الطالب
او اشار الشيخ بتقديمه لعذر يقتضيه وان كان غريبا فيستحب للسابق عليه
ايثاره على نفسه لمكان غربته وان [illegible] فلا [illegible] الاستثارة في امر العلم وان اشتغال
به قربة وقد قال [illegible] الايثار بالقرب مكروه **التاسع** ان يكون جلوسه بين
يدي الشيخ اعني صاحب الدرس على ما مر وان كان معه كتاب امسكه بيده ولم
يضعه في الارض [illegible] ولا يفتحه حتى ياذن له الشيخ ولا يقرأ حتى يستأذن
ان يقول له اقرأ الا باذن الشيخ فاذا اذن الشيخ [illegible] فعند ذلك
فليفتتح [illegible] الشيخ [illegible] للقراءة يحمد الله تعالى ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ويترحم على مصنف الكتاب ثم يدعو
للشيخ فيقول [illegible] رحمه الله تعالى ورضي عنكم [illegible] ان كان
[illegible] او [illegible] او [illegible] او نحو ذلك
من العبارات وقد [illegible] الطالب [illegible]
ونحوها [illegible] الشيخ [illegible] **العاشر** ينبغي لكل
من الطلبة ان يرغب اخوانه ويحبهم ويحب لهم الخير ويذهب عنهم [illegible] الغربة
وفي [illegible] ويشاركهم فيما [illegible] به ولا يتكبر عليهم
[illegible] ويكون عونا لهم فلا [illegible] في ذاتا الله
تعالى [illegible] وحمله [illegible] تجارته [illegible] له [illegible] وان
لم تكن له [illegible] وقد جرب ذلك عند [illegible] العلم [illegible]
الموفقات ومن [illegible] او [illegible] عليهم [illegible]

ومثلا يبتلى بالتشفيع

حية

الحمد لله الذي علّمه ونسأله ربه الفتاح العليم أن يفتح علينا بما فتح على من يشاء
حول منه ولا قوة والله الموفق والمعين

الفصل الخامس في ذكر حكم طلب العلم

وتقدم في الباب الأول ذكر العلم وأنه منه فرض عين ومنه فرض كفاية وبيّن كلا منهما وأنه
يعم ما هاهنا فأما فرض العين فطلبه فرض عين إذ لا يعلم إلا بالتعلم وما
هو من فرض الكفاية فطلبه كذلك وما لا فلا ونريد أن نبحث هاهنا بخصوصه ونكمل
الغرض بذكر ما ورد من الأخبار وما قيل فيها فاعلم أنه ورد في الحديث
المشهور عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى
الحيتان في البحر وورد اطلبوا العلم ولو بالصين طلب العلم فريضة على
كل مسلم وقد تكلموا في سند هذا الحديث بضعفه قوم وقال آخرون سنده وإن
لم يثبت فمعناه صحيح وقد اختلفوا في المراد منه فسئل ابن المبارك عن طلب
العلم أمفروض فريضة فقال ليس هو الذي يطلب منه إنما يقع في دينه
قال أبو عمر بن عبد البر ورويناه عن الحسن بن الربيع قال سألت ابن المبارك قلت
قول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال ليس هو الذي
تطلبونه وإنما طلب العلم فريضة أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه
وقيل قيل من الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال إنما
أحضر طلب العلم الذي هو فريضة فلا والله كيف هو هذا ومراد ابن الأخير فإنه
من الأمر طلبه ما يجب على الإنسان في خاصة نفسه من الإيمان بالله تعالى وصفاته
وأسمائه وبرسله وباليوم الآخر ومن الصلاة بأحكامها والصوم كذلك حتى
من فاته والحج واستيطان الأمور المطلوبة وجميع ما يسع عنه وما يحل وما يحرم
في كل ما قلته بدأ من عينها ومتى تعين عليه فالمتوجه من كفاية إلى هو بعد
النسخ إن شاء الله بيان طلب العلم فرضه

الفصل السادس في ذكر الأسباب والأحوال التي ينال

بها العلم بإذن الله تعالى وقد مر في الآداب المتعلم من ذلك فأما عينية
المذكورة كلها سبب لحصول العلم وفي الحديث إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم

ما ورد من الأخبار في طلب العلم

الأسباب التي ينال بها العلم

وان الفهم في الاول انما يخرج العلم الذي سبق اليه العلم الذي يعين بها التعلم بمتابعة وتنوع الاشياء وقال بعض الادباء

* قد قيل قليل في الزمان الى قدم * اذ وصلت العلم بالتعليم *

وقال آخر

* وفي العلم والاسلام للمرء وازع * وفي ترك اهواء الفؤاد المتيم *
* بصائر رشد للفتى مستبينة * واخلاق صدق علمها بالتعلم *

وقيل لا يوجد العلم بلا ادب ولا علم بلا طلب وسئل بعض الحكماء عن الشيء الذي ينال به العلم فقال بالحرص عليه يتبع وبالحب له يستمع وبالفراغ له يجتمع وقال بعض الحكماء لا احد اكثر حسرة من رجل يطلب العلم ولا يفهمه ورجل يفهمه ولا يطلبه وقال لا عجب ممن قعد ان يطلب العلم ولا يتعلم وفي كلام علي كرم الله وجهه العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من ايدي المشركين وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم فقال ببكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير وقيل اقوى الاسباب في رسوخه وتمكين الفهم فيه ان يحصل بمذاكرته وتعليمه وعن علي كرم الله وجهه انه قال تزاوروا وتذاكروا وانشروا الحديث فانكم ان لم تفعلوا يدرس علمكم وقالت ام الدرداء رضي الله عنها طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت لنفسي اشفى من مذاكرة العلماء وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى احياء العلم مذاكرته وقال بعض السلف اذا سمعت حديثا فحدث به حين تسمعه ولو ان تحدث به من لا يشتهيه فانه يكون كالكتاب في صدرك وعن منصور انه روي عن اسماعيل بن رجاء انه كان يأتي صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كي لا ينسى وعن علقمة تذاكروا الحديث فان احياءه ذكره وعن ابن مسعود تذاكروا الحديث فانه يهيج بعضه بعضا وقالوا اعلم علمك من يجهله وتعلم ممن يعلمه فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال بعضهم

* ابذل العلم ولا تبخل به * واذا علمت علما فاصطبر *
* وتلق العلم من مشربه * لن يجيئنا من نيل العلم الصبر *
* واغتنمها حكمة بالغة * ليس فيها للالد لدد *

وقال غيره

* لا يدرك العلم الا كل مشتغل * بالعلم همته الفهم والقلم *

منهم * إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه * ولم يستفد علما نسي ما تعلما *

وكم جامع للكتب في كل مذهب * يزيد مع الأيام في جمعه عمى *

وينبغي المذاكرة في غير أوقات المجلس فإن وقع النشاط وخمود القرائح واختلال
الخواطر لعدم وقتها أو أنها مشغلا ثم إنه قد يحصل من المجالس إذا كان بتردد
وملل فينبغي أن يقتصر تارة فيما يتم القراءة من غير كلل وأفضل أوقاتها الليل
إذ شروقها أنور الفهم ويكون مع من مذاكرة أو من يصلح لهم ومن لم يجد من يصلح
فليذاكر نفسه بنفسه وليحذر من نفسه هذا كما إذا أراد أن يأتي بما يمكن من
التعليم وحركات تقتضيهم بجميع أجزائه فيها كلها وعن أن يشتغل أولا بالتعلم
بغير ما حصل وبلغته للأمر الأول التأويل والإجابة وأن يستمع وذلك من عثرات
الاستماع فالطالب قبل الاشتغال بالقراءة والتعليم مثلا أولا ويحصر في
كتب أسماء فلا يكون عمله ثم فإذا اشتغل بغيره ما [illegible] له في الأول
بعد أن يشتغل به العيال ويكون فيما عليهم ومن سعادة الطالب وتيسير نجحه
أن يرزقه الله من يذاكره أو من يتعلم منه فيما [illegible] ومن أقوى الأسباب في الفهم
والحفظ التقوى وأكل الحلال قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الإمام

شكوت إلى وكيع سوء حفظي * فأرشدني إلى ترك المعاصي *

وقال بأن العلم نور * ونور الله لا يؤتى لعاصي *

وينبغي البعد من الكسل ولا سيما من له همة المطلقة المرتبة بأدراكه
جمودا وتشتيت الذهن فيها ومن ذلك العشرة والفقر أحسن أشد الفقر وقد
يكون ذلك إذا ما عدم التوفير وتوقف السابقة من الأقوال المعينة على الطالب
وذلك من أوجه الأول أنه يكون به الكفاية للطالب عما يحتاج إليه من
الحدث الثاني أنه يستعين به أن يقاتل في سبيل الله [illegible] أجمعين ولا
سيما على العلم فإن الأمر [illegible] إليه [illegible] بالنصر [illegible] من مقاطع الفهم
ولذا [illegible] الحكايات العجيبة في الله العز [illegible] الكلام [illegible] الإمام
الثالث أنه [illegible] التي تكون [illegible] بأدراكه [illegible]
الحواس [illegible] العلم وقلة الفقه [illegible] ومنها ولذا شاع عند الفقهاء
للعلماء إذا ذكرت [illegible] أن يعود [illegible] والكتب [illegible]

والفقر

وان الفقراء لقوله وانما الفقر فلانه يكون مع تفريق القلب وقسمته سبب التحصيل
وذلك من اوجه الاول انه يكون فقره سببا من الشواغل الدنيوية احزان وهموم
وهم اشتد وانتهاضا لتحصيل الحلال ويفوت له الشغل اذ انه يحرم بعد التفرغ فلا
يذهب عنها الكثير المانع من التعلم وما يلزم ذلك من التعاطف والتناصر
والتحاسد والتعادي وتذهب عنه الشهوات النفسانية المرفقة في الغناء
واستعمال التأمل الناشئ من الطلب من الغفلة الاخبر الثالث انه
يرجى بعد ذلك انه يتقرب الى الله تعالى وحده الا هو ثم انه يتقرب في
الاستجابة قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك كفيل بكل خير ولذا
يقال لولا اولاد الفقراء لذهب العلم وانقطاع العلم وبواسطة الله به
يا الله اجعل لنا اليه سبيلا لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت

* الفصل السابع في ذكر الرحلة في طلب العلم *

قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة فهذا وان كان
في الجهاد فالعلم ايضا من جملة سبيل الله اذا اريد به وجه الله وقد روى حديث
عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو
في سبيل الله حتى يرجع وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين وهذا يعم وجه العموم فيما الخروج للتفقه وهو هنا الخروج لانه
للغزو وليتفقه الباقون وفي كليهما الحض على طلب العلم والرحلة فيه وكانه
ارحل اليه وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما
نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الحديث فالهجرة كائنة لقاصد الخروج
من الفتن والشواغل والعوائق والوصول الى العلم وقسم الذين الرحلة في
طلب العلم كذلك وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال
صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل وآباطها في طلب
العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة الحديث هذا ولم يزل الناس يرحلون
في طلب العلم من لدن الرحلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهلم جرا كما ذكر في الاحياء
قال جاء عدي بن حاتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
جئتك فاكملت نهاري واسهرت ليلي وانضيت راحلتي لاسالك عن مسالة فقال

على النبي فعرضته عليه فقال ذكا الله فمن يزيدونا علما منه فمن
بهير فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف أصبحت يا عدي قال أصبحت
أحب النعيم وأحب الأعراب وإذا فاتني شيء منه حننت إليه وإذا أصابت حملة
أيقنت بثوابه فقال صلى الله عليه وسلم هو هو ولو أراد بك للآخرة لاستعملك
لا يستعملك لها أو كما قال ورحل جابر بن ثعلبة يسأل عن الشرائع ورجع
إلى قومه وهذا النوع لا ينحصر ورحل جابر بن عبد الله إلى الشام في حديث
وإمرة قال بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فابتعت
بعيرا فشددت عليه رحلا ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت الشام فإذا عبد
الله بن أنيس الأنصاري فأتيت منزله فأرسلت إليه أن جابرا على الباب فرجع
إلي الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فخرج إلي فاعتنقته واعتنقني
فقلت حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
أسمعه أنا منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
تبارك وتعالى العباد أو قال الناس وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلا
قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه
من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد
من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل
النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وإنما
نأتي الله عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات ورحل أبو أيوب الأنصاري
إلى عقبة بن عامر فقدم مصر فسأل عن عقبة فخرج إليه فقال حديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمنا على خزية ستره الله
عليه يوم القيامة قال فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما
حل رحله ويروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اتخذ نعلين
من حديد وعصا من حديد في طلب العلم حتى تبلى النعلان وتنكسر العصا
ومن ذلك رحلته على نبينا وعليه السلام إلى الخضر وقد رحل ... أصابع
إلى ... بالمدينة رضي الله عنهما فتبعه عليه وإن ... بن يحيى

الحديث الذي رحل به جابر بن عبد الله

دبعر

وفيهم من الاندلسيين الى المدينة واخذوا عن مالك وكذا ابن القاسم وغيره
من اهل مصر وهذا وغيره كثير امثلة *

* اقول لها والعيس تنفخ للسرى * أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر *
* أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري *

وقد علمت ان للرحلة فوائد كثيرة منها التخلي من شواغل الوطن وفتنة
الشهرة والتشبه به ومنها التجرد لاخذ العلم الذي هو من ثمرته ومنها الغربة
التي هي مظنة عدم الابهة والغلظة وتعاظم الناس الذي هو من اقوى
ومنها التمام بحسن نواحي مذاكرته ومشقته وبركة ذلك في العلم والعمل
عاجلا وآجلا ومنها انه يخرج من التشبه واتباع الهوى بمقتضى ان يعتقد
انه عادى قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
ومنها ما يرجى من اعتناء الشيوخ به لانه قادم للغرب والتاجر الراحل
من دار الى غيرها ومنها وهو اعظمها الحمل على نفسه ليتمكن من فنها
بان النفس فيها حب العلم وطلبه والحرص على تحصيله وانها تقوى على
غيرها اذا سئمت بان الحال راحلته وبين احبابه واصحابه وتنضر لنفع
المسافة وبقدر ماله الجوع واعتكف العروابر والغربة والسفر كما قيل

* لا يعرفون كأنما يتكبرون * وعيشة بين اهله واحبابه *
* وترى له عنهم قلب مهابة * كالليث يخرج من غابة عن غابه *

وقال غيره * اذا كنت في قوم عدي لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب *
* وان حدثتك النفس انك قادر * على ما حوت ايدي الرجال فكذب *

وبالجملة فوائد تتبين لمن عرفها وفارقها نعمة في غيبتها وعسفها لا يتم
بغير غيبته ولهم ما اشتهاه الكرب ومنها ما يتعود به الشيم والجزم
من الحلم والكف والمخالطة المستحسنة والتجارب البشرية وكثرة
الحبيب من اهله وتجدده اذا اتبع والعكس الحرية اذا رجع الى وطنه
مما لا احد ان استعماله وطلب اكتسابه

الفصل الثامن في الحض على التعلم في الصغر وبيان فضله

يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم العلم في صغره دخل في ... كان كالكاتب

وفي سورة الكهف ... في الحجر ومن تعلم العلم في كبره ...

على ظهر الماء ويروى عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر ويروى عن علقمة قال اما ما حفظت وانا شاب فكأني انظر اليه في قرطاس او ورقة ويروى عن لقمان انه قال لابنه يا بني ابتغ العلم صغيرا فان ابتغاء العلم يشق على الكبير ويقال تعلموا قبل ان تسودوا ولو ارغم انف عمرو وقال الشاعر

* يقوم من ميل الغلام المؤدب * ولا ينفع التاديب والراس اشيب *

وقال سابق البربري

* قد ينفع الادب الاحداث في مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الادب *

* ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب *

وقال الآخر

* اراني انسى ما تعلمت في الكبر * ولست بناس ما تعلمت في الصغر *

* وما العلم الا بالتعلم في الصبا * وما الحلم الا بالتحلم في الكبر *

* ولو فلق القلب المعلم في الصبا * لالفي فيه العلم كالنقش في الحجر *

* وما العلم بعد الشيب الا تعسف * اذا كل قلب المرء والسمع والبصر *

* وما المرء الا اثنان عقل ومنطق * فمن فاته هذا وهذا فقد دمر *

الفصل التاسع في فضل الدوام على تعاطي العلم

من المهد الى اللحد والحث على ذلك على الاكثار والتحصيل فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جاءه اجله وهو يطلب علما ليحيي به الاسلام لم يفضله الانبياء الا بدرجة واحدة وعنه صلى الله عليه وسلم اذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما منهومان لا يشبعان ولا تنقضي نهمتهما طالب علم وطالب دنيا وقد يرفع حديثا وقيل لابن المبارك الى متى تطلب العلم فقال الى الممات ان شاء الله وقيل له مرة اخرى فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم اكتبها بعد وقيل لابي عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء ان يتعلم فقال ما دام تحسن به الحياة وقيل لسفيان بن عيينة من احوج الناس الى طلب العلم قال اعلمهم لان الخطأ منه اقبح وقال بعضهم لا تزال عالما ما كنت متعلما فاذا استغنيت كنت جاهلا وعن ابن المبارك لا يزال الرجل عالما حتى يظن وفيه كلام النبي وقد نزل ذلك بمنزلة في طلب العلم حتى يأتي ...

سقفه ومتوكأة يأكل ما يلقى عليه من ابن الجوزية من الزبيب ومعكازة اليتيم ويروى
عن شعبة انه قال من طلب الحديث افلس وعن ابن سفيان انه قال لقد كلفنا
هذا العلم وطلبه معاشنا من الفضيحة كثيرا فما اشبع به ابدا قدر ما تبع ابن فليد
قد لك الزيادة العباس رحمه الله فهو ابن العرب عن الحرمة بالقوم اتفقوا عدة
من كان فيها من اهل العلم فكان اعلها يعرف لنا اهم ابلغكم لنا بالشي
ينفرون في طلب العلم ثم نرجع الى ذلك فيتكلم قالوا من كان يتشكر ان يصنع
له هدية او عصيدة بكار ذلك تشغله حتى يعوته كلما كنا نحن نذكره وقال
بعضهم لا يصلح العلم الا لمن يأكل حتى يشبع ولا لمن يتنيه بعشاء نوبه ولذا قيل
لولا اولاد الفقراء لذهب العلم

الفصل العاشر

في قدم الاصلاح في طلب العلم وان مفتاح العلم السؤال وتفوقت الانشا
انيه في اداب المتعلم ومن بلاد ان يتم حظه بوجه اشفى من روي ان رجلا
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اصابه جرح فلما اصابه احتلام فقام بالاغتسال
فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله الم يكن
شفاء العي السؤال وقال بعض السلف العلم خزائن مفتاحها السؤال وعن
ابن مسعود قال زيادة العلم الابتغاء ودرك العلم السؤال فتعلم ما جهلت
واعمل بما علمت وانشد الاصمعي

* شفاء العمى طول السؤال وانما * تمام العمى طول السكوت على الجهل *
وقيل للاصمعي بم نلت ما نلت قال بكثرة سؤالي وتلقفي الكلمة الشرود
ودعا معاوية دغفلا النسابة فسأله عن اشياء فوجده عالما فقال له بم علمت ذلك
فقال بقلب عقول ولسان سؤول وانشد في السؤال

* اذا كنت في بلد جاهلا * وللعلم ملتمسا فاسأل *
* فان السؤال شفاء العمى * كما قيل في المثل الاول * وقال
الآخر لا تنفرن بك الترفع عن سؤال * طول الابانة ولا يخجلنك الجهل *
* فقد تم بالسؤال الامر ثم تجربة * ويتم في الاول الاختبار من يسأله *
وقال آخر الاهم وما ابتلى الناس الا بما * سألت ومن يسأل عن العلم يعلم *
* سؤال امرئ لم يغفل العلم حوزه * وما الشفاء بالداء الا شفاء العمى *

وقال غيره

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها * ولا البصير كأعمى ما له بصر
واستخبر الناس عما انت جاهله * اذا عميت فقد يجلو العمى الخبر وقال
ايضا وقد يقتل الجهل السؤال ويشتفي * اذا عاين الامر المهم المعاين
وفي البحث قدما والسؤال جلا العمى * شفاء واشفى منهما ما تعاين

وقال غيره

والعلم يشفي اذا استشفى الجهول به * وما الدواء فيما يشفي الداء غيره
اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي * يسائل من يدري فكيف اذا تدري
وسل الفقيه تكن فقيها مثله * من يسع في علم بفقه يمهر
وتدبر العلم الذي تعنى به * لا خير في علم بغير تدبر

فلو دخل رجل على عبد الله بن المبارك رضي الله عنه وعنده امثال الحديث يسألونه فاستحيا الرجل ان يسأل فكتب عبد الله بطاقة ورمى بها اليه فاذا فيها

ان تلبثت عن سؤالك عبد الله ترجع غدا بجهل شديد
فاغتنم الشيخ بالسؤال تجد ما تبتغيه بلا عناء شديد
واذا لم تجد مفاتح [illegible] منه واتت مع البريق

وعن علي كرم الله وجهه قال احفظوا عني خمسا لو ركبتم الابل لانضيتموهن قبل ان تصيبوا مثلهن لا يخاف عبد الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي جاهل ان يسأل ولا يستحي عالم ان لم يعلم ان يقول الله اعلم وقال الخليل ابن احمد الجهل منزلة بين الحياء والانفة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن لا يعلم ولا يتعلم وقال بعض السلف ثلاث من آفات العلم الغضب والعجب والنفس اللوامة غير [illegible] ولا يستطاع العلم براحة الجسم وهذه وصية شاملة وقال الشاعر

عليك باهل العلم فالزم ابوابهم * ينيرون عقلك كي تكون عليما
وجالس كل العارفين فتنتفع * اذا كنت في اهل الرشاد فهيما
فكن فيهم بالمقارب تغتنم * وقد قال [illegible] بلوغ فريما

الفصل الحادي عشر في ذكر فضيلة طلب العلم ويع

ام

من العلم ثم وعاه والضر [illegible] الى الجهل [illegible] وشاكل

ذللها

تارة بالتصريح به فيهما وقد مر الاشارة وتارة بالاستلزام من فضل العلم وفضل
العالم فان طلب التفضل يصدق من وجه ايضا وتقدمت منزلة الاستلزامات
من بدايته الى التعرض لهما بالتصريح ولما هو مستلزم ايضا من فضل العلم وفضل
العلماء باوضح مقام روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء الموت
لطالب العلم وهو في تلك الحالة مات وهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم
ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفثة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد
في طلب العلم الا كنفثة في بحر وقال ايضا من سلك طريقا يلتمس فيها علما
سهل الله عليه سبيلا الى الجنة او سهل الله له طريقا الى الجنة وقال ايضا
من غدا في طلب علم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص رزقه
وكان عليه مباركا وعن ابي حنيفة قال حججت مع ابي فاذا شيخ قد اجتمع عليه
الناس فقلت لابي من هذا الشيخ فقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن الحارث بن جزء فقلت واي شيء عنده فقال احاديث سمعها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني اليه حتى اسمع منه فقدمني اليه
فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه
الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وروي عن يحيى بن يحيى انه قال اول ما اخرجني
قلت يوم لقيته قال ما اسمك فقلت يحيى وكنت احدث اصحابي سنا فقال يا يحيى الله
الله عليك بالجد في هذا الامر وسانبئك بحديث ان شاء الله فزد ابتغاء
فاقبل على طلب العلم معنا عند ربيعة واجتمع نفر من اهل المدينة ومن طالب
لهذا الامر واتى جميع علمنا بنا فرادى حمرا على بعضه فبلغ الاربعين ايهم فاتته
عنه وقال اقدموا من شئتم للصلاة عليه فقدموا ربيعة فصلى عليه ولم يدع
بدفنه منهم زيد بن اسلم فبعد ذلك رأى رجل منا في منامه في احسن صورة
فقال لهم عليه بما متعهم بجماعة خضرة وتقدم من السماء ان الذين
السماء وسلم عليه وقال هذا ما بلغني ابدا اعلم فقال الرجل فاخبرني
بلغت اليه بالعلم قال اعطاني الله عز وجل بكل ما تعلمته درجة في الجنة
فلم تبلغ بي الدرجات الى درجة اهل العلم فقال الله عز وجل زيدوا ورثة
انبيائي فقد حتمت على نفسي انه من مات وهو عالم بسنتي وسنة انبيائي

باب

او يقال لذلك ان اجمعهم في درجة واحدة واعطاني درجة حتى بلغنا درجة اهل العلم
فليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة فوقها مجالس
النبيين كلهم ودرجة فيها اصحابه وجميع اصحابهم والذين تبعوهم باحسان
ومن بعدهم فيها جميع اهل العلم وطلبتهم [illegible] عند الله [illegible] فقال
[illegible] ان الله [illegible] اربعين في مع النبيين زمرة واحدة
فانا معهم الى يوم القيامة واذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يا معشر
العلماء [illegible] لكم وقد رضواني فقد رضيت عنكم فلا تدخلوا
الجنة حتى تشفعوا فتشفعوا في من احببتم ما شئتم واشفعكم فيمن استشفعتم
[illegible] ومن [illegible] عن [illegible] الرجل [illegible] وانتم
في المدينة قال ذلك وكان معنا اقوام اشتغلوا بطلب العلم ثم انتفعوا منه
فلما سمعوا بهذا الحديث رجعوا الى طلب العلم فهم اليوم علماء بلدنا وقال
[illegible] اول شيء [illegible] به الليث اول يوم لقيته قال [illegible] قلت
[illegible] الله بك وقال [illegible] الله [illegible] وما [illegible]
[illegible] به [illegible] فلا كنا عند ابن شهاب [illegible] لنا
[illegible] يا معشر الطلبة [illegible] في هذا [illegible] الله الذي لا اله الا هو
[illegible] من العلم [illegible] وجعل [illegible] باب العلم
وقد [illegible] بشرى اهل العلم [illegible] بشرى اهل
العلم [illegible] وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول
اذا رأى الشباب يطلبون العلم مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم
خلقان الثياب جدد القلوب حلس البيوت ريحان كل قبيلة وفي كل كلمة [illegible]
[illegible] ان [illegible] والكلمة [illegible] وقال
الحسن البصري الدنيا كلها ظلمة الا مجالس العلماء وقيل مثل العالم في البلد
مثل عين عذبة في البلد وقال ابن المبارك [illegible] السلاح
[illegible] والعلم [illegible] العلم [illegible] والعلم [illegible] العلم
وروي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم
فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه

لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل اهل
الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به
اقواما فيجعلهم في الخير قادة وايمة تقتفى اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى
الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس
حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل
ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات
العلى في الدنيا والاخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام
به توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه
السعداء ويحرمه الاشقياء هكذا حكى ابو عمر هذا الحديث وفيه عن بعض اهل
زيادات تركناها وعن سفيان لمن اراد النية افضل من طلب العلم وما طلب
العلم في زمان افضل منه اليوم وقيل لابن المبارك الى اي شيء ينبغي للعاقل ان
يتفقه قال الى ان تموت يمينه شيء معه بعض العلم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من كتب علما فاتركه كتب له كمثل من اجر ومن كتب علما فلم يدركه
كان له كفلين من الاجر وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال العلم بالله عز وجل فقال يا رسول الله اسالك عن العمل
وتخبرني عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير
العمل لا ينفع مع الجهل وهذا يحتمل ان يكون من كون العلم شرطا في العمل
في اصل الاعمال وشرطا لصحتها وان يكون من تلقي الشارع بغيره ما يتقلب الى
الثواب ويوجب الجزاء الاعظم وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو
يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة [في الجنة] وقال ايضا
رحمة الله على خلفائي ورحمة الله على خلفائي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله
قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله ويروى انه اذا كان يوم القيامة
توضع حسنات الرجل في كفة وسيئاته في الكفة الاخرى فتشيل حسناته فاذا
يسير كبير انما اذا رجا شيء مثل السحاب حتى يقع مع حسناته فتشيل سيئاته
فيقال له اتدري ما هذا من عملك فيقول لا فيقال هذا ما علمت الناس من الخير

ضـ ما يراد

ـه

في الجنة

يعمل به من بعدي ورئي يحيى بن معين في النوم فقيل له يا أبا زكرياء ما صنع بك ربك
قال زوجني مائة حوراء وأدناني وأخرج من كمه رقاعا كان فيها مرثيا وقال لي هذا
ورئي محمد بن الحسن في النوم فقيل له إلى ما صرت فقال غفر لي ثم قيل له لم أجعل
هذا العلم فيك إلا وأنا أريد أن أغفر لك فقيل له فما فعل أبو يوسف قال فوقنا
بدرجة قال فأبو حنيفة قال في أعلى عليين ويروى أنه إذا كان يوم القيامة
ينزل الله تبارك وتعالى العلماء على الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كان
فيكم إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أردته بكم وفي رواية أخرى أن الله يحبس
العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء إني لم
أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي ما يخلط
غيركم فسترتها عليكم وغفرتها لكم وإنما كنت أعتز بفتواكم وتعليمكم
عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى
وفي رواية أخرى يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم
يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم
انطلقوا فقد غفرت لكم وقيل أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام إني عليم
أحب كل عليم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في المسجد أحدهما
يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال صلى الله
عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون
إليه ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون
ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلما ثم أقبل فجلس معهم وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال إن العالم أمين الله في أرضه وقد كتب زياد إلى الربيع
فقال إنك كتبت تسألني عن ثلاث بين العلم وبين الشرف وبين الحسب ولا والله
لا أوتى برجل دعي في علم ليتضع بذلك منه إلا عاقبته ولا أوتى برجل دعي
في قوم ليتضع بذلك من قومه إلا عاقبته ولا أوتى برجل دعي في نسبة ليتضعه
بذلك إلا عاقبته إنما الناس بعلمائهم وعقلائهم وأشرافهم وقال ابن
المعتز الدولة للملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وفيه

لم يرهم إلا أفضل الأغنياء أم العلماء فقال العلماء فقيل له فما بال
العلماء يأتون الأغنياء والأغنياء لا يأتون العلماء فقال العلم العلماء
بفضيلة الغنى وجهل الأغنياء بفضيلة العلم وقال رجل لإبراهيم
النخعي يا أبا عمران أيهم أعظم العلماء أمراء الناس أو الملوك الناس فقال الأمر
ما ذكرت من أمرهم قال أن العلم فضيلة والجهل نقص في الناس فهم يأتون الأغنياء في
علينا بجهلهم بقدر ما يصيبون منا وأما الملوك فلتعززهم بالجلال
وإنك لا تنفق الدرهم إلا مقابلا إذا أردت الباع تعرضه إلا بد وجده أدى لك
بدونه فلذلك وما علمنا أن الجهال وغيرهم أقل فقيرا للجهال من علمه ومن غيرهم
هل يكن عندهم المال فيتيم عليهم الجود به في الفضول فلا بنا وعن أبي
شعبان قال العلم ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه ذكورهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله فلا بورك لي في طلوع
شمس ذلك اليوم ويروى كل يوم لا أزداد فيه علما أتقرب به من الله فلا
بلغني الله طلوع شمس ذلك اليوم وفي معناه قيل

* يعد قوام والفتيان روضته * بحمد ما من الأيام من عمره *
* إذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما هو من عمري *

وقيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فإني
منور لمعلم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وقال رجل لابن
عباس من أعبد فقال ابن أدلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجدا
تعلم فيه القرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم والفقه في الدين وقال ابن
المقفع اطلبوا العلم فإن كنتم ملوكا برزتم وإن كنتم سوقة عشتم وقال الحكيم
لنا من جعل أيامه من سير الحيا فإن الأدب وفي أدبه وقال المنذر
الناس في دينهم واستغنى عنهم في دنياهم وقد رأيت أحمق من راش أن أهل
النعم إلا وهو يروم الوصول إليه بمطلقه ليتم نوله ويكمل عمله
وقال الحكماء مثل الإله منه الشرف واعلم أنك ما ترغب في فضيلة العلم
وتكملة إنما يكون ترغيبا لمن علم أن بفضل العلم يغني عن الكسل لا
كما لأنه شأن وبه يتأذى من شأن المنزل في ذلك من الشرع والتكليف

ومفتاح التعرف والتعريف احتاج الى بيان وبه يكون البيان *
وكيف يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل *

الفصل الثاني عشر في ذكر آفات العلم

وقد اضعفه وتفرع ببعض ذلك في آفات العلم باعتبار العالم والآخر فيما
ذكر باعتبار المتعلم وقد يجتمع ذلك وقد يفترق وللتعلم آفات اصلها آفات
بحسب العالم اما عدم الانتفاع به او محصوله بالكلية او ذهابه بعد
حصوله ثم ان هذا الاخير نعوذ بالله من وقوعه كما في حديث ان الله لا ينزع العلم
انتزاعا وقد يقول لنا قولا بان الرياضة في هذا الاخير ايضا ان الله يرفع من العبد
من البعد وانه عادة الله تعالى تقرير ذلك فضلا منه واحسانا واقبل ان يقع
ذلك خرقا للعادة كما يحكى بعض ذلك في كرامات بعض الاولياء وكما يرفع
الايمان بعد الكفر وكما وقع لبلعام بن باعوراء ونعوذ بالله ايضا ان يقع بالنيات
عياذا بالله اما نسيان الجميع او البعض ونسيان التحقيق من صدور واشكال
وكم لها من [illegible] وقد مثاله العقل جملة ان هو منا ما العلم واما بحسب المتعلم
فحاصله ان يعوقه عائق عن الوصول اليه واما عدم الانتفاع به بعد
حصوله فهو كما مر ويكون عدم الانتفاع به المذكور فلذا يوجب الوبال في حق
صاحبه اما عند الله بان لا يريد به وجه الله فيحرم من ثوابه والقرب به من الله
تعالى واما عند الناس بان لا يرزق قبولا ولا رفعة وهذا مفقود الثمار في حق
غير طالب [illegible] وقد يكون معذورا في ذلك فلا يعوقه [illegible] من الله
تعالى وقد يكون غير معذور فيكون وبالا عليه وتنشأ [illegible] من هذا في غير هذا
المحل اما عوائق المتعلم [illegible] ذكرنا في هذا الفصل [illegible]
ولا غنى له باي من المستقبل وان سيحصل فيه فيتراخى عليه الشواغل
وتتفقها اسباب التحصيل [illegible] ومنها الاغترار بالذكاء وان سيحصل
العلم في اقرب [illegible] ومنها الاشتغال من علم
الى علم قبل ان يحصل منه [illegible] كذلك ومنها طلب المكثر
به فيشغله عن التحصيل والتحقيق ويستعجله عن [illegible] الطلب فيدعي
علم انه لو حصل شيء [illegible] ان النية لم يكن له [illegible] وانه لم يحصل فيما

ضيق الحال وتعذر أسباب الاشتغال فذلك بالتعفف وتحاول لها من أعز عون

ومنها الاستمتاع في الدنيا والاشتغال بتوسيعها وتنميتها وتعاطي

ملاذها ومنها تقلد الولايات والوظائف الدينية كالقضاء والإمامة الصغرى

وتعليم الصبيان فإن ذلك كله يشغل عما يوجب الاستغراق في الطلب ومنها

الاشتغال بالرئاسة والتعالي عليها والاعتناء بها فقد قيل إن منهومين

لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وإنهما لا تستجمع القلوب بهما في آن

واحد فهما أعداء في عرف في أمرهما لم يحصل الواحد منهما ومنها الاشتغال

بالدنيا وتحصيلها القصر لأن شيئا آخر يشغل طلب العلم فلا يجعل من حاله

فيرى أنه يشتغل به حتى يعوق الطلب بموت أو فقر أو هرم أو فساد قلب

وجمود فكر وجمود قريحة أو أنه للفلوس لا يقدر على الطلب بالأمور أولى

على المرء إذا أراد رغبته في العلم وفي نيته أن يبادر إلى ما تقتضيه علوما

كانت عليه حاله وإن عظمت تلك الحالة تقلد في إعانته ويتيسر ما يحتاج

إليه

إذا اشتدت بليلة فلا تغتمها * فإن لكل عاقبة سرورا *

وإن زيدت فكن واسلفتها * فلا ترج التحصيل فيكون *

ومنها الأولاد والأزواج فقد فتنة وقد قال تعالى إن من

أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ومنها الكسل والفتور

والبطالة وغير ذلك مما تقدم تقديم المتعلم منه في آدابه وقالوا

* فلا تحسبن أن تكون لغاية مهما * بالنوم يدرك منك ما اشتهى *

* لن يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا من يألف البشرا *

وتقدم كل ذلك ومنها الغفلة في التحصيل والتشدد الذي هو في الطلب

فإنه من أسباب الانقطاع والتدريج أرفق كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا

أبقى فالمطلوب للطالب أن يعلم أن يتدرج ويوفق في الطلب ويدع البطالة

ولا يزال يستعين على ذلك بنفع القلب بعيدا عن عنها ويبعد

عن الغفلة ويحييها بالفكر ويحرك ذلك بإزاحة نفسه أحيانا إذا ضجرت

وترويحها إذا كلت وتنشيطها إذا ملت وأنها لم تزل كانت بين

بين العلماء يوصون طالب العلم بالمواظبة عليه والدوام من غير

كان فيما قال يتخذ الشيخ حزب العلم مع الايام والليالي ولا تكابد في
رابع أخرى جملة تذهب عنه جملة وقد قلت في هذا المعنى منبها بعض
ابنائي:

عليك بالجد في الترقي * لتنل مرتبة الكمال *
* وذا آداب العلم فانتهج * كيلا به تدرك المعالي *
* وجاءه راغب والتودد * والبر والجانب المثال *
* وقابله بالبشر والتلاقي * وبادر لرفع الملال *
* لا تحشم العلم غشما * فذاك ينفر ابي الخصال *
* ولا تقل من عل الحديث ما * عن تعلو والاشتغال *
* بغير ما في الامور ترتجي * او ساعها السهلة المنال *
* لانه الزهد في المعالي * ولا تزد فوق الاحتمال *
* والحفظ والفهم والتذكي * يفوقه الطالب المثال *
* والملكة منك يستفيد * به يفوق من له رجحان *

وكان يقول الشيخ اذا قل تعلمه ما تواتر اشتغاله ثم قال انه ذو مجاهدة
والنفس جموحة فلا يعدوا ميزانها عملنا وقال الشاعر *

* اذا كنت في الكروب بالجد راغبة * تجد وعلله بشيء من المرح *
* ولكن اذا اعطيته المزح فليكن * بمقدار ما يعطي الطعام من الملح *

وقال علي كرم الله وجهه اجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة
فانها تمل كما تمل الابدان وقال ابو العتاهية

* لا يصلح النفس ان كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال *
* لا تلعبن بك الدنيا وانت ترى * فلست تعرف منها واقبال *

وكذلك الناس قدرتهم مختلفة في مراتبهم انما مصلح اذا تحمل النفس
وارفقها الكم فلا ينبغي وليحمل كل على همته وقوته وقد كنت ايام اذ كنا
في مجلس شيخنا ابي بكر التطابي رحمه الله فلما استثقل اراد وان يزيدوا
انفسهم شيئا فقلت لهم نشتغل ولا باس علينا من ذلك وكانت هذه الى
وقت الشتاء وملاكة البلادية فقال في الشيء المذكور يحكي لنا حكاية
في مثل هذا ذكر لنا وبينك ومن ذلك بعضهم اذ معه ذكر له بعض

تتميم فائدة

تنبيه

إلا قليلا من عشبة عندهم أن من أكلها يموت بإذن الله تعالى وكان لهم ابن قرّ
جاء من أهلهم فقال هاتوا من تلك العشبة وأنا آكلها فأكلها ولم يلحقه بها
فضحك اعرابي بحضرة الأمير لما عجب من قول الفقيه وقال تكذبني فقال
الفقيه أيها الأمير أما علمت أن هذا الجنس يعني أهل البدو لا يكرمون إلا ذا
إن تمت صحة قولي بجبر هذا الأمير واعتقد أنه من أهل الشأن حتى يأكل
الغول فأعطي العشبة يأكلها فإن رجع منها أذى فلا فقبلني فيقول الأمير
يا أمير إن ذلك بلغ أنني علمته الغول في رأسه أكلها فمات وليعلم
أن العلم بحر لا يدرك له غور ولا يستطاع نيله بجمعه فليأخذ الإنسان الأهم
وإن كانت له قوة فليأخذ من كل علم أحسنه ليتعزز به فاقة ونقصان آلة
التصور فإن العلوم ينتفع بعضها ببعض وفي كثير منها ما يكمل واحد
منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما العلم أكثر من أن يحصى فخذوا من كل علم أحسنه
وكذا روي عن وهب بن منبه العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا منه أحسنه وأنشدوا

ما أكثر العلم وما أوسعه * من ذا الذي يقدر أن يجمعه
إن كنت لا بد له طالبا * محاولا فالتمس أنفعه

وقال الآخر

قالوا خذ العلم من كل فقلت لهم * في العمر قصر ولكن أكثر العيش
من بات في الفكر قد بات يسوده * وربما لم يبت في الأوطان مرتقص

ويقال أكثر العلماء من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث بأحسن
ما يحفظ وليأخذ من الآداب الصالحة في طلب العلم إذا اختل شيء كان ذلك
فاحفظه فالحسد إلا أن ينفع الله عنك ونحوه فخذه بلا ترفق وهو على
كل شيء قدير

الفصل الثالث عشر في الكلام

على كتب العلم وتقييده بالكتابة ومن اختلف السلف في ذلك فمنهم من كره الكتب
ورأى التعويل على الحفظ ومنهم من رخص في الكتب لفائدة التقييد واحتج الأولون
بما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تكتبوا العلم عني شيئا سوى القرآن
من كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه ويقال دخل زيد بن ثابت على معاوية
فسأله عن حديث وأمر إنسانا أن يكتبه فقال له زيد إن رسول الله صلى الله

مهمة البركة وكثرة الفهوم ج ٣

كراهة

عليه وسلم انه قال لا تكتبوا شيئا من حديثي جملة، وقال علي كرم الله وجهه في خطبته
اعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع جملة فانما هلك الناس حين تتبعوا
احاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم وقيل لابي سعيد لو اكتتبنا الحديث
فقال لا نكتبكم خذوا عنا كما اخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له ايضا
نكتب ما سمعنا عنك فقال اتريدون ان تجعلوها مصاحف ان نبيكم صلى الله عليه
وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ وقيل له انك تحدثنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا وانا نخاف ان نزيد فيه او ننقص فقال اردتم
ان تجعلوه قرآنا لا ولكن خذوا عنا كما اخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
ان عمر رضي الله عنه اراد ان يكتب السنن فاستشار غيره من الصحابة فوافقوه ثم انه
مكث يستخير الله تعالى شهرا ثم اصبح ذات يوم فقال اني كنت اردت ان اكتب
السنن واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب
الله واني والله لا البس كتاب الله بشيء ابدا ويروى عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال انا لا نكتب العلم ولا نكتبه وعن مالك رضي الله عنه ما كان لابن
شهاب الا كتاب فيه نسب قومه قال ولم يكن القوم يكتبون انما كانوا يحفظون
ومن كتب منهم الشيء انما كان يكتبه ليحفظه فاذا حفظه محاه وقال ابن سيرين
انما ضلت بنو اسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم ويروى عن النخعي قال ما كتبت
سوداء في بيضاء قط وما استعدت حديثا من انسان قط وقال الاوزاعي كان هذا
العلم شيئا شريفا اذ كان من افواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صار في
الكتب ذهب نوره وصار الى غير اهله وقيل لبعض الائمة اذا اتيتك وقد جمعت شيئا
فسألت فاذا اتيتك فكانما تخلص منه واشتري الكتاب فقال لا عليك فانه فلما
كلف انسان علما الا اذاقه الله منه ما يكفيه وقلما كتب كتابا الا اتكل عليه
وافرط السلف في كراهة الكتب كثيرا وقد زال من جملتها اول العلة وذلك انما
الان قد الجاحفة على الاذهان وان لا يشتغل عن كتاب الله تعالى بكتاب آخر ويتخفى
منه الوهم فيها البعض بين كلام الله تعالى وكلام غيره وان كلام الله تعالى يوثق
به اذ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وصار اثبت ما يتبين فلا باس
بكتبه وكلام الغير لا اثر وبه بعد ذلك اما من جهة الغفلة او من جهة الاسناد

بالقلة لئن تركه خير له من الكتب أولى الثاني خوف تضييع الصحف والاتكال على الجمع والعلم إنما هو في الصدور كما قيل

* ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم إلا ما حواه الصدر *

وقد قال بعضهم من خير من جهل قدره في قرائحه أحسن من قلائده وقال الشعبي القاضي من حفظ الحفظة وقيد من قيد الصحف وهم وقال بعضهم حرف في قلبك خير من عشرة في كتابك وقال الأحمر

* أقل الرواية حتى ما أسمع * وأجمع منها الذي ما أجمع *
* ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المقنع *
* ولكن نفسي إلى كل نوع * من العلم تسمعه تنزع *
* فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع *
* ومن يك في علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع *
* إذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع *
* أأحضر بالجهل في مجلسي * وعلمي في الكتب مستودع *

وقال الآخر

* علمي معي حيثما يممت أحمله * بطني وعاء له لا بطن صندوق *
* إن كنت في البيت كان العلم فيه معي * أو كنت في السوق كان العلم في السوق *

غيره

* استودع العلم قرطاسا فضيعه * فبئس مستودع العلم القراطيس *

الثالث سد الذريعة فإن العلم ما دام في صدور الرجال فإنهم لا يعيرونه غير أهله فإذا صار إلى الصحف وقع علمه من ليس من أهله وناهيك بهذا الفساد ولا سيما في زماننا وقد صارت الكتب بأيدي من ليس من أهلها ... الفساد من كل وجه ... المقرونة بالانتقال إلى الفعل إنما النقل بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأما الفعل فنعني به أنه لم يرو أنه صلى الله عليه وسلم لم يكتب شيئا غير كلام الوحي يكتب فيه ... العلم كتبه ... في الصحف ... والملائكة ... صلى الله عليه وسلم الكتابة ... وقال صلى الله ...

لا يرضاه رجل من أهل اليمن وكان عبد الله بن عمرو يكتب كل ما يسمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهته قريش وقالوا أتكتب كل ما تسمع ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يتكلم في الرضى والغضب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج إلا حق وفي رواية
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فإني لا أقول
في ذلك كله إلا حقا وفي الصحيح قيل لعلي كرم الله وجهه هل عندكم شيء سوى
القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي الله عبدا فهما
في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك
الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا
العلم بالكتاب وروي ذلك عن عمر وأنس وابن عباس وعن بعض السلف الكتاب
أحب إلي من النسيان وقال إنا لم يعب علينا الكتاب وقال تعالى علمها عند
ربي في كتاب وأول من كتب بعض أصحابه عنه ثم تلاه بعد الوحيد بتدوين الحديث
في [illegible] الثلاثية والسبب لذلك [illegible] وكتابة العلم عن عبد الله ومن التقليد
ابن [illegible] بالكتب حتى قال وما أمرنا للنبعة وكلام السلف في الترغيب
في الكتاب نازل في الترغيب عليه كثير أيضا وأما العقل فإن الكتاب أثبت
للعلم من أن يضيع بالنسيان وموت الحملة وما يوجد أن انتفع به للقراء وكتب
في الأمهات والمصاحف يعلم به للقرآن ولولا الكتب المدونة لضاع كثير من العلم
ولولا التواريخ المصنفة لم تصل إلينا علوم الأولين [illegible] للعرب من تراجم الناس وأما
الذين كرهوا الكتب من السلف كابن عباس وابن شهاب والنخعي والشعبي وغيرهم
فكأنهم بادروا [illegible] من أعمال الجميع فكانوا يحفظون الفضائل لئلا تغيب بأيديهم
وأنديتهم ولا يستعيدونها وقد حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث [illegible]
وأنه لقيه في سوق عكاظ وسمعه يخطب فحكى صلى الله عليه وسلم خطبته بوجهها
ثم قال مع شيء لا أدريه فقال أبو بكر إذا رويه إذ كان حاضرا فقيها نشده بوجهه
وجلسنا مع ابن الأزرق إلى ابن عباس يسأله عن مسائل فإذا هم بابن أبي ربيعة
يجلس وهو طالب فأنشدهم قصيدته التي يقول في أولها أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

تفسير السبع

فقال نافع عجبا لك يا ابن عباس إنا نضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن
الدين وأنت تسمع الغناء من شاب من قريش فقال ابن عباس وإن أنشدنا فقال نافع
قوله في هذه القصيدة التي أنشدها رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيخزى
وأما بالعشي فيخسر فقال ما هكذا قال إنما قال فيضحى وبالعشي يخصر
فقال نافع أكنت تحفظ القصيدة فقال لا وإنما سمعتها منه الآن ولو
شئت أن أرويها عليكم فقال هات أولها فأقبل يعيدها ابن عباس كما هي
وهي نحو ثمانين بيتا فقال نافع ما رأيت أروى منك فقال ابن عباس ما رأيت
أروى من عمر وتقدم قول الشعبي ما استودعت صدري شيئا قط وكان الزهري إذا أراد أن
يحفظ الحديث سد أذنيه بأصبعيه خشية أن يسمع ما لا ينبغي وكان يقول
ما دخل أذني شيء قط فنسيته فلما انصرمت مدونتهم بالله يا رب وإلهي فقه
ازدادوا وأحفظوا من حفظهم فلا ينام بينهم فإنه حفظكم هو الكتب
كما قيل * العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالحبال الموثقة *
ومن أعظم ما يلحق في ذلك كثرة الاشتغال وقلة فلا ينتفع بعلمه فإن لم يحفظها
وأبان فضل نفسه لا ينبغي تشتيتها أو يتكل على الكتب ولا يحفظ بكل ما فيها
عند حاجته من فوائد العلم كما جمع لم ينتفع به ومن فوائد العلم والجمع
لم ينفعه الأوراق بل تكون في خزانته كالزرع وسماها الخزائن ولا يكون عالما
بذلك فأي شيء ينفع الإنسان سلاح في داره وهو في صدره بعد

الفصل الرابع عشر في ذكر آداب الكتب *

وقد يتعلق بتحصيلها وضبطها وتصحيحها وكتبها وغير ذلك وفيه أمور
الأول قد علمت أن الحفظ من أشغل في زمن كثير من الناس وقلت
الشبان وأنه لا بد من تقييد العلم بالكتب كما وقع في الكتاب وكان ذلك في
الحديث وقد سمع ثم صار في المصنفات وصار العلم كله إلى الأوراق إلا
قليلا وصار العالم من ذوي الملكة في تحصيلها منها وأتقن بحكمها ولا بد من
منها وأمهات الكتب آلة لطالب العلم علما كان أو شغلها وتسلط
ومن إنه وجد لم يحصل ذات الحمل فينبغي تحصيلها وسعي له إن لم يحصلها
إما بالملكية أو الاستعارة أو هبة ومن أولى واستقامتها تعذر الملك

لا عوائق الجهر والعوائد ما يشتري وليستنسخ او يستعير ان امكن وهو اولى وبجزء
مكيتها نشيطا ومهما او يشغل لذا ان كتب العلم لا يكون بغير اعتداد مؤونة
كافية وان العلم لا يحصل من غير كتب فتقا عصر استناد الدنيا من تجارة او زرع
مشاركة او نحو ذلك رغبة ان يستحصل المال ليتمكن من الطلب وشراء الكتب
واستنساخها فيوشك ان يتعوق عن العلم ويعوق الاعراض عنه ابدا نسأل الله
تعالى ذلك بغير والعريبة او جحد في البلاد او شهوة اخرى غالبة او ولع بالمال
او تحصيله او دونه ونحو ذلك من عوائق الناس وقدم شيء من هذا وكذا انتم
من يولع به بسفر فيه حتى لا يحصل على كل بل فساد ولي الطالب العلم
في بدايته ان يريض نفسه بحرمات الطلب ولا يلتفت لشهوات نفسه
في ماكل ولا ملبس ولا منكح ولا مركب ولا مسكن ولا نحو ذلك وليعول
على القسمة الازلية وان الله تعالى من فضله من طالب العلم ووردن من اموري
وان يقتصر على السماع وان يطبع وابحثه للعلل الكتب متوكلا على الله في لوجهة
من فضله وهو نحو ذلك فمن لم يكن له الكتب بعد حاصلة او اكثر استعمالها
بغير تكلف ولا تعوق عن شغل قلبه فيها وليطالع منها ما يغني من كتبه
وليدع منها ما سوى غيره ومتت للعلم اثر وفيه بان الكتب سلاح وليتركه
امر يقاتل بغير سلاح وان تعذرت الكتب فليحض عليه وليتق الله تعالى
ويتوجها اليه بصدق الترجيه وليشرع بفضل الله تعالى وانه لا يخيبه وانه
اذا اجهد علما فيستعصي كتابا ويقال في مثل هذا المقام ان اشياء في الحظ
القضاء بسلاح الفارس كلها له والقارئ من غير الغارات مثل الناس كلها له
من يحب في العلم كتب الناس كلها له وقد اعوز فيها فالله تعالى يغنيه عنه
وان الله تعالى اذا اراد شيئا كان وان الله تعالى من فضله فقير وليس يعوز الكلام
ام الرزق وجماعة منه كما رعد برك وقد اختلفت امراء الناس واغراضهم
في اعارة الكتب فمنهم من كرهها صونا للكتب عن الضياع وقد قال فريق فيه
الكتب العارية ومنهم من يحض عليها لانها من التعاون على البر والتقوى
التفصيل من كان اهلا لان يعطى وثقا به ظهر بيانه وكهو رعاية
للكتب وشيء ان يعار فيه مثله بغاه حفظ الكتب عن اهلها من البخل وقال

دبوع

وقال رجل لأبي العتاهية أعرني كتابك فقال إني أكره ذلك فقال أما علمت
أن المكارم موصولة بالمكاره فأعاره ويُنسب للإمام الشافعي يخاطب
محمد بن الحسن

* يا ذا الذي لم تر عين من رآه مثله * العلم يأبى أهله أن يمنعوه أهله *

ثم إذا وقعت العارية فواجب على المستعير شكر المنعم ومكافأته ولو بالدعاء
وصيانة الكتاب المستعار فلا يعرضه لتلف ولا إفساد ولا للفوار كأن يتعمد
فتحه قاصدا أن تكون بين يديه تلويثه وترسيخه بأصابعه أو يضعه على الأرض أو
الحصير أو يتخذه حال غيبته إثر مرة باستعماله مرتكأ وعلى المصباح أو يضع
عليه المصباح أو زيته أو يعرضه للندى والشمس أو الدخان أو الشارع أو
الغبار أو نحو ذلك من الآفات كما قيل *

* عليك بالحفظ دون الجمع في كتب * فإن للكتب آفات تفرقها *
* التحريق فيها والغبار يدرسها * والسارق فيها والماء يغرقها *

وأن لا يؤذيه بالتلوي عليه من نومه أو يشغل به لئلا يأخذه أو إفساد
ما عسى أن يحدث فيه بكثرة الاستعمال له أو غيره وبالجملة يجب أن يعامل
فيه ما يعامله لنفسه كما قيل *

* أيها المستعير مني كتابا * ارض لي فيه ما لنفسك ترضى *

ومتى علم من نفسه أنه عاجز عن القيام بذلك لم تحل له استعارته لأن بقية
الحرام حرام وكل هذا فيما يعود على كتب نفسه وكتب أصحابه رضا صيانة
المال واجب وتضييعه حرام ولأن الكتب إذا ضيعت كان فيها تضييع المال
وتضييع العلم الثاني أن يستعمل الحزم عند استيفاء الكتاب أو الاستصلاح
منه أو استعارته بأن يحترز من أن يكون معه فيتلفه أو يتم ازدياد خيانة
لا يحمل معه العرض فإن بدأت تنتقل بالنقل مات أفلتته الغفلة
فمن أول بهمة تؤذن بها أو أنه وأن هذا فإنه قد عرف لك فليتعهده
أو يدرك به من يتعهده حتى يفهم حاله ولو بإذنه ما زال كما قيل إذا رأيت
الكتاب فيه إلحاق أو إصلاح فاشهد له بالصحة وليثبت على صحته وفضله
الذي يفهم الكتاب حتى يعلم أن به صلاح ونحن نقول إذا لم نر فيه إلحاقا

ولا اصلا فلا يقضي عليه بالفساد وان انبهمت عنه اشياء فلا يبادر في عيبه
اللهم الا كتب العلماء الذين كانوا يقرؤون الكتب رواية عمن له تبليغ ويعرف
الضبط بلسان العلم اقل اليوم فقد وقع في الكتب من الفساد ما لا يتدارك
لولا تفضل الله تعالى بحفظ دينه وقد اصبح الناس الآن اقلاقة المحسنة على
الناسخين وقد اعتنوا بتربة لتراب الارض فيما قالوا وزعموا ان لا ينقص منهما
وزيد فيهما واهملوا الكتب التي هي قوام الدين وصيغ ابدانهم كلها. الثالث
اذا اشتغل بالنسخ فليستعمل الادب في ذلك وقد ترتيب بعض الكتاب المنسوخ
منه على مرتفع ونحوه للعلو الارض ويقيه بقدر ما يعرف ان يكون على كتابة
في ترتيبه وتهذيبه وان يكون الجميع والترتيب كما هو وان يكتب البسملة في اول
الكتاب فان كان الكتاب قد بدأ فيها او بالحمدلة والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليكتب ذلك بعد تمام سائر الكتاب والا فليكتبه اولا ثم
يشتغل جيدا بالكتب وكلما انتهى عن حمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم كتب ثم كذا ويتلوه كذا فهو اشبه كله فيكتب ذلك بيانا واعلاما وكلما
كتب اسم الله فليتبعه بما ينبغي من التعظيم نحو سبحانه او تعالى او جل وعز
وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم صلى بكتابه وقلبه من الادب كان في الاصل
او لا وكلما كتب اسم احد من الصحابة او علماء الدين وشارحي الحكم ترضى
عليه او ترحم ويكمل الصلاة والسلام في الكتابة ولو تكررت في السطر واذا
ولا يختصر كما يفعل بعض العوام فيكتب صلعم ولا يطلق على غيرهم من الانبياء
الا تبعا. الرابع اذا نسخ فليجود الخط وليتجنب الخط الدقيق فانه
يشق عليه وقت الكبر وضعف البصر مع انه من اسباب الضعف فلا ينبغي
الانتفاع به من اوله ومثله وليكتب بالحبر فانه ابقى وليكن القلم غير قاصر
صلب وليكن قطعه مستقيما لتجري القلم وليتم النور في المكتوب. الخامس
اذا صحح الكتاب بالمقابلة فليتبع التصحيح وليشكل كل المشكل وليتحرز من
التصحيف وان احتاج الى علامة التي اصطلحوا فليكتبها في الحاشية وليكتب
عليه لفظة بيان وان كان يحتمل من جهة الشكل او الاهمال فلينبه في
الحاشية او احتاج الى شرح او تنبيه على فائدة او تكملة او نحو ذلك فليجعل

في آداب تتعلق بالنسخ وتصحيح الكتب

ذلك

أو كلمة في الحاشية وليكتب عليه حاشية أو صح أو كلم وما كان من ذلك
مشتبها أو منكرا أو غير صحيح في الحاشية أو في المتن فليكتب عليه صح ولا يعقلها
صغيرة إن كانت في المتن وإن وقع فيه ما لا يدري الصواب أم خطأ فليكتب عليه
كذا وإن علم أنه خطأ ولم يتحقق ما يصلح فليكتب في الحاشية لعله كذا وإن
والمحدثون يضببون عليه بأن يكتبوا ضبة وإن وقعت زيادة بأن كانت كلمة
وأمكن فليعلم عليها بكلمة يعني لا عليها أو يكتب عليها لا وإن كانت أكثر أو
سطرا أو سطرين فليكتب على أول كلمة لا أو من وعلى آخرها إلى هاهنا
أو من هاهنا إلى هاهنا ويعم الجميع وإن تكررت الكلمة سهوا فليعلم على الثانية
لأن الأولى صواب إلا أن تكون الأولى آخر سطر فليعلم عليها صونا لأول
السطر إلا في تكرر ليس في آخر السطر فلينظر أيهما أولى فليعلم كما لا تتصل
بالمضاف إليه وإن سقط شيء فليخرجه في الحاشية إن احتملت ويسمى اللحق بفتحتين
إليه وأشار إليه من محله بخط منعطف ولينبه أنه بتخريج الوجهة اليمنى إن أمكن
وليكتبه إلى أعلى الورقة إن أمكن ليستقر بعده شيئا إن وجد لحقا آخر
فليلحقه ثم يكتب عقب ذلك صح إشارة [illegible] بكتابة آخر اللحق اللحق
كما مر على كتابه بملكه ولا يكتب عليه صح فإنه قد يشتبه بالتخريج فإن شاء كتب
عليه حاشية أو فائدة أو نحو ذلك كما مر ولا ينبغي أن يكتب إلا الفوائد المناسبة
للمتن [illegible] عليه الحاشية كتحقيقه أو تنبيه أو غير ذلك [illegible] أو نقول عنه
أو تعليقه أو ضبط مشكل [illegible] في تزيين الحمرة [illegible]
على [illegible] وليحذر [illegible] من الحمرة لئلا يظلم الكتاب فيعسر
الكتب بها أيضا وإن الخط الحسن ينشط النظر وينشط الفهم [illegible]
[illegible] تكون [illegible] للاشتغال [illegible]
[illegible] أنها تكون سالمة من [illegible] وتكون نافعة وإنما
[illegible] والفساد [illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] عليه [illegible] ويشكله بذلك وكم [illegible] الكتب
[illegible] الكتاب [illegible] أنه [illegible] وكان [illegible]
[illegible] بلا [illegible] ولا سيما [illegible] هذا [illegible]

وتستحضر شرفها وعظمة في الطب بما ذلك من غيره توقفا على نص من
الشارع لا بأس بكتابة الأبواب والفصول وكتابة التراجم بلون احمر او غيره
او خضرة وكذا كل ما يقع في خلال الكلام من تنبيها وبحث او سؤال او جواب
او نكتة او فائدة او لطيفة او رجوع او رجع او نحو ذلك لانه ازيد في البيان
في نشر الكتاب فان ذلك يزيده الحسن فليغتنمه اللبيب ويكتفيه اكثر لينبغي
ذلك ومن اميز المتن والشرح او الحاشية فلا بأس بالرمز بالحمرة او غيرها على
مذاهب او اعداد او اسماء رجال او اقوال او نحو ذلك غير ان المراد يكتب بينا من ذلك
فلا بد للمؤلف ان ينبه على اصطلاحه في صدر التأليف او خاتمته قبلا
والا فلا يجوز ان يهتدي له الا لسائل عنه وهذا كما نقول انه لابد من قرينة
للمجاز والحذف من ذلك الشارع في المهملات فتتكلم الكتب واخرها
فلا نتفعها علو ابن نجر ولا عنه رجلية او يفتك راسية والكتب كلها [illegible]
في هذا العصر وان كانت تتفاوت في شدة الاعتناء ببعضها اكثر من بعض
وان الكتاب لو صح ان يكون ما فيه غير من بعض بغيت الحرقة للورق والحروف
فلا يقع عليها شيء غير هذا الذي ما يكون به مربوط ولذا وضع بعضها على
بعض فيجب ان يكون ايضا بالتشكيل بحسب الامر من غيره وتقدم بيان ذلك
في الباب الثاني وليحسن لها التجليد وان تشد من غير ان لا يخصص
ا ثوبه فيرا وره المكتوب وقلنه [illegible]

* الفصل الخامس عشر في تصحيح الكتب بالمقابلة واصلاح اللحن *

والغلط في الحديث اعلم ان المقصود من الكتاب الاستفادة بالمراجعة
واستكشاف ما فيها لمن يهتم وشاهد يفيد فلا بد ان تكون صحيحة موثوقة
بها والا لم يفد ويراد بالصحة امور منها ان يكون [illegible] في نفس الامر ومعنه
او لفظا [illegible] ان يراعى [illegible] فيكون با [illegible]
ان [illegible] وغير ذلك انما يكون باب العلماء [illegible] بذلك [illegible]
[illegible] المؤلف نفسه [illegible] في المتن او هامشه وان كان غيره
فانما يكون اصلاحه بتنبيه في شرح [illegible] على ذلك المتن او تعليق او

بكرة على الجمل بشرط أن يعم مفتحه وأنه قبلاه وبشرط أن يكون الكل من أهل
العلم ولا يكون إلا ضابطا في الاتراد لا نوض الغلط أيضا على الجملة
ولا ذلك يكون تخليطا ورفقا للنسخة بلا يدري فأفاد المؤلف ويلحقه
غيره فالواجب أن يكون في التصنيف بيانه وبينه على ما فيه من خارج
ليتفق الكل مع ضبط النسخ وأما الثاني فيكون بالمقابلة على أصل صحيح
أو أكثر ولا بد أن تكون المقابلة من حفظ أمر وكلما تكررت وتعددت الأصول
قويت النسخة بأن من أسوق فائدة المؤلف ويروى عن هشام بن عروة قال
قال لي أبي يا بني كتبت قلت نعم قال عارضت قلت لا قال لم تكتب وقالوا
الذي يكتب ولا يعارض كالذي يدخل الخلاء ولا يستنجي وقال أبو عمرو لو عورض
الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط وهذا كما يقال إن اللوح
أو الكتاب متى تبع القلم عنه كما يطلب ثم إذا اشتغل بالمقابلة بلغ
بعضا أو كله وينبغي أن يكتب عليه بلغت المقابلة وأن الأولى أن تكون من اثنين
أو أكثر وكل منهم تكون عينه في آلة أو ورقة أو غيرها فلا يعتريه ومن أوكل
من النسخ والمقابلة والتصنيف الكثرة والتعدد المستوعب بغير أن يربط
تشغل ذوي الألباب وإن كان اشتغل بالمقابلة كجوع أو خوف أو عطش
أو تعكر [illegible] فإن الوهم ما بلا تتبع الغلوط واختلفوا في إعراب الحديث
وإقامته على الصحة أو يرويه لحن [illegible] إلا بإعرابه وذلك أن السلف
المنقول عنهم ونعم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا يلحنون
وإنما اللحن كان بعدهم فإذا أزيل رجع الحديث إلى أصله وممن ذهب
الشعبي وابن راهويه وعطاء بن أبي رباح وغيرهم ولهذا روي عن ابن ادريس
أنه كان إذا حدث بحديث وقع فيه لحن أن يكره هكذا يشكله
وعن أنس رضي الله عنه كان إذا أتم من الحديث قال أو كما قال صلى الله
عليه وسلم وذهب قوم منهم نافع مولى ابن عمر ومحمد بن سيرين إلى أنه لا
يترك مما سمع عليه وسنرى بذلك في نقل الحديث بالمعنى ولا يخفى
أن التبديل هنا أخف واختصرته هنا. الفصل
السادس عشر في آداب الحوار في حق المتعلم والعالم لأنهما

بياض
اصطلاح المحدثين
[illegible]

فتمكنهما عادتنا ولاسيما المتعلم وبعد ذلك اقول الاول انه لا ينبغي
ان يسكنها الا بعد شرط مراعاة ثلاثة اشياء احدها استحقاقه اياه وفيها
بوجوده فيها وتنعيم الرزق وطلب المنافع ثانيها ان يكون الحال الذي ينبغي
به وفق امرته به فيها معهما كتبناها من مراعاة الشكر الذي كان لا يحل
والتحتم ولذلك لانه قد يكون لكل من اوقافها بلا مبرر مع قد ذلك وينبغي تجنب مبان
الملوك ان امكن فان تعذر فذلك فيها المغلوب بالعدل والاستحقاق له
بامر به وقليل ما هم ثالثها ان يكون المدرس فيها اهلا لان يوخذ عنه العلم
وان كان فيها معيد كان اهلا ايضا وتعرف اهلية العالم في حالها واهلية
المعيد من ذلك ايضا وقلما يوجد في المدارس التي تجعل للتعليم وفيها
مع انهما فلا يكون ثمة الجمع في السكنى لمن ذكرنا فانها تعتبر ان من [illegible] وكان
ومن شكر النفع العلمي من عيبت ومن الثاني ان يتيقن احكام المدرسة
وكلما كتبه الواقف لينقوم بذلك فيشكر او يتجاوز ان امكنه التخلي عنه معلوما
فمن اراد ان يطلع ما اوصاف فيجعل ذلك له ليعرف انه ممن يستحق ذلك
او لا فان تحقق ما الواقف فلا فرق بين منصوص عليه او مندرج تحت اسم كالعرب
او العجم او كالفقهاء او اهل الحديث او كالشيوخ او الكهول لم يكن لغيرهم ان يسكن
فيها وان كان متعديا لذلك فللنزول بعلم ان حكمة المدرسة ووقفها
الا ان وافق عليها الاعانة على تحصيل العلم او اعانة العالم على نشر ما
عنده من التعليم واعانة المتعلم على طلب العلم وتحصيله لينفق اوقاته في ايما
ويتفرغ لذلك نفسه ولهذا يكره ان يسكن المدرسة من ليس من اهلها في السكنى
او الخزن او الاعتكاف ولذلك كالصلاة او النوم وعلى هذا المعنى يرد
معظم [illegible] وانهم وكم من [illegible] او اخرهما كان اهلا في الجملة
للسكنى ان ينتفع بها [illegible] فلا يمنعه مانع ومن كان فلا يمكنه
ان ينزل فيها الا بشرط ان لا يكون [illegible] من بيت المال ان كان ذلك في الاكثر او من
جماعة المسلمين ان لم يكن لبيت المال [illegible] وجود الذي [illegible] التعليم
والتعلم في المدرسة يتفق بان في المعنى فان فائدة التعليم استفادة الناس
وحصول العلم لهم وفائدة التعلم استفادة العلم واستعماله [illegible]

فيها

بعد

معلم في المدرسة ولا نتيجة له لكونه لا تحصيل عنده او لا معرفة له بالصنعة
او متعلم لا يحصل لكونه لا فهم له او لا تفرغ بحوله للعلم به وقد
نص عليه علماؤنا انه ان لم يكن ثم قابل ان يرجع اننا سرقنا الا لمن تبدو منه
النجابة وحملة العلم اعني بهم الكفاية فلا تراها من يتعين عليه منها العلم
مع معرفتها مبكية وحسرة زائدة وكان ابن سعيد ومن يرى انه بهذا مؤيد
لا يجوز له الجائزة ومن لم تكن فيه شروطها وسكنها فلا يجوز له الا بحضورها
كما قاله العلامة [illegible] العجب باعتبار المصلحة التي ترجى اذ لا يحصل
عادة معه وبعده يكون بطالا وتكليفا بما لا يطيق وكل ذلك قد تقدم
تنجر فيهما وثبت انهما تحول ان سكن المدرسة مشكنا للتراخة ومن ناقولنا
يشتغل بالتدريس [illegible] انه يخرج منها ولا يجوز له [illegible] فيها فالعوا
وانما يسكن المدرسة من بلغ عشرين سنة فما فوقها واخذ في الدرس جهرة
وفي منصوصهم [illegible] ومنعنا ان يحضر مجلس [illegible] بعد [illegible]
[illegible] اذا اشتكى [illegible] ولم تكلمه عند نجابته اخرج منها
حتى اذا ثبت له ان يخرج الا فوته وتاجيرنا به العادة في ذلك واشتغاله
بلزوم الكراء للمدرسة فلا يجوز [illegible] مركب او [illegible] تقدير
بالعشر [illegible] والعلة [illegible] البينة وذلك
ان يكون بعد العشر [illegible] وقال بعضهم [illegible] ان لا يسكن
المدرسة قبيح الوجه ولا صبي [illegible] ولو [illegible] ان لا يسكنها النساء
في امكنة ترى الرجال على [illegible] او [illegible] من ساحة المدرسة
[illegible] وهذا [illegible] الوجهان [illegible] بالراجب [illegible] وان
[illegible] والصبر [illegible] النكر وان كان معه ولم فلا بد من نظر
[illegible] باجتهاده [illegible] المدرسة كالدار [illegible]
[illegible] البينة كذلك [illegible]
في الدار ووجود الوزعة بخلاف المدرسة ولان المدرسة [illegible] فيها
نظر التوقف [illegible] انه [illegible] المصلحة ولا [illegible] المدرسة
[illegible] البينة [illegible] الجنة [illegible] لا [illegible]

ولا يجوز لمن انقطع من العلم وحضور مجالسه وتجرد للعبادة ان يسكن المدرسة
اذ لم تحبس لذلك وانما حبست لطلبة العلم مع عبادة لا تشغل عنه كما
انه يعكس ذلك من دون الرباط لا يسكنه المشتغل بشيء من العلم وانما هو
للمتجردين الا ان يكون ذلك في التحبيس ولو وقف رباط على الرباط بقصد ومن
يحضرونه مع تلقيهم ويتخرج على هذا الحكم ما يشبهه كما يوقف على جنس ومن
يوجد الثالث ان يحترم اهل المدرسة فيعرف لهم حقهم ويتسع في حبس
حوائجهم ما امكن ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويتحرز من اذايتهم
بفعل او قول كما يجلس في ابواب المدرسة وكذا هو كل نواب من قام فيه
مع كونه بطالة فتنة للنظر والسمع واذاية لمن يمر ولا يريد ان يرى او وليس
ان يرى او يسمع ذلك المشي ابدا والجلوس ابدا وهذا كله غير مختص بل يعم
الديار وسائر الطرق ومطلوب منه التحفظ وحسن الخلق ايضا كما ان يكف
بدنه في المدرسة من التوقف عن الحاجة وحسن الخلوة اصل في هذا المعنى الرابع
ان يحافظ ويتواضع ويحسن الى الناس خلقا وافعالا والحكم اعانة ويتحكم
بعضهم بعضا ويسلم من شرهم وليتقطع بطبعه فان الطباع تنزع للطباع
ويتعلق بهذا المعنى البيت في الوضع او في وضع الناس في المسكن فانه
لا ينبغي لاهل الحكم ان يغفلوا عن ذلك اذ من الناس من يليق به سكنى
المدرسة كالمتعطشين للمصالح من تدريس او فتوى او رعاية ونحو
ذلك ومن يليق به المنفى كاهل النكر والشر ومن يليق به العلو كاهل
الزيغ والغرباء ومن يضر المشي والحركات ومن يليق به السفل كاهل
العجز ومن يليق به البعد من حيث هدوء ومواضع ذكرها كاهل الخلوات
التي تتعلق بتلاوة القرآن او غيرها وغير ذلك فيتنزل كل في المحل اللائق به
وربما تيسر

الفصل السابع عشر في ذكر جمل

وجمل فيه في فروع العلم والعلماء والتعليم جمعناها بعض الا هذا وجمعناها
لاشتراكها في ابواب الثلاثة فمنها ما له الفصول الثلاثة قبل هذا
ايضا كذلك وتفرع بعضها في الابواب ومنها حديث ومنها حكمة ومنها
ما اغنى عنها او متعلما وللاثر الثالث بتمثيل العلم غير من اولا لا

في حكم واحاديث تنفع بشرف العلم والعلماء والتعلم

العلم يحرسك والمال تحرسه والعلم حاكم والمال محكوم عليه والعلماء
ورثة الانبياء العلم الذي من اجله يقال به يعز وايضا كل علم احسنه فيه كل
انسان ما يحسن فليتفت ويعمل فهو من قول علي كرم الله وجهه
وانه قال في خطبة خطبها واعلموا ان الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل
امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم فيل ولم يسبقوا فيها وقال
بعضهم ليس كلمة احض على طلب العلم منه ولا كلمة اضر بالعلم والعلماء
والمتعلمين من قول القائل ما ترك الاول للآخر شيئا وقول الشاعر في معناه

* لم يدع من مضى للذي قد غبر * فضل علم سوى اخذه بالاثر *

وقد نظم الناس كلمة علي المذكورة بعضها من ذلك قول الشاعر

* لا يكون الشيء مثل الذي * له زلة او ركب مثل الغني *
* قيمة المرء كل ما يحسن المرء * قضاء من الامام علي *

غيره

* فلوم علي لو نهضت للعلم طالبا * اجمع من علم الرواة فنونه *
* فيا لائمي دعني اغالي بقيمتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه *

غيره

* تأمل بعينيك هذا الانام * وكن بعض من صانه عقله *
* فحلية كل فتى فضله * وقيمة كل امرئ نبله *
* فلا تتكل في طلاب العلا * على حسب ليس اصله *
* فما من فتى زانه قوله * بشيء يخالفه فعله *

الحكمة ضالة المؤمن الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك
شرف العالم على علمه ان يتنزل لمن يستفيده كل شيء فيه من تيسير والعلم
فيه حين يغرز العلم مثل السراج من قربه اقتبس منه خير العلم ما نفع
العلم نور الدين هلاك العلم بالجهال وهلاك الجهال بالعلم علة
العلم التصرف في كل غير ولا عدو اشر من الجهل لا يستغني الانسان عن
العلم حتى يستغني عن الحياة بالعلم تعرف النعمة وبالحمد تشكر وبالشكر
تستمر العلم ثمرة الطلب والطلب ثمرة الشوق وفضل العلم فوق

الجاهل عن علمه بما قليل في علم خير من كثير في جهل ما تعلمه ولا تعمل به ليكون
نورا وعليك بورا فتضل وعن العالم عفو من علمه إنما الكيف لبس التاج
على من طاعة ما زينة التاج للاجسد ومعرفة انه ابتعاذ وجمال المعرفة
الراجل تقلب العلم نعم إنه مناهي العلم اركبوا إلى الله منتو برد
إلى الله النفع الزيد في عبادة إنما العلم يحرر الجهل عمن تعلمه العلم
بل تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة إننا معشر ان العلماء
إذا خشي الله تميز عنهم العلم والأدب كان العلماء يكونون
أربابا ثم من نصيب الذكر يعلم ما الى بدلا بينهم لا يتنوع علم الغرابة والنبوة
والنبوة بل علم ابعاد بحر او نهرا زادا امر علمه الاداء اعلى العلم
في هذا منه وقار لا يستغاث كما اسر علم وطالب مال العلم فيما يمثل المعنى
الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والزين
عند الاخلاء والسلاح على الاعداء ان يعد يتود بها المعشر العلم
والادب والفقه والامانة افي ان اشياء من شأنه العلم يرفع الله
بالعلم اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتفى آثارهم ويقتدى
بافعالهم العلم يرفع الخسيسة ويتم النقيصة الناس مع العلماء كما
كانوا بيانا في جمود والو وعياء العلم مائية احمل منا تقصر والعلم
جلاء العلم شرط العمل به والتعليم لعلمك مراد الكلام وهما جلاء والعلماء
تأمن الخطائيم فيعفون والنكتم في القلوب فتشهد لهم تبرئ حملة
العلم لغيرهم تلاميذ يستعملون آلة الدين في طلب الدنيا وتشتغلهم بنعمة
الله على اهل دينه ولا ينقاد للمثل الاعلى العلماء غرباء لكثرة الجهال
بينهم عالم بلا عمل كشجر بلا ثمر فموت العالم كانكسار السفينة تغرق
ويغرق معها خلق كثير فلذلك قال الشاعر

لعمرك ما الرزية فقد مال * ولا شاة تموت ولا بعير *
ولكن الرزية موت نفس * يموت بموتها بشر كثير *
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما *

* عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما *
العلم من الله وليه فمن حجب عنه العلم عذر به من الجهل الشبهة اقة العلم

* خاتمة *

تشتمل على فوائد ولو في ذكر بقية من الكلام في حكم التعليم فاعلم ان من
اراد التعلم عند العالم انما هو ليعمل به وانما يعمل فيما يحتاج من صلاته وصومه وكفارة وكيفية
تبقى للعباد ومن تتبع هذا كما انه لم يوجد من يقوم به فيهم فان كان يكفيه
تقدم ان الاشتغال به مع صحة القصد اولى من الابتداء من النظر في هذا وكنت
ابلغ صحبة استاذنا الامام ابي عبد الله بن ناصر رحمه الله تعالى تنازعت
نفسي الى التجرد والسياحة وترك التعليم وكان لا يدري ذلك فقلت له يوما
ايما افضل التعليم او المعرفة فقال المعرفة فقلت له فلم لا نشتغل بها فقال
فقال المعرفة قسمة من قسم له شيء ياتيه وبالزيادة في هذا الزمان افضل من تعليم
العلم وكنت من تجربة فامر الاتباع رشد من الشيوخ مكث اهل زمانه اهل
البوادي وارباب البدو والناس كفاية واشتغالهم بمالات نفسي من ذلك
وهمت انا ان ابقى واسعى في ان افرغ واقع العمل بها لعلهم على ذلك
ذلك فبينا انا في مجلس الشيخ رضي الله عنه بالقباب بما رايت ذلك بعد الاته
صحبة ابكر ولا كن يخشى ان تكون فيه شهرة فلا تربح فيه بما فسكت عن
ذلك وتفسير ما اشار اليه ان العبد اذا تجرد لله تعالى كان بعين الله
تعالى في القائه وكفاه واذا تجرد لنفسه كان عند نفسه فمن كان لنفسه فهو معها
وتتمة هذا الكلام ان العبد اذا تجرد كذا ام ربه تنقيه من همها او ترتيب م
فقد علم انه تجرد لله لا ان الله تعالى قد ابتلاه عليه ذلك العمل او اشترك
واذا تجرد في حالة لا يعلم وهو بين نفسه وكلتيهما فاحد من حالته او وقته
فهو لا يدري ما عنده ام الله وهو كونه تعالى طلب منه الحالة التي يعمل او لم
يعرف ما عنده شيء لمن يكون عند نفسه ومثال ذلك في هذه
الدعوى ان يقال من اراد التجرد اول السياحة يحتمل ان يكون من حظه كم احبه
الدنيا واهلها وصحبة الموتى ولا خفية في الطريق بريدونه بالعلامة
او نحو هذا من المقاصد الحسنة فيكون تركه لله فيكون عند الله سبحانه

ويحتمل ان يكون الباعث والموجب لضيق النفس انما هو غلبة النفس وكبرها هل
والآية قبة من التنزيل لغيره والدخول تحت حكمه فيكون قد خالف الشرع كما قيل
تراه عيناه بلا فهم ومن هو كافة من قال لا ادري انه تعالى واشتغل بالاعتراض
عليه بالتحكم عليه ومراعاتها قولا انه تعالى يستوجب المقت من الله تعالى
ومن تعين انه يسقط في الحرب ومكذا ابن هذا الحلاج اذا اشار ابن الشيخ ان
يكون خليفة الله تعالى على المريدين في الخطأ باشارته ويتحلى بالله كما يتحلى
لله ابو ... ان اراد بشيء كان له بمثال القارئ والعالم مثال
تمييز للملك امر يحتاج ان يتقدم على راسه ومريديه ومترقبين للتغيير بنفوذ
رايه فيه معه والاخر ينتصر لمقالة الرعية ولا يرى ان منه ذلك والثاني زكي
فصلحه وكل منهما ادب البقاع بما فيه من العلم في الحضرة ويقبل ان الشيء
البناء وكلب الحصاد اشتمل المقت ومن كان يعتبر الذي اختار الدلالة في مجلس
سيرة لهم وصحبته مشهورة وكذا العسكر في اللب الحرب فيهم فما ابديه
فيفله بقلب فشرح ملك القلوب بقوة العلم يتكلف لعدم من يرفع به ولا تنا
تبغون في البطن نكير عليه الاشتغال به ولا تفاخروا عنه احد ولهم
يتحقق ان من قبل نفسه فضلا اهله فليشتغل ايضا بان ذلك من فضل
ان يكون رابعة على كونه مقلدا به وليتعوذ بالله من شر ما عسى ان يقع
له من خواطر الشر في خلال ذلك وليعلم ان النفس لها تعقل البدن ان تاخذ
نصيبها من كل شيء وان لم يجد باعثا من الغفلة ولا علوهم فلا الاشتغال
اولى تعاطيا من البطالة ومن لم يكن فلا يرجع من الخير ولو لم يكن الا دعاء المتعلم
والمتعلم على المتعلم فهلم جرا بموجبه كثير ويعذر العالم في عدم الجلوس
لمانع من مرض او خوف ونحو ذلك او اشتغال بكسب اذا اعوزته ضرورة فانه
لم يجد مثلا يكفيه من بيت المال ولا من جماعة المسلمين ولا حضرا وعدم
اهل التعلم فقد قيل لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم وقال القائل في ذلك *

* أأنثر درا بين سارحة النعم *	لو انظم منثورا لراعية الغنم *
الم تر ضيعتا في شر بلدة *	فلست مضيعا فيهم غرر الكلم *

فإن يشتغل الانسان عن كل ما ارتضى * وطاعة ربنا اهلا للعلوم والحكم
بنفس مطمئنة واستعدت فيرده * وإنه يجزونه لذي وتكتسب
من قيم الإنسان عملا إلا ما فاته * ومن ينفع المشتغلين بغير كلهم

وقال الآخر

وإذا لم تكن إلا نية صالحة * فقد جاءت بضاعة لا تنفق

وقال الآخر

فإنما تركت لكم إرادتهما فلديهم * فأهل منتقص عمر والاخرس
بالكلية اعزائه تشتد وعقابه * منه والنيم من منكر شكيس
أانتم انتم منتريهم به * لم أنتم أدرتم النقص في الغليس
فهلا قالوا بعضا لغروس *
وقال الآخر بنيتنا جاهلا * بحسب جملا انه منك اجمعهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيء من أتى به * اذا لم يكن منه عليه تندم

وقال أيضا لما ترتب العلم إنه أمر إنما يصير طالب على نفسه عظيم
لأن الطالب كلما جمع من الأقوال بعض المطالب حصول علم نافع فترك المراد
أحدهما بنفاذ الحصول فلم يبق له بحسب العادة الحصول بل يكون كذا
بعيدا للجميع ولا يغفل فلا يشتغل به لأنه يكون فعله كالنائب في
الحضور الحسن كالراقد في الماء فهو نصيب زمان وتكليف فلا انتهاء في
والواجب فهو هذا أنه لا يتصدى لطلب العلم بل يسمع ما طلب به على
العبد فيه من أن عتاده يجمع بها أو سبب ينتفع به هو والمسلمون
وهو العلم ان كان هذا المذهب وهذا انتصر بل ذهب والأمر
والاشتغال بما هو لهم وأن كان فقد فيهم من هو أهل لفعل العلم الا اشتغال
وتم هذا المذكور فإنه لم يذهب كله فمن هو أهل على هذا
وينشر بلسان حال *

* علم ثبت العقل من علاه لنا * وما علمي إذا لم ينفعهم البتة *
ثانيهما كون العلم المحصول نافعا بل يقصد به كتاب الله تعالى

فينتفع بالعمل ويتبع المسلمين فلا يلزمهم منه غير ذلك بان يكون ذا انقباض وحشمة
يتطلب العلم لينتقل به على الاقران ويحكم به في مجالس المشايخ ويستميل
به وجوه الرجال الى منزله او ليصير فضيلة يغلب بها على العشائر والاتباع
والاستعانة على طلب الدنيا فهو كالاول غير ان هذا لا يكاد يعلم بخباء
انفاسه من قلبه فاذا عليه سوء الظن من كلمة يسمعها او فعلة يراها ليبقى رضاه
حسن الظن من جهة اسلامه وايمانه بالله تعالى ومن جهة ما يرجى له من
حصول الخير ببركة تعاطي العلم حتى يطلع منه ما يسره ويكمل فيه التفقه
فلا ينبغي ان يطرق مثل هذا من العلم الشرعي الا ان يحكم خبثه كذلك وانما
ينبغي ان يعطى ما يليق به وهو او غيره الا ان يتبين ان يعتبر الى صفة كلها فيها بعد
سبيلها وهذا كله مع الامكان ولا بد ان يكون الظن في الوجهين مبنيا على
جميل قبل ذلك كله ويحمل النفوس فانه قد امر الله ونهى عن الكبر ونفسه
ويرى انه اهل لكل ما يروم الا القليل وتم وجه النصح وتعليم المسكين مطلوبة
الثانية ينبغي للمتعلم ايضا ان يختبر حال نفسه عند قرائحه في التعلم
فما رآه من نفسه قابلية للعلوم كلها فليشتغل بها كلها على الترتيب الآتي
وليأخذ لذلك من يعلمه فليلقيه اليه فيأخذ الاشتغال ليفوز فيه فمن استعد
لها وان رأى في نفسه قابلية لبعض دون بعض فليقتصر على ما يقبله وليشتغل
بما يحمد عليه من نفسه افتك الله ومن قلبه ان لا يعين فيضيع نفسه بان
يأخذ ما لا قابلية له مع عدم حضوره فانه ربما كان عجزا يرجع عليه بخسران الاكباد
على العلم والتقصير لنفسه وتمام استكماله لنفسه من قبل ان يقرأ به قبل وحسن
الظن بالله تعالى فيهم وينفعهم وليعلم ان الله تعالى تبارك وتعالى قد خلقهم
وانهم متفرقة الطباع كما قيل

لذا تباين الرجال في طباعهم * اذا اشتققت بعض انتزاع منها
اختلف بين الهم ان يعطي بعضهم * وشرف بعض للاخر ان نالها

وشرفها استعداده لتعلمه بان اعطاه الله من ذلك لما يسر له فبحسب
ذلك فيما بعد ذلك فيما ذكرنا من ان قابلية كل احد
على حسب الفطرة والنظر الى ما اتاه الله تعالى في كل علوم ومعلوم

(١٩٠)

ان الله تعالى قادر ان يحول ذلك بمرضاة من حال العباد اي لا مرضاة عليه
بقرب يعني المقبل وهيبة المقبل ويكون من اسباب ذلك حصول الصفا الذي
اتى الله تعالى بصدق توجه وملاحظة الاشياخ واحترامهم وخدمتهم بالنفس
والمال وزيارة اهل الله كما قيل *

* زيارة ارباب التقى مرهم يشفي * ومفتاح ابواب السعادة والخير

وقد توجه العلامة التادلي ابن مرينة لفاس لطلب العلم وبعد بخدمة من
اسيد ويكنه مع زمانا قليلا من نفسه قابلية في جمع اوراقه واتلاه بالنقل
فقال في بدايته اخذ ام ازعم ليس شيئا غير ذلك لا افسر لك بحتى ما بقي يذهب
به ابوه انه ولي الله في الوقت ونقال من الشيخ ابو مهدي قال شكر عليه
فيقال انه قد اله ان يطيع المدونة كما حفظها سحنون بن سعيد وكان من
ام ما كان وقد جمع في ذوي الحال الامرين ما جمع من عنوان السعادة ما لك
كالتقوى وهو الدوام ومرافقة النفس وترك الدعوى والتواضع واحتقار
النفس واتباع الحق ومجانبة الهوى وتجديد الافعال الى غير ذلك وقد
ثبت انه يستبع بعمل اثر الصالحين احياء واموات وحصل لكثير منهم في بلاد
الغرب كما قال ابو العباس زروق الشيخ ابو العباس السبتي والشيخ
ابو يعزى والشيخ ابو مدين رضي الله عنهم جميعهم واما ترك المتعلم للتعليم
او المعلم للتعلم بسبب الاشتغال بالباطن او غيره حال شاغلة فان كان
اهمالا مغيبا بسبب انتبه من حكم الضلال والصرع ونحو مما يا نبغاه التعليم
والتعلم حينئذ افضل وان لم يبلغ ذلك ذهب النفع والحرز من الغلط ان لم
يقع له من عمل بشيخ من قبل الامر ممكنهم كما فررنا الاول وقد يكون مرابا
كما وقع للشيخ ابي مدين والشيخ ابي الحسن الشاذلي وغيرهما من اشياخ الصوفية
رضي الله عنهم وقد يكون فعلا كما نعوذ بالله من الغفلة * الثالثة
في تعميم الناس بحسب انه يستبع بسرور النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب
ارضا فكان منها نقية او بقعة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب
وكانت منها بقعة امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا واستقوا

الناصح ... بعد ... الله ...

عة

وزرعوا وكانت منها بقعة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في
دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأسا
ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به وفي لفظ البخاري فكان منها نقية
قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت
الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة
أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه وحاصل
التقسيم أن الناس أربعة وذلك أن من سمع الهدى إما أن ينفعه الله
وينفع به وإما أن ينفعه ولا ينفع به وإما أن ينفع به ولا ينفعه
وإما أن لا ينفعه ولا ينفع به فأما الأول فهو العالم العامل المعلم
للخير ومعلم الناس ومثاله الأرض الطيبة تشرب الماء الغزير وتنبت
الأزهار والثمار وأما الثاني فهو العالم العامل غير المعلم ولا المفتي به
ولا المدرس يكون ذلك لعذر من فقر أو حصر أو انفراد عن البلد بموجب
أو نحو ذلك مما يبيح الخروج عمن يريد أن يشتغل وإن كان عالما مثابا
بتضييع حقوق الناس فلا يكون عاملا ومثال هذا الأرض السبخة تشرب
الماء ولا تمسك ولا تنبت وأما الثالث فهو الذي ينفع الناس بعلمه ولم
يعمل به هو وإنما هو إما لعصبية أو صدوف ولا مثال له في باب الانتفاع
لأن إنبات الأرض للكلأ ملزوم لشرب الماء عادة ولكن في الأرض نفع
بالشرب ومثاله الصخرة التي تمسك الماء في جوفها فالناس يشربون مما
أمسكت ولا تنتفع ومن أخذ العلم ولم ينتفع به هلك في الآخرة وأما
الرابع فهو الذي لم يتعلم ولم يعلم ومثاله الصخرة التي لا تمسك ماء جملة
شاربة منه ولا تنبت الكلأ رفعه في ذكر التفقه في الدين وفي الصحيح أيضا
عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم
والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى
يأتي أمر الله وفي الصحيح أيضا من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

تقسيم الناس في الانتفاع بالعلم وعدمه إلى أربعة ومثال كل

يفقهه

وعن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس فقال
أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن نبي الله ابن خليل الله يعني يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قالوا ليس
عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألون خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام
إذا فقهوا فالحديث الأول يقتضي أن كل من أراد الله به الخير يفقهه في الدين
وينعكس بالنقيض إلى قولنا كل من لم يفقهه الله في الدين لم يرد
به الخير ويستلزم الشك ثم لا يكون المراد به خير الدنيا المحصول معاشها
وجاهها فقط لأن اليهود والنصارى من تحصل لهم الدنيا ونعلم أن الله تعالى لم
يرد بهم خيرا فوجب أن يكون الخير من الأخروي أو مع اعتبار الدنيا معه أولا
والثاني يقتضي أن الفقه شرط في الفضل والشرف والكرم والظاهر أن السائلين
سألوا عن كرم الدنيا مع اعتبار الأخروي معه أولا لذلك لو كان جوابهم عن الأخروي
لاكتفوا بالجواب الأول والثاني فيحصل من مجموع الحديثين أن الفقه مناط
الخير والفضل والشرف دنيا وأخرى وناهيك بذلك درجة الفقه الخامسة
في كونها عمل المتعلم بعد موته عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد
صالح يدعو له وفي رواية أمر ثلاث تتبع المسلم بعد موته صدقة أمضاها
[illegible] وولد صالح يدعو له وعلم أفشاه فعمل به بعده وفي هذا كله
في الباب الثاني وقال المستطيع ينبغي لطالب العلم أن ينوي أن لا يتعلم مسألة
إلا علمها من [illegible] ولا يعلم مسألة إلا بنية التوصل بذلك إلى أن يعلمها
كل من هو ليس أهلا فيكون [illegible] في أجر من عمل بها أبدا لا يحصي إلا الله وانظر
[illegible] الشيء [illegible] أن المعلم والمتعلم بالأجر هما من سائر الناس
وأنهما شريكان في الأجر وقد رفع ذلك في كلام [illegible] وجعله في [illegible]
للمسلمين [illegible] وإن الناس ثلاثة عالم ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
أتباع كل ناعق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
إلا ما كان فيها من ذكر الله تعالى أو ما والاه أو ذكر الله والعالم والمتعلم شريكان
في الأجر وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما

فيها الا ذكر الله وما والاه او معلم او متعلم وعنه صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بهذا العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع ثم قال العالم والمتعلم شريكان في الاجر
ولا خير في سائر الناس بعد وجمع بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وفي
رواية اخرى عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع ثم جمع بين اصبعيه
الوسطى والتي تلي الابهام ثم قال العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير
في سائر الناس بعد وفي رواية ابي الدرداء العالم والمتعلم في الاجر سواء ولا خير
في سائر الناس بعدهما وقيل لبعض الادباء الا في صغير رجل تادب بالشكلان
ورجل تادب بالعقل وسائر الناس همج وقال الشاعر وقيل المتوكل بن فلع

تعلم اذا ما كنت لست بعالم * فما العلم الا عند اهل التعلم *
تعلم فان العلم زين لاهله * ولن تستطيع العلم ان لم تعلم *
تعلم فان العلم ازين بالفتى * من الحلة الحسناء عند التكلم *
ولا خير فيمن راح ليس بعالم * بصير بما ياتي ولا متعلم *

السابعة في ذكر حديث صفوان بن عسال وما ورد فيه في فضل العلم
وطلبه روي عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
صلى الله عليك اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم تحفه الملائكة وتظله باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى
يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب فما جئت تطلب قال قلت يا رسول
الله صلى الله عليك لا ازال اسافر بين مكة والمدينة فافتني عن المسح على
الخفين وروي عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فقال ما جاء
بك قلت ابتغاء العلم فقال ان الملائكة اذ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة له اجنحتها رضى
بما يصنع الثامنة في ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمستمع العلم
وحافظه ومبلغه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله امرءا سمع منا
حديثا فحفظه وبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه وفي رواية اخرى نضر الله
امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه وفي هذا المعنى عدة احاديث لم نذكرها هنا اختصارا

حديث صفوان بن عسال

منه

ربي

وليلتحقوا بالمفلسين فما بعدهم الى يوم القيامة بهذه عداوة شاملة لمن سمع ووعى
ويلغ اجر المثل العالم بنشر التعليم والمتعلم باستماعه من اهل التعليم
الكتاب السعة تفرع في اداب العالم والمتعلم انه من المهمات من اعانة الافهام
في التعليم والتعلم والحذر من الرياء وقصد ابتغاء الفاضلة ومن اهمها
ايثار الصمت والاعتراف بالعجز والجهل والتبري من الحول والقوة وترك
الدعوى فانها بلاء عظيم في هذا الجنس وان النفس تسرع الى ذلك فان ادراك
العلم له لذة وتسول تستغني العقل الا فيما يستتم الفهم وتجري به جرأة
وصولة بمصر كما قيل جرأة الجنان تكشف اللسان فيجب الحذر من ذلك وقد
قيل الدعوى شيمة وان كانت صحيحة وللدعوى عقوبة عاجلة وهي الحرمان
والفضيحة وبذا ابتليت ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سألوك
حتى لا تدري وقال الشاعر

كل من يدعي بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان *
وجرى في العلوم في سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان * غمر
من تحلى بغير ما هو فيه * عاب ما في يديه ما يدعيه *
واذا حاول ادعاء حجا بيضه * اما امرا انية فالنبي فيه *
ويبنب البلاد من ما عداه * انه عالم بما يعتريه *
فيحل الفتى سلكهم وانا * من اتى كل ما له ينبغيه *

الفايدة في ذكر بعض ما قيل في اداب التعلم من النظم فمنه قوله
وكتب هذه الارجوزة ابن اللبان رحمه الله تعالى

* واعلم بان العلم بالتعلم * والحفظ والاتقان والتفهم *
* والعلم قد يرزقه الصغير * في سنه ويحرم الكبير *
* وانما المرء بأصغريه * ليس برجليه ولا يديه *
* لسانه وقلبه المركب * في صدره وذاك خلق عجب *
* والعلم بالفهم وبالمذاكرة * والدرس والفكرة والمناظرة *
* فرب انسان ينال الحفظا * ويورد النص ويحكي اللفظا *
* وما له في غيره نصيب * مما حواه العالم الاديب *

وزد فيه من حسن الأدب * للعلم والذكر بليل القلب *
وآخر يتكلم بلا اجتهاد * فعكسها انما هو جاء في الاستشهاد *
يبدل بالقلب لا ينال الأثر * ليس يجمع الى ما يحصل *
فذا نتيجة العلم والعمل والعقل * والعلم لا ينشر الا بالأدب *
والعادة بالنا مع حسن الصمت * وفي كثير القول تعقب المقت *
فكم يحسن الصمت ما عنيته * مقدار ما تجمع ما يغنينا *
فارتد من انا من تسأله * ثم وقفه في العلم او تعقله *
فلا تكن لدى الجواب سابقا * حتى ترى غيرك فيما ناطقا *
فكم رأيت من مجهول سابق * من غير فهم بالخطاب ناطق *
ازرى به ذلك في المجالس * عند ذوي الألباب والتنافس *
والصمت بالعلم بك فالزين * ان لم يكن عندك علم فتفتش *
اثارة والصمت بفضل زائد * واحذر جواب القول من فصل بلا *
كم من جواب اعقب الندامة * فاغتنم الصمت مع السلامة *
العلم بحر شطه تنغمر * ينزله اجرا لئلا ينغمر *
وليس كل العلم من حولية * اهل ولا العش ولو اعقبته *
وما بقي عليك منه يكثر * مما علمت والجزاء يعشر *
فكن لما سمعته مستفهما * ازكى ولا تفهم منه الكلما *
القول فيه كان تقول لتعقله * ودع ما تسمعه وتجهله *
وكل قول فله جواب * يجمعه الخطأ والصواب *
وللكلام أول وآخر * فاسمعهما والقلب منك حاضر *
لا ترفع القول ولا تزدله * حتى يؤديك الى ما تعقله *
من مبدأ الحيلة وانقضا به * جوابه ما يلقى من السائل *
ميسكوا بالصمت عن جوابه * عن ابن اهل النسك ومن جوابه *
ولو تكن العقل في التنافس * من فهمه ينال عند الناس *
اذا الكلام الصمت من غير الذهب * قد جمع سلوك النهى ادب الطالب *

وهذه النصيحة كتبناها للضرورة التي حدثت فيه ولأجل هجرانها الصمت ولو

تشتغل به فائدتها الا راحتنا من التعب والمشقة فلنتم في وصف العلم وآداب طالبه
من قصيدة طويلة

* والعلم بحر والنفوس سواقيا *	لا كجداول الحقول المتصبر *
* علو يسير للاطلاع وناسب *	فتنا بعد كل جدم ازغير *
* لم يجمه متهم ولم يتحسر *	بالزوم يصرع ربية مغلير *
* لا يكن لم اخا العلوم رحمة *	نبادة الاغر فروليتعتد *
* وحوزاته ملكه يتعب مؤرب *	ابدا بافتكار المدارك فتسير *
* فيزايه وتبدل الثرا الفلر الونا *	في كل فعومة يروح ويغتدي *
* من بعد نزع الى ريحه استعطابه *	وتنزاد ومن الحرابا مصفر *
* وتبكي وتندم وتستبشر *	وتنصر وتقنط وتصبر *
* وتوشل وتمل وتحول *	وتغي وتيم وتجد *
* بغرات وقد انحل شر شماله *	ورآه اسوا المنازل العجد *
* وأتاه امره التالي مؤمنة *	في أنيم والمتهلي سم الاسو *
* وله في يتطم تهمي لاالار *	والليث يغشى السرح وزاعبه *

الحادث بعض فوائد طالب العلم يحتاج في حصول العلم همة وسعيا وفي قوله ذلك الحصول في نياته لينفع التحصيل وفي الا نتطلع به عاجلا او آجلا الى حصول الفروع والاشياء امرين تكون الاولى في معنى الاشتياق يكون حصولها الجلب والثانية في معنى المزاحم يكون الاشتياق مدفعا للنزوع وكذلك انما من ذاته والقائم بمصالح انما او كان الفعل لما فرغ والفرعية بما اعطى ذلك بان ززن من همه عقله والصبر وقوة مشتعلة وشيم الفطنة وقد تعلو في عين الناس من عمل الهمة وهو الفكر الذي يقدر كبر مؤونة استجلاب ذلك وانما عليه مؤونة الصيانة بل ينقى عقله من الشواغل وفهمه من الحيرات ويجمع ذلك في همه التبصر وذم فانها عليه وبها تعم ما من حصره وذلك ان العقل في اول نشاته يكون بمثابة الطفل الذي من يحتاج الى الاغذية اللائقة وغذاؤه المباد من العلوم والمعارف التي من بعده فان شغله بذلك تغذى وقوي عقله وقام بدوره وجرى به وان شغله بأمر كان امرا دنيويا او في الاهتمام التي لم يشتغل ابدا بذلك وانه تعطل

وتبطل وتروح بركة العقل المنصوح عنه الغذاء والمرض المانع عنه الدواء وقيل
فان اشد شيء به الانشغال بما لا يعنيك والبطالة وقلت في ذلك من قصيدة
وان تشتغل تتبعه الجهالة والعمى * ان الفتى ما ليس يعنيه هدى *
اي لم يصب غذاؤه فيضعف او يموت وهذا في البهم واما في العقل فهو ايضا موهبة
من الله تعالى قوية او ضعيفة ويكون بان تطلع الاشياء المدركة بالحواس تغير
غيبوبتها عند الحكماء في خزانة من الدماغ تسمى الحافظة فان بقي فيها
اي شيء بحيث لو اريد استحضاره حضر بلا كلفة كان ذلك حفظا والا فنسيان
وفي هذا يتفاوت كل واحد من الناس في الحفظ والفهم وفي النسيان
وسرعتهما وشدة احدهما ... من زعم الحكماء ان ذلك بحسب المزاج
والله على كل شيء قدير فمن اعطي الحفظ والفهم فعليه شكره ... تحصيله
وانما عليه ... فاعلم ان النسيان يكون باذن الله تعالى من المزاج
ويكون من خارج ... نوع يكون من سوء مزاج
بارد رطب يغلب على الدماغ ويمنع من بقاء ما ينطبع فيه ونوع يكون لغلبة
اليبس فيمنع الانطباع ويزول الشيء ثم يقال ... تعديل
المزاج واصلاح ما فسد ... منه ومن
الدليل ... وذكروا اشياء تورث النسيان باذن
الله تعالى كالحجامة في النقرة واكل الكزبرة الخضراء والتفاح الحامض
وكثرة الهم ... وقراءة الواح القبور والنظر في الماء الراكد والبول في الماء
... والمشي بين جملين مقطورين ... سؤر الفار ...
... بالاشياء المذكورات باذن الله تعالى
كما عليه ذلك ان ... سبحانه في ذلك التقوى ...
المعاصي قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق
علم وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم انتهى
وقال الشافعي شكوت الى وكيع سوء حفظي * فارشدني الى ترك المعاصي *
وقال اعلم بان العلم فضل * وفضل الله لا يؤتاه عاصي *

اشياء تورث النسيان

مما يورث الحفظ تقوى الله تعالى

بين ان العلم نور

ثم ابتلي بافعال كالعواهر وشرب الخمر عياذا بالله تعالى بعد تعززه عليه
طلب العلم فاذا لم كذلك وذلك من جهات فمنها انه قد ياه ابدا لا يصدق في الحديث
لا يزيد الراوي خبرا يزيد ويقرر به مع قلة العيش، الخبر حين يشي بها ويشتهر وممن يكيف
يجمع في البقية من الاتعار وبنا ومنها ان همته تغيب في تلك اللذات بتذهب
معها فكرته وتاملة بما يرتاح به تاملا في مدارك اخرى ومنها ان شانه ان لا يبقى
له قرار لا انزعاج فانه يتبع اثر الشهوات فلا يزال من اللهو في مثل ذلك
في سيرة فاتولع بمن ان تركها التيه بما ليس العلم يغلب عليه فيهم شهيد
والعكوف على المنكر بذلك ومنها ان ذلك البلاء يوجه اليه ابحارا والاشتغال
به وفي ذلك تلفه واهل معاشه الا قدرا وكل مرض ضلالة وفي ذلك حياة
وانقطاعه ومنها ان تلك الشهوات غالبة على البشر اذا تمكنت منها الا
من وفقه الله تعالى ولا تسلمها شيء بعد انقطعت الناس عن اهلك الذي يسر
يجمع لذات البشر النفسانية والروحانية وقد قال الوليد بن اليزيد يا بني انكم
الناس عليه خيرا ملككم لا ثبت الغد ركنه ثباتا ثباتا وها هيت فبالله عوائد
سليم فكيف يلا ولذة وكان من الاخشيم بذلك قالا وفي هذا المعنى قال الاعمر
وهو منصور بن زياد

* الا ايها الراكبون قلوبهم الدنيا * اذا قنعتا ينفع مليكه والخمر *
* وما منهما الا عظيم بذا فسد * بها و الشراب و المجرة البكر *

وحكى ان يبيع عن انه يطلب ينقل للناس يقع في ثمانية قصة من الله
لنا هذا في جميعنا في اخطا واشرع في ابعادهم اتبعنا اثر قبا ان يا ربيع ازله
لا احسن التدبير والسياسة كلا ولا كفى وجرت ثم الا من قبل اللاس والس
والاستلقاء من غيم فقام استقر الامر النفع في امور الناس وهنا يقو الفعل
فاذا العزة انهم اوا البراد وشرب العسل واكل الكثير مع السكر واكل الاخرى
وعشر من زيلة كل يوم تملو ان يوفينا ببصيرنا ذر الله على البيوط و البهم وكل
قلب قدم زيادة الحمد المسير كما قيل *

* زيادة الزاد التفرد من هم يبدي * ومقتطع اسباب الصقاة والغم *
ولا سيما اقر تحت الليل عمر بن بريد كالشيخ ابي عمرو والشيخ ابي الاجابر السبتي

قال الشيخ عبد السلام بن مشيش وقال الشيخ الجندوبي في بلاد المغرب وكان الشيخ يوسف
ابن عمر قال الفقيه الحبيب في مدينة فاس وغيرهم من أهل المغرب وغيرها من الأشياخ كما مر
ومما يعين على التبحر في علم التأليف به ومما يعين على ثبات المحفوظ المراجعة
والتكرار والتعليم لمن لم يشتغل بالتدريس فيما حصل من الفنون والعلوم فلا ينبغي
منها على كل حال ويكون له انتفاع بالعلم بالعمل به ونفعه للعباد بالعمل به في
نفسه ينتفع به عند الله تعالى وبتعليم العباد ينتفع عند الله وعند العباد
وبتعظيمهم ومن لم يعظم العلم لا ينفعه الله تعالى به ومن أهانه أهانه الله
كما قيل ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما *
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالأطماع حتى تجهما *
ومما يترك التعلم بعد منا بفتنة أهل التحصيل ومتى عرفته بلا علم من الأولياء
على العلم وقيل ما للنفس من عادة تستجلبها وما بقي ما تطلب وفي أول بلده
بسهولة كان الانتقال فيما مما يجر البطالة وفيه الغربة ومرة كانت الأعارف
من العلماء ثم ترتيب فنون العلم وترتيب المسائل للمبتدئ أنفع للعباد من التخبط
في ذلك فالمبتدئ إذا جمع بين الفنون الغرائب وتكاد تتلف الأذهان وبعضهم
وتفرق رغبته في ازدياد العلم وكذلك فإن الله عنوان الفلاح وكنت رأيت ممن
تفرق أولا فلما قلت حركتنا استلاب الحرف فجاء رجل من الفلاحين المناسبين فتعقبه
يتدرك للأصحاب الأمر بأمر تابعين الشيخ بقراءته لنشط الفلاحة فسأل الأمر
في بعثه وانقطع عنه فقلت سبحان الله متى يعم ويعين على طلب العلم
في الجملة بإذن الله تعالى بعد حصول الفهم والفرجة لمعة الدين قال الغزالي في الدولة
ومن أعز باب وقدر من الجلال ورغبة فيما أعد للعلماء عند الله تعالى وهو من يسر
الوجود ومن أعاد منه عاجلا وعوان الكبير الموجود فمن هذا ينبغي لطالب العلم
أن لا ييأس بهمته بل يصبر فيه حتى وعملا وفرقا فيك رضي الله عنه يحيى بن
يحيى رضي الله عنه حين ارتحل إليه عنه أوصى بثلاث الأولى اجمع لك فيها علم
العلماء والثانية اجمع لك فيها حكمة الحكماء والثالثة اجمع لك فيها أدب
الحكماء فالثالثة اجمع لك فيها علم العلماء فإذا سلكت عرض الأتربة
بقول الأمر وأما الثانية اجمع لك فيها حكمة الحكماء فإذا جلست مع قوم فكن

اهمتهم فان اصابوا اصبت معهم وان اخطؤوا اسلمت وقد قال الشيخ احمد لك فيما كتب
الى كبار [illegible] فان تضع يدك في الطعام وانت تشتهيه وترفع يدك وانت تشتهيه فانك
اذا فعلت ذلك لم يصبك مرض الا مرض الموت اشار بذلك الى الحمية التي [illegible]
رضي الله عنه تتبع الطالب في بدنه بجمع الحمية وفي فمه وحفظه بالتقلل
مما يعين على بكثرة الفوائد ويوجب باذن الله تعالى الجمود وفي دينه بالتقلل من الشهـ
وعدم [illegible] الشبهات وفي معاشه بالتقليب من الدنيا ومتى اهمل معظم النصيحة
استغنى باذن الله تعالى من العلاج ولا يتزوج من اول عمره ابدا من [illegible] والشغل
من كان [illegible] كطالب العلم من قبل في ذكر الرحلة وليغتنم نفسه بطالب
الحال في [illegible] الشغل بالغنى والمتعلمين [illegible] ما ادرك طلبنا العلم ويتمثل
بما قد قيل في ذلك فانه اولى به كقول الشاعر

* واذا الفتى فات كمالا خلقه فيرع * فالاستزادة خلقك التورق تقي *

وقول الآخر

* ليس ازدياد الكتب ازديادا حفظ سعدا * بل الحفظ على حفظ الموالدهم *

وقال في ازدياد [illegible] بل الاقلام عن جهل وفقوا [illegible] وقول الآخر

* [illegible] * [illegible] *

وقال في غير العلم وكقول الآخر

* يقيم الرجال الاغنياء بارضهم * وترمي النوى بالمقترين المراميا *

وقال في من العلم الجمول بارضهم وترمي النوى بالكتاب والحد [illegible]
ويجتهد في تحصيل [illegible] العلم [illegible] العقول [illegible]
[illegible] الرحلة والتعلم وليتفطن الى كثير [illegible] بشغله [illegible]
تعالى فاجعل الله له [illegible] في [illegible] طلب العلم
يغنيه عن كل شيء فان تعلق [illegible] الى [illegible]
[illegible] وبلغنا ان بعض [illegible] من طلبة العلم كان [illegible]
الكتب [illegible] فيه [illegible] بعقله [illegible]
كلما [illegible] في [illegible] من [illegible] المقبول [illegible]
استخرجها كتابا [illegible] من اهله ومن [illegible] ولم [illegible]

يستغني بذلك لانه قد يبلغ في التجمع تارة من الحال ليشتغل به عن حرفته وكسوته
وكتبه ولا يحسن به غير صنيع بائر الشيخ فدام يحيط الحال ويسوق اضاعة
المال ولا باس ان يراعي في تمرياته ما يقع مجلبة للغنى باذن الله فيتانيه
وما يكون مجلبة للفقر فيحذر منه من الاول اقامة الصلاة فلا تغفل وادم الصلة
بالصلاة واحكم عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك ومداومة صلاة الضحى
وسورة الواقعة ولا اله الا الله الملك الحق المبين ويقال انه من قاله مائة مرة
كان له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر واستجلب الغنى وقرع باب
الجنة ومن الحسن بن علي رضي الله عنهما فان كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة
للغنى ومن يثلي النوم عريانا والبول عريانا وقوله ربنا والتهاون بسقط
المائدة والمشي امام المشائخ وهذا يستثنى منه المواضع الاربعة كما مر ذكرها
ونداء الوالدين باسمهما وغسل اليدين بالطين والتراب والكتب بالقلم المعقود
وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما ومن ذلك عن تلامذة
من اهل التجريب كنس الافناء الطعام بالخرقة من عدمه ونحوه في اصلاح هذا
الغرض حتى لا يفوته من يتعلمه وكذا ان كل شيء من اسباب البركة من اسماء
الله تعالى ونحوها مرغم ان يحصل في طلب ذلك وقته وللا ان يشغل بكثرة واما
الخروج الى استجلاب المال بالتشاغل باسباب التجارة كالتجارة والحرف
والتعليم فيشغله لا محالة بمجرد المال انه تمهيد لما انجر به اخوان
حظ له في ذلك وكذا يجلبوا من يشغل اهل البصر ولكبار الولاية تعاقبا واما المتقدمة
فما كتب الله لها فينا او افهمه وانشده او لم يعش انما لا تنفع متى تعمم
عن المكاسب كلها وهو المروءة والفتوة ومن ذلك والحرص نعلى اتباع الاسباب
غير المعتادة كالتنفيس والتنجيم وقراءة الدعوات واستخراج الجداول وكتاب
الكنوز والدفائن ونحو ذلك مما يتركب بين الفقراء والعوام ايام وانشاد ما الغرض
والدين واختلال العقل والمروءة بما يذهب والتدبير اما التنجيس ولزم سحول
الى الغرض في مستقبلهم انه كانوا يلبسون الزكاة بالمعرفة في الفداء
من غير تراخ وانهم كانوا يستبدلونه بالدراهم او الدنانير فانه انما هو ما كان
تقصور متعلم ادمى من فقه ولو قدا وابنا من معدن او قال من بين لكان مباحة

ذكر اشياء مجلبة للغنى واخرى للفقر

ذكر تطلع الى التنجيم والكيمياء والكنوز واستخدام الجان

ولا كرامة لنا بذلك ولو اخبروا به لم يوثق بهم وقد حدثونا عن بعض المشايخ انه بلغه
القصر انه جاءه طالب بفاس قال يا سيدي اريد ان اعينك على الزاوية بنفسي وعقلي
واقبله حتى نزل له بفاس الوعد بالمجموع فقال له يا ولدي اما انا فقد اغنانا في
الله عن هذا واما انت فكله ان شئت فهو حلال فقد رأينا الذين يجربون في المغرب
واخبروا هذا عند الامر فلنعد ولا يعتمد على قول من ذلك الا من هذا الشيخ
فدم في المغرب سبيلهم ثم تقرر للطالب بذلك ولو رأيتهم من جملة في غير هذا
على ان ذلك نادر وهو مستبعد لان استخراج النقود مما فيه تكثير مما من اصحاب
المغرب في ساعة العصر في غاية البعد في استخدام الجن المحرم في نحو ذلك با
بالعزائم القائمة في طلسمات الاستخدام له ثم بالشيء واما التدبير وهو
عمل الكيمياء ثم جمعه الى تبديل المعادن بعضها ببعض حتى يصير النحاس مثلا
فضة او ذهبا بالاسباب المقتضية لذلك بامر الله تعالى وقد تردد الحكماء
في امكان ذلك فضلا عن وقوعه ولا نزاع في ان ذلك لا يقع وان وقع فهو
المجرب للوقوع في غاية الندور كما قيل *

* كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا *
* وقد يقول اقوام بكونهما * ولا اظنهما كانا ولا وقعا *

فان وقع النبل من ذلك كما هو المعروف اليوم في الدنيا والجبل والتكبر او
زاد عمله شيء من النقد كان ذلك كله عبثا في باب التجارة قال ابن زبيب المعرفة
تابع في حال الا بنيع مما هذا الممنوع والزبير لهذا الشيء من له ريب
هو للامر وهكذا واما استخراج الجان بالدعوات والتمائم فقد رأينا انه معدود
في انواع السحر وما هو الا شبه النداء على الناس لطلب المال عليهم وناهيك
به كفانا وهم مع ذلك هم يفرون بالهلاك لا يكاد يصلح من اشتغل به في دينه او في
عقله وكيف امر هنا بالامر الا المبتلى كما انشاه في طلب العلم بشرا منهم كم با فروا
عن درب ولو قال لا نخوض فيه بل كلام العلماء المحققين المتقدمين في البلدان بهذا
الامر بلم نشعر به الا وهو مجنون لا يخرج له فرار تسلى العقل والدين فحصل
عن حاله فاخبر انه اشتغل في خلوة بدعوة الاستخدام فلما اكمل العمل اذ عنوا
له ودخل واجرى به ولا اروح امر الدعوة بلية ثم لم نرى عليه ان لا يرونه الجنيد

وعليهم السمع والطاعة وانه لم يلبث ان نام حتى كلمته الشمس وهو جنب فقام
وذهب الى النهر فاغتسل ورجع فبينما هو يقبل الى الدار اذ بصر بجفنة فوق
راسه فضربه عليه فكانت ذلك آخر عهده بعقله وبقي كذلك حتى هلك نسأل
الله العافية ونظير ذلك كثير وكيف لصعلوك من رعاياه ان يتملك على ملوك عصره في قومهم
ان ينجو منهم بالفرار من قد جندهم يرونه والاتباع امنهم وان شئت اعظم من هذا فتلى
الفتح والجبر ايام لا يكاد يسلم منهم من لم يتعرض لهم فكيف بمن يجيئهم ويطلب
ملكهم واما الكنوز فغالبة العقب نادرة الحصول وانما يظفر بها فيما قل
بعض اشياخهم من وقوعها نادرة في الدهور بسرارها تقل منها ولم يحفظوا وفاجع
المنية عنها بعد شديد العناء والهلاك فيها اقرب للجوع او للجبر او لانه من حتى
الغالبة والغافل يجعل الامر للغالب بل للنادر فليتهم فما الغافل نظرة عن
هذه الخرافات وليشتغل عنها بانظار قسمة مقدر الارزاق سبحانه لا اله غيره
قبل ان يقتنع بها بالمكاسب وليتعلم ان الرزق مرزوق وفيما وقع في بعضهم مقنع
وقع لعبد الله بن حمدان بصر كان هلكها من اهل الجند جزيته مما خالفته ابه رضي
لتيم هلكة مهلك ويرجع من اعتبر الناس والسنتهم وان كيفما في البرية
فانهم يرجوا ربك فوحشة تلزعه من بعد من دريبا واهلها فلما دخل اليه اذا
اذا بشبر تغرعينا كانه نار فقال في نفسه هذا مني يكشف وتراءى المية
بقبضه لتلزعه فاذا هو ينظر اليه اذا العبد ربي فوقنا رجليها وتكم فاذا
هو بائر اسراجها ربك ملئ ومعل فيا اخذ ما شاء ورجع الى قومه واشتغل بتلك
الصنائع المشهورة عنه والمعروف معروف كما وقع لصاحب نبي الله عيسى على
نبينا وعليه الصلاة والسلام فقد روي انه عليه السلام صحبه انسان في سياحته
فلما احتاج الى الطعام دعا الله فوجد ثلاثة ارغفة فاتى بها فجلسا
يأكلان ثم قام نبي الله لحاجة فلم يرجع اليه وقد اكل الرجل منها رغيفا فقال له
اين الرغيف فقال لا ادري فانطلقا فاذا بنهر عظيم من ايديهما لا يستطيع
احد عبوره فاخذ نبي الله بيد الرجل فمشيا على الماء فلما قطعا قال له نبي الله
بالذي اراك هذه الآية من اخذ الرغيف الثالث فقال الرجل لا ادري ثم انطلقا
الى ان جاءا فلاة ابقع من الظباء فدعا نبي الله واحدا منها فذبحه فشوياه

للرجل ادن بهم فكل قد ذبحه وسلخه واشتوى من لحمه حتى اكلا ما ارادا فقال له
نبي الله قم باذن الله فقام حيا فذهب نحو امه ثم قال للرجل بالذي اراك
هذه الاية ما فعل ذلك الرغيف فقال لا ادري ثم انطلقا فاذا بثلاث اجر
من الذهب كبار فقسم نبي الله فقال هذه لي وهذه لك وهذه لمن اكل الرغيف
الثالث فقال الرجل انا اكلته فقال نبي الله عليه السلام خذها كلها
وذهب عنه ففارقه وبقي الرجل وحده مع الذهب فلم يستطع نقله
عنه بنفسه [illegible] فاقبل رجلان فاستعان بهما فكانوا ثلاثة فقالوا نبعث
ان [illegible] الى القرية ليتعشى ثم كلها فذهب الرجل فاشترى طعاما
واشترى سما وجعله فيه وقال عسى ان ياكلاه فيموتا واختص بالذهب
وفكر صاحباه اتفقا على قتله اذا جاء فيختصا بالذهب فلما رجع اليهما
بادرا اليه فقتلاه فجلسا للطعام فاكلاه فماتا ثم مر عيسى فرأى تلك
الذهب فجاء نبي الله عليه السلام [illegible] صرعى فقال هكذا تفعل الدنيا
ولا من نفسه ان يكون من اهلها [illegible] وانا نضرب من امور تلك
الامور فانه يسلك في تلك الاعمال كما قيل

* من كان ذا همة عز به وهواه * [illegible] قد نزل تهزولا *

ومثال ذلك ترى الاشياء المشهورة التي علق بها جمهور الخلق زاعمين بسمعهم
بصنعة الكيمياء التي اذا ركبتها الماشية سمنت وصار حليبها كله او جله زبدا
فاعجبه ذلك وسمع انه وقع ذلك لاناس يعرفها في الدهر فعمله [illegible]
غنم عنده فجعل يرمي علفها لماشيته فلم يكن [illegible] ما اشتد [illegible]
[illegible] ولو انه ترك [illegible] الناس ما يرعون وما يفعله كثير بتلك
الصنعة من غير عناء في كلتيهما فمن الله تعالى وان عاشت ماشيته وسمنت
بقدر ما ينتفع وانفق منها من الحبوب [illegible] الغافل يعيش بها يعيش به الناس
من الاشياء العادية او يتجرد عنها متوكلا على مسبب الاسباب فان يشترط له
ان ينال رزقا فيغنم معيشة قبل ذلك بلا هم ولا نصب والا فما شرعة الناس
قال اكثر من يتبع هذا [illegible] فلعله لا يموت الا مفلسا [illegible] من عمره ابدا في
الدنيا الا من تداركه الله بفضله [illegible] والله يهدي من يشاء الى

منهم تستفيد ولا تغفل عن الباعث له على الاشتغال بالعلم فانه اركان مهم
كطلب قد امرنا الشرع به وحض واحذر منه ان يكون كطلب التقرب الى الله
تعالى واحذر منه ان يكون ابتغاء الكلام المولى سبحانه وطاعة له او شغلا
في تصحيح طاعته والنصر لدين الله والتحقق العاملة من مال ومن جاه ونحو
ذلك وبعد منها تشتغل في تحقيقها والخير في ذلك وقد مر التنبيه عليه

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

يا قارئ نعمته بتصحيح التذييل على القانون الشهير * والمبيح المسلوك
الشهير * انا نحمدك على ما انعمت واتممت * ونشكرك على ما ارشدت وعلمت
ونشهد انك الله الذي لا اله الا هو رافع العلم واهله * ومتمم جمع
همته وتسهيله * ونشهد ان سيدنا محمدا عبدك ورسولك * وحبيبك
وخليلك * منبع العلوم * ومنشئ الفهوم * معلم آداب التعليم
والتعلم * خلاصة العباد المتقين * سيد الارسال ونخبة الانبياء
القائل العلماء ورثة الانبياء * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاعلام
الفضلاء * كواكب سماء الهدى الوقادة * حملة الكتاب ونقلة السنة *
وعلى تابعيهم الذين رفع الفئة بامر دينهم * ما انبعث الدراري لامعة
للعيون وجمعت * وزينت مجالسها وجمعت * اما بعد
فيقول مصحح القصد العقيم الراجي الغني * محمد الباكي بن الحسين الصقلي
الحسني * اصلح الله حاله * وبلغه في الدارين آماله * قد تم كما ينبغي
هذا الديوان * الجامع من فنون العلوم لانواع والوان * المرتب ابدع
ترتيب المسمى فانون * المعروف بالقانون * المنسوب للشيخ الامام
الاوحد الهمام * علم الاعلام * وشيخ الاسلام * العلامة * كل من بعهم

قصب * العلامة المشارك في جميع العلوم اوفر حظ ونصيب * والراسخ في المعقول
والمنقول * الجهبذ المتفنن الفحول * المفنن البارع النظام * الاديب
الناظم الناثر * صدر الجهابذة الاعلام والجهابذة * الحائز اعجاز الوائل
من يحرز بتصنيف الحسن ونصيب * ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي * فرحم الله
[illegible] * واسكنه والدانا به دار النعيم * الجيد وقد حبا بحر الله ذرية
زورقة * بروية بورقة * تبتهج به النفوس وينشرح له الصدر * وتلمح
الفضل منه كطلعة الشمس وسنا البدر * غذانا كل زين * سالكا من كل فن
وقد كتب من اهل بحر تلميذ منه وبحر الشيخ الجليل * الاقدم الجميل
الفضل * العريض الباع * الواسع الاطلاع * المهيمن على الافنان * ذو
الافنان العجاب الرفيعة الشان * الفارق المميز * ابو علي الحسن
ابن رحال المعداني * اسكنه الله واياها به دار التهاني * ثم ان
وكان ما كان منه وانشاء تحبيره * تحت كل ذي ولاية من الدول * واسعة
بعز السلطان * سليل الخلفاء الكرام * من ابناء الرسول عليه الصلاة
والسلام * العلم لكل وصف حسن * امير المومنين مولانا الحسن *
لا زالت ايامه الخضرا حسنة الايام * ولا برحت الخلافة تتمسك
في سلكه وبنيه الى يوم القيام * وذلك بمطبعة خادم وابن الخادم
الا نفاس * على ذمة معلم دار الطباعة * السيد العربي ابن زري رحمه الله
كما عنه * وجيرانه من ارتضع وانتهى الطبع * انشد لسان الحال تاريخا
جملته * ونورحا كالله * بقال * بعدها انتقال *

* أطلوع بدر لاح في الاشراق	* أم غادة في اشرف الملبوس *
* ترنو بطرف ساحر تحسبي	* خيلا بها كالاسد المفترس *
* فتسبي بنغم بالبسم وبهاجس	* كالليث كم قلب به تفترس *
* وبعدها الورد ثنى ازرق بتر	* وبعدها كم قد عرف متعوس *
* فم كعقد فوق نحر زينها	* يحكي بتر في البها تقوس *
* وتكلمت بلحن اذهبت الازهار	* بريقها والفها المانوس *
* وتنفست بسحب بنهج العبير	* انقاسها الاعم هنا المحروس *

تاريخه مرسخ اختتام لطبعنا * قانون مولانا الإمام البوصيري
الشيخ السنوسي قاطع المنتمي * ... الكريم السنوسي
شيخ الشيوخ وعالم الدين الذي * أضحى على قدم الإمام العروسي
علم العلوم وكوكب الإشراق بل * شمس الهدى للتائهين المحسوس
قد عاز في أوصافه الكرام وأثبت * وحكما السر المفيد الشهير
رأى المذاهب كلها في المذاهب ترى معه * كم من دروس عنده سرها وبر
والذي كان رحلة الطلاب من * أصحابه قد كان مثل الشموس
ذو حكمة وفطانة كم ابرزت * في البحث للمرموز وانم فرس
فدأبه زالت به في تدريسه * فقهوا منه المعقول كالمحسوس
وكذا له في تصنيفه وكتابه ذا * أركان قفها للبشر المنفوس
يجزاه مولاه عن طلابه * وعليه رحمة ربنا القدوس
قد شرع على هذا الكتاب بزلف مرقاته بين أنفس المنفوس
فالله تم له بطبع بعزنا * فذكا زكيها للبشر بالمحسوس
منزلًا وحسن كمالة تبشر لنا * بعد له المنشور للمهموس

تاريخنا زاد الطبع طيبنا * بتمام قانون الإمام البوصيري

٥٩٦ ١١١ ٤١٠ 483 207 113 359

1310

والحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا
محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الصفا والوفا